«ثورة جياع» ضد الحوثيين في صنعاء

ص3

سوق بيع الجنسيات تجني المليارات

ص6

اكتشاف

راقصة الباليه الفرنسية كينيو هي «أصل العالم»

ص15

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/10/07

27 محرم 1440

السنة 41 العدد 11131

Sunday 07/10/2018

41st Year, Issue 11131

ردّ سعودي هادئ على ترامب: أموالنا تحمينا

● تصريحات الأمير محمد بن سلمان دافعت عن استقلال قرار المملكة دون سقوط في الشعبوية

لا أحد يمنعني من مواصلة الإصلاحات

❑ **الرياض** – عكس الحوار الذي أجرته وكالة بلومبرغ الأميركية مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان مقاربة هادئة للقضايا المثارة في الساحة الدولية، خاصة ما تعلق بتصريحات غير دبلوماسية أطلقها الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن السعودية.

واعتبر ولي العهد السعودي أن ترامب "كان يتحدث لشعبه داخل الولايات المتحدة الأميركية عن قضية"، في إشارة ذكية إلى أن الرئيس الأميركي يوجه هذا الخطاب إلى الداخل في سياق حملة انتخابية تتعلق بالتجديد النصفي للكونغرس، ولن يكون لها تأثير ذو قيمة على السياسة الخارجية التي تقوم على المصالح ولا تتحكم فيها المواقف أو الأمزجة الشخصية.

وأضاف الأمير محمد بن سلمان "لن ندفع شيئا مقابل أمننا، نعتقد بأن جميع الأسلحة التي حصلنا عليها من الولايات المتحدة الأميركية قد دفعنا من أجلها، إنها ليست أسلحة مجانية".

وقلل من أهمية تصريحات ترامب قائلا "عليك أن تقبل بأن أي صديق سيقول أشياء جيدة وأشياء سيئة"، وأنه "لا يمكن أن يكون لديك أصدقاء مئة في المئة يقولون أشياء جيدة عنك، حتى في عائلتك. سيكون لديك بعض سوء الفهم. لذلك وضعنا ذلك في هذه الفئة".

وردا على مزاعم ترامب بشأن أمن المملكة دون حماية أميركية، قال الأمير محمد بن سلمان إن السعودية كانت موجودة قبل الولايات المتحدة "إنها موجودة منذ عام 1744، أعتقد قبل أكثر من 30 عاما من وجود الولايات المتحدة"، وأن "المملكة تحتاج إلى ما يقارب ألفي عام لكي ربما تواجه بعض المخاطر. لذلك أعتقد بأن ذلك غير دقيق".

وكان ترامب قد أدلى بتصريح غير دبلوماسي، الثلاثاء، قال فيه إنه حذر العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز من أنه لن يستمر في السلطة "لمدة أسبوعين" دون دعم الجيش الأميركي.

وقال مراقبون خليجيون إن الأمير محمد بن سلمان ردّ بشكل هادئ لكنه حازم تجاه ما جاء في تصريحات الرئيس الأميركي الأخيرة، مشيرين إلى أن ولي العهد السعودي شدّد على أن بلاده لا تأخذ شيئا بالمجان، وأن ما يحميها هي الأسلحة التي تشتريها بأموالها، في إشارة إلى أن المملكة التي تشتري الأسلحة من الولايات المتحدة يمكنها أن تجد بدائل في دول أخرى مثل روسيا أو الصين أو فرنسا، وهو خيار تنويع الشركاء الذي شرعت فيه كرد عملي على استراتيجية الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما في الانفتاح على إيران دون مراعاة مصالح دول الخليج وشراكتها الاستراتيجية مع بلاده.

وأشار المراقبون إلى أن تصريحات ولي العهد السعودي كانت شجاعة وواضحة بأن دافعت عن كرامة المملكة واستقلال قرارها وتاريخها دون أن تسقط في الشعبوية أو تسيء إلى العلاقات التاريخية مع الولايات المتحدة.

ولاحظوا أن السعودية الجديدة عقلانية ولا تتحكم بها ردات الفعل، حيث انتقد ولي العهد السعودي كلام ترامب لكنه عبر عن استعداده للعمل معه، بصفته رئيسا للولايات المتحدة التي لها مصالح استراتيجية مع السعودية، مثلما لم تدفعها استراتيجية أوباما السابقة إلى تغيير أسلوبها.

وقد أشار الأمير محمد بن سلمان إلى ذلك بوضوح حين قال إن "أوباما خلال فترة رئاسته التي دامت 8 أعوام عمل ضد أغلب أجندتنا ليس فقط في السعودية، وإنما في الشرق الأوسط. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة عملت ضد أجندتنا، إلا أننا كنا قادرين على حماية مصالحنا. وقد كانت النتيجة النهائية هي أننا نجحنا، وأن الولايات المتحدة الأميركية في ظل قيادة أوباما قد فشلت، على سبيل المثال في مصر".

ووصف محللون تصريحات ترامب بأنها تكشف تعاطيه مع السياسة الدولية كسوق كبرى، وأنه لا يفكر إلا بالمال. ولا يقيم وزنا للتقاليد الدبلوماسية.

وحملت تصريحات الأمير محمد بن سلمان تأكيدا جديدا على أن الإصلاحات التي أعلنت عنها السعودية مستمرة، وأنها لا تحتاج إلى تأكيد أو تذكير أو تساؤلات مستمرة كتلك التي تظهر باستمرار على وسائل الإعلام الدولية مثل الإصلاحات الاقتصادية التي هي جوهر ورؤية 2030، أو أوضاع النساء في المملكة، وقانون الوصاية على المرأة.

وأشار ولي العهد السعودي إلى أن "قانون الوصاية قد وُضِع في عام 1979"، وهو العام الفارق في تاريخ المملكة الذي تسلل إليه التشدد بوجهيه السني والشيعي، لافتا إلى أن قضية الوصاية "نتباحثُها مع مُعظم أعضاء هيئة كبار العُلماء لنرى ما هو إسلاميّ منها، وما ليس بإسلامي في هذا المجال، وأنا أعتقد أن هُناك فُرصة في هذا المجال".

وبدد الأمير محمد بن سلمان الغموض المفتعل بشأن الاعتقالات التي جرت في الفترة الأخيرة لأشخاص على صلة بجهات خارجية مثل قطر وإيران، وليس لكونهم ينتقدون الحكومة على مواقع التواصل الاجتماعي كما يجري الإيهام به من جهات مرتبطة بقطر أو بجماعة الإخوان المسلمين.

ونفى أن يكون تم اعتقال بعض النسوة لكونهن قد طالبن بحق المرأة في القيادة، معتبرا أن تلك إشاعة بلا معنى، وأن المتهمات "على علاقات مع وكالات لدول أخرى. ولديهن شبكة اتصالات مع أشخاص حكوميين، حيث يُسربنَ معلومات لمصلحة تلك الحكومات الأخرى".

أردوغان يلغي اتفاقا مع ماكنزي لتجنب الانتقادات

❑ **أنقرة** – لم يعد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يتحمل النقد أو الاستماع لآراء معارضين، ولهذا يلجأ أحيانا إلى التراجع عن بعض قراراته كي يتجنب النقد، مثلما حصل أمس حين حث وزراءه على التوقف عن تلقي الخدمات الاستشارية من شركة ماكنزي الأميركية بعد أن تعرضت الخطوة لانتقادات حادة من المعارضة.

وعزا هذه الخطوة إلى تفويت الفرصة على كمال قليجدار أوغلو، زعيم حزب الشعب الجمهوري، الذي عارض الاستنجاد بشركة أميركية للحصول على استشارات.

ولجأت تركيا إلى ماكنزي كونها الأشهر في مجال الاستشارات المالية في سياق محاولاتها لوقف تدهور انهيار العملة.

ويثير هذا التراجع تساؤلات بشأن المزاجية التي تحكم القرار التركي، إذ كيف يلجأ أردوغان إلى قرار كهذا في وقت لا تزال تركيا تعاني فيه من الأزمة، وهل أن تعيين ماكنزي كان من البداية قرارا خاطئا.

وأعلن وزير المالية التركي براءت ألبيرق، وهو أيضا صهر أردوغان، الشهر الماضي أن تركيا قررت العمل مع ماكنزي في إطار جهودها لتنفيذ برنامج اقتصادي جديد متوسط الأمد. لكن معارضين قالوا إن القرار ليس الهدف منه المساعدة في الأزمة، متهمين السلطة بأنها تحسب أن العمل مع شركة ماكنزي سيمنحها المصداقية لدى الغربيين، وأنها يمكن أن تؤثر على قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب من داخل بلاده، بدل تقديم التنازلات الضرورية لحل الخلاف وبينها إطلاق سراح القس الأميركي المحتجز في تركيا أندرو برانسون.

واتهم كمال قليجدار أوغلو زعيم حزب الشعب الجمهوري المعارض أردوغان الأسبوع الماضي بالتحيز لشركات أميركية في وقت تعرضت فيه العلاقات مع واشنطن لأزمات بسبب قضية احتجاز برانسون وقضايا أخرى.

وقال أردوغان لأعضاء في حزب العدالة والتنمية الذي يتزعمه "هذا الشخص (قليجدار أوغلو) يحاول إحراجنا بإثارة تساؤلات عن شركة استشارية تلقت أجرها بالكامل للمساعدة في إدارة اقتصادنا".

وتابع "ولتفويت تلك الفرصة عليه... قلت لكل وزرائي ألا يتلقوا أي استشارة منهم (ماكنزي) بعد الآن".

واعتبر معارضون أن تعيين ماكنزي مجرد مناورة تخفي رضوخ أردوغان لشروط صندوق النقد الدولي مقابل مساعدة تركيا على الخروج من أزمتها، في وقت يحرص الرئيس التركي على إظهار أنه لن يخضع لشروط المؤسسات المالية الدولية.

تنازل الصدر عن الحقائب الوزارية يربك نظام المحاصصة في العراق

● عبدالمهدي يضع فيتو في وجه نواب البرلمان والمسؤولين القدامى ● توقعات بأن تجمع الحكومة بين التكنوقراط والحزبيين

❑ **بغداد** – حاول رئيس الوزراء العراقي المكلف بتشكيل الحكومة الجديدة، عادل عبدالمهدي، الاستثمار في المساحة السياسية التي وفرتها مبادرة أطلقها الزعيم الشيعي مقتدى الصدر، تقضي بتنازل تحالف "سائرون"، الذي يرعاه، عن كامل حصته في الكابينة الوزارية المرتقبة.

ووفقا لمصادر رفعية تحدثت مع "العرب"، فإن "عبدالمهدي يحاول تعميم مبادرة الصدر على جميع القوى السياسية، مستغلا الحرج الشعبي الذي ربما تواجهه في حال أرادت العكس".

واضطرت جميع القوى السياسية العراقية إلى تحية الصدر على مبادرته، التي تنازل بموجبها عن نحو 8 وزارات والعشرات من المناصب التنفيذية المهمة في حكومة عبدالمهدي، لا سيما الإدارات العامة للمؤسسات الحكومية والسفارات وغيرها من المواقع، التي عادة ما تستغلها الأحزاب العراقية لتعميق نفوذها في جهاز الدولة الإداري.

وحلت القائمة التي يرعاها الصدر في المرتبة الأولى في الانتخابات العامة التي جرت خلال مايو الماضي، وحققت 52 مقعدا من مقاعد البرلمان العراقي المكون 329 كرسيا، لذلك تكون حصتها أكبر من باقي القوائم الفائزة.

واعتاد الفائزون الكبار في الانتخابات العراقية المتعاقبة منذ 2005 على اقتسام المناصب الحكومية بحسب الحجم الانتخابي لكل كتلة، لكن الصدر يبدو أنه مصر على ضرب هذه القاعدة ومنح رئيس الوزراء المكلف حرية الاختيار من خارج المنظومة المعروفة.

وعلمت "العرب" أن "عبدالمهدي أبلغ الكتل السياسية، بأنه لن يستوزر نوابا فائزين في البرلمان الحالي، ويفضل ألا يكرر تكليف أي مسؤول سابق بالعمل ضمن كابينته الجديدة".

وفي حال حقق عبدالمهدي طموحاته، فإن العراق ربما يكون في مواجهة كابينة وزارية مستقلة عن أي نفوذ حزبي منذ تشكيل أول حكومة مؤقتة في العام 2004.

وسيحتاج عبدالمهدي، وفقا لمراقبين، إلى أكثر من دعم مقتدى الصدر للمضي في سبيله قدما.

ووفقا للدستور العراقي، فإن على رئيس الوزراء المكلف أن يقدم تشكيلته الحكومية إلى البرلمان العراقي في غضون ثلاثين يوما من تكليفه، على أن يتولى البرلمان التصويت على أعضاء الكابينة منفردين.

ومن شأن هذا السياق أن يتحول إلى فخ لرئيس الوزراء المكلف، الذي يمكن أن يذهب ضحية مناورات سياسية قد تلجأ إليها بعض الأطراف لتعطيل عرض الكابينة المقترحة على البرلمان خلال المدة المحددة دستوريا، ما يستدعي تكليف رئيس وزراء جديد.

لذلك، فإن عبدالمهدي ربما سيضطر إلى إرضاء الكتل التي يخوض معها مفاوضات تشكيل الحكومة الجديدة أولا، والتي ستصوت نفسها على منح الكابينة الجديدة الثقة تحت قبة البرلمان ثانيا.

لكن مصادر مقربة من عبدالمهدي أبلغت "العرب" بأن "رئيس الوزراء المكلف يضع استقالته في جيبه فعليا، ولن يتردد في تقديمها في حال تعرض لضغوط سياسية من أجل إشراك طرف أو شخصية في كابينته". وسبق لعبدالمهدي أن استقال من منصبين كبيرين بمجرد إثارة الجدل حولهما، الأول هو نائب رئيس الجمهورية، والثاني هو وزير النفط.

وتقول المصادر إن "الكتل السياسية تدرك حقيقة عدم تمسك عبدالمهدي بمنصبه، لكنها ستحاول أن تخرج منه بأكبر قدر من المكاسب، بشرط ألا تدفعه إلى الاستقالة، حيث يمكن أن يسبب لها هذا الأمر حرجا بالغا أمام الجمهور، ويظهرها بصفة المتمسكة بالمحاصصة".

بقي بوتفليقة أم لم يبق...

خيرالله خيرالله

» ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

السلطة الجزائرية تتهيأ للتخلص من ذراعها المالية

نفوذ رجال الأعمال يتلاشى تحت ضغط التغييرات المبهمة

انعكست الأزمات السياسية في الجزائر، التي بدأت بإجراء تعديلات على مستوى المؤسسة العسكرية لتنتقل إلى أروقة البرلمان عقب الجدل الذي رافق دعوة كتل برلمانية لرئيس البرلمان السعيد بوجحة إلى الاستقالة، على المؤسسات المالية النافذة والمقربة من الرئيس بوتفليقة بعد أن غاب أعضاء الحكومة عن حضور فعاليات منتدى رؤساء المؤسسات.

صابر بليدي

❏ **الجزائر** – تحول مشروع التغييرات العميقة في مؤسسات الدولة، الذي بدأ بحركة عميقة في المؤسسة العسكرية، إلى أزمات داخلية تنتقل عدواها بين المؤسسات المدنية في الجزائر، فبعد الشلل الذي أصاب البرلمان على خلفية الصراع بين رئيس الغرفة الأولى والمعارضين له، دخل منتدى رؤساء المؤسسات المقرّب من الرئاسة في مرحلة شك غير مسبوقة.

واختصرت قيادة تنظيم منتدى رؤساء المؤسسات جامعتها الصيفية المزمع تنظيمها على مدار ثلاثة أيام، في مركز المؤتمرات الدولي بالعاصمة، في يوم واحد وفي مدينة وادي سوف الحدودية، وسط غيابات لافتة لأعضاء الحكومة والفاعلين في المشهدين السياسي والاقتصادي، وهو ما يوحي بدخول أكبر جمعيات رجال الأعمال النافذة في أزمة مبهمة.

علي حداد: منتدى رؤساء المؤسسات يساند ويدعم عهدة رئاسية خامسة للرئيس بوتفليقة

ويمثل انصراف كبار مسؤولي الدولة عن المنتدى ومقاطعتهم غير المعلنة له، خطوة مبكرة تحسبا لأي سحب للبساط من تحت رجل المال والأعمال النافذ علي حداد، الذي تفاقم نفوذه داخل السلطة منذ الانتخابات الرئاسية التي جرت العام 2014، وتحول إلى قطب فاعل في محيط مؤسسة الرئاسة، وظهر تأثيره في عدة استحقاقات مهمة، بما فيها الانتخابات والحكومات المتعاقبة والإدارة المركزية والقرار الاقتصادي.

ولامس التنظيم المذكور سقفا عاليا في صناعة القرار السياسي والاقتصادي للبلاد خلال السنوات الماضية، الأمر الذي رشحه لأن يكون رقما جديدا في المعادلة السياسية للبلاد، وحتى إمكانية الختم في الانتخابات الرئاسية المقبلة، قبل أن تستعيد المؤسسة العسكرية دورها ونفوذها وتعود إلى الواجهة وتؤسس لمشروع تغييرات مهمة في مؤسسات الدولة، ويبدأ نجمه في الأفول تدريجيا.

ولم تستبعد رئيسة حزب العمال اليساري لويزة حنون، المعروفة بمواقفها المناوئة لسطوة رجال المال على القرار السياسي ومن ورائه تنظيم منتدى رؤساء المؤسسات، في تصريح أدلت به للصحافيين، أن يكون تراجع دوره منذ أشهر، إلى "وقوعه في خانة الحلقات المستهدفة بحملة التغييرات، وإعادة توزيع أوراق النفوذ بين مراكز السلطة".

واعتبرت التطورات المسجلة امتدادا لأزمة البرلمان وللتهاوي المرتقب لأذرع السلطة تحت ضغط الرغبة الجامحة لهرم السلطة في ضرورة التغييرات العميقة، تحسبا لخوض الاستحقاق الرئاسي المنتظر بعد سبعة أشهر، بدماء جديدة تعيد لها شعبيتها المتهاوية جراء الانسداد السياسي واستشراء الفساد ومخاطر الانفجار الاجتماعي.

وقال مصدر مطلع لـ"العرب"، إن "تغيير زمان ومكان الفعالية التي كان المنتدى يعتزم تنظيمها، جاء بعد علم المنظمين بغياب لافت للوزراء والمسؤولين الكبار"، وهو ما شكل صدمة قوية لقادة التنظيم، وأكد لهم استعداد السلطة للتخلي عما كان يوصف بـ"الذراع المالية"، التي تستحوذ على عائدات الاستثمارات الحكومية، مقابل تمويل النشاطات الدعائية للسلطة.

وكانت وزارة العمل والضمان الاجتماعي، قد رفضت في وقت سابق، ملف تحويل المنتدى من جمعية لرجال الأعمال إلى نقابة تدافع عن مصالحهم دون أن تقدم تفسيرات واضحة، وهو ما اعتبر مقدمة لبداية نهاية نفوذ رجال الأعمال المحسوبين على علي حداد.

وأسّر مصدر مقرب من الرجل لـ"العرب"، بأن "سقوط رئيس الوزراء السابق عبدالمجيد تبون في أوت 2017، بعدما فتح مواجهة علنية مع لوبيات المال السياسي، قد تم بإيعاز من رجل الأعمال القوي علي حداد، وأن الأخير سرّب عناصره والموالين له في مختلف المؤسسات الرسمية والسياسية، على غرار البرلمان والحكومة والأحزاب الكبرى"، الأمر الذي يترجم نفوذ الرجل في المرحلة الماضية قبل بداية الانقلاب عليه.

وتلمح المقاطعة غير المعلنة لأكبر التنظيمات المالية في البلاد من طرف الجهات الرسمية والسياسية، إلى أن الدعم الذي كان يحظى به من طرف الحلقة الضيقة في محيط الرئاسة قد بدأ يتلاشى، فالرجل المعروف بقربه وصداقته من شقيق رئيس الجمهورية ومستشاره الشخصي سعيد بوتفليقة، لم يعد صاحب نفوذ في السلطة، ما يكرس التسريبات التي تتحدث عن أن التغييرات الأخيرة حيّدت نفوذ ودور من كان يوصف بـ"الحاكم خلف الستار باسم شقيقه الرئيس، وهو ما انعكس على أذرعه المختلفة".

امتدادات أزمة البرلمان

ويمثل ضلوع أحد أعضاء الجمعية (كمال شيخي) في فضيحة كمية الكوكايين الضخمة المحجوزة نهاية شهر مايو الماضي، والارتدادات التي خلفتها على الساحة المحلية، بداية سقوط أحجار الهرم، خاصة مع قيام السلطات الأمنية والقضائية بالتحقيق مع العديد من رجال المال والأعمال، وحجز جوازات سفر لنحو 150 منهم، بعد الاشتباه في ممارسات مشبوهة.

وفي خطوة لإنقاذ رأسه ورأس التنظيم، صرّح رجل الأعمال علي حداد للصحافيين، بأن "منتدى رؤساء المؤسسات يساند ويدعم عهدة رئاسية خامسة للرئيس بوتفليقة، وإذا لم نفعل ذلك فنحن لا نستحي ونجحد الجميل الذي قدمه الرجل للبلاد والعباد"، وهو التصريح الذي يلمح إلى استعداد الجمعية للتكفل بتغطية نفقات النشطات الدعائية، كما فعلت في السابق، إلا أن ذلك لم يشفع للرجل أمام الرغبة في كبح جماح رجال الأعمال وعزلهم عن النفوذ السياسي.

وتخيّم الرؤية الغامضة لمصير ومستقبل منتدى رؤساء المؤسسات، على موقفه وموقعه في اجتماع الثلاثية (الحكومة، أرباب العمل والشريك الاجتماعي)، المنتظر خلال الأسابيع المقبلة، لوضع آليات تجديد العقد الاجتماعي، خاصة في ظل فشل هؤلاء في تحقيق استثمارات مجدية، والتأسيس لاقتصاد بديل للريع النفطي، رغم الامتيازات التي وضعتها الحكومة لفائدتهم، وعلى رأسها الإعفاء من الرسم على الثروة.

أويحيى يطالب رئيس البرلمان بالتنحي

❏ **الجزائر** – طالب أحمد أويحيى، رئيس الوزراء الجزائري السبت، السعيد بوجحة رئيس مجلس النواب، بالتنحي وتفادي الانسداد (الجمود) وعدم الاستمرار في مغامرة لا نهاية لها.

ويعرف مجلس النواب الجزائري منذ نحو 10 أيام أزمة غير مسبوقة بعد تجميد جميع نشاطاته، إثر مطالبة أكثر من 350 نائبا يمثلون خمس كتل برلمانية، إضافة إلى المستقلين من رئيسه سعيد بوجحة، بالاستقالة.

وأكد بوجحة أنه يرفض الرضوخ للأصوات التي تطالبه بالاستقالة، لافتا إلى أنه سيقدم على الأمر إذا طلب منه رئيس البلاد عبدالعزيز بوتفليقة ذلك.

وقال أويحيى خلال مؤتمر صحافي "لن يتم حل مجلس النواب لأنه لا توجد أزمة، وهذه رسالة لمن يريد تخويف النواب. ما يحدث في البرلمان شأن داخلي نتأسّف له ونتأسّف لاستمراره دون معنى".

وأضاف "من اختار بوجحة على رأس مجلس النواب هم من طالبوا برحيله، آمل أن يحفظ بوجحة صورته كمجاهد ومحافظ سابق (مسؤول كبير في حزب جبهة التحرير الوطني)، وأن يغلب العقل والمصلحة العامة، لأن الأغلبية الساحقة للمجلس قاطعت أشغاله وهذا يسمى انسدادا، والذي لا يحل باستمرار بوجحة في مغامرة لا نهاية لها".

ونفى أويحيى أي علاقة لرئاسة الجمهورية عبدالعزيز بوتفليقة بما يحدث من أزمة غير مسبوقة في مجلس النواب، مؤكدا أن بوجحة دخل في مأزق مع جماعته ومهما طال هذا المأزق لن يصبح أزمة في البلاد.

وفي سياق متصل، أكد رئيس الوزراء أحمد أويحيى خلال الندوة الصحافية أن الانتخابات الرئاسية ستجري في موعدها المقرر عمليا في شهر أبريل 2019. وقال إنه "لا يوجد سبب لتأجيل الانتخابات الرئاسية".

تونس والسعودية.. نقاط الالتقاء في الاستراتيجيات والسياسات

أمين بن مسعود
كاتب من تونس

❏ المناورات العسكرية التونسية السعودية التي بدأت الأربعاء الماضي بين القوات الجوية للبلدين، تستوجب وقفة تأمل وقراءة سياسية شاملة، لا فقط لأن المناورات هي الأولى من نوعها في تاريخ العلاقات بين البلدين، بل لارتباطها بتطور التعاون والتنسيق بين العاصمتين.

كثيرا ما ارتبط التعاون العسكري بين القوات السعودية بنظرائها في الخليج العربي أو الولايات المتحدة الأميركية، وفي بعض الأحيان يمتد التعاون إلى الأردن ودول غرب آسيا على غرار باكستان وأفغانستان، وهو أمر يعود أساسا إلى العمق الاستراتيجي لتلك المناطق بالنسبة للمملكة وارتباطها بالصراع مع النفوذ الإيراني الممتد من الشرق الأوسط إلى الضفة الغربية من القارة الآسيوية.

في المقابل تعلق التعاون العسكري التونسي في مجال التدريب أساسا بالقوات الجزائرية التي تتقاسم معها الحدود والمخاطر الأمنية، وفي أحيان أخرى بالقوات الفرنسية والأميركية حيث كثيرا ما استفادت العناصر العسكرية التونسية من التجربة المتوفرة لديهما في مجالات محاربة التنظيمات الإرهابية وخوض حروب العصابات.

لا يعني هذا البسط أن القوات التونسية لم تشارك في مناورات عسكرية مشتركة بمساهمة العديد من الجيوش الأخرى وكانت نظيرتها السعودية جزءا أساسيا منها، ولكن اقتصار التعاون والتدريب بين تونس والسعودية يستلزم وقفة تحليل عميق، تتجاوز بالضرورة البعد العسكري الذي يبقى المنطلق والأساس ولكنه ليس النهاية والمآل.

من الواضح أنّ الرياض تنظر إلى العاصمة التونسية بالكثير من الاهتمام الاستراتيجي، فليس بمحض الصدفة أن تكون تونس الدولة العربية والإسلامية الأولى التي توجه لها وزير الخارجية عادل الجبير لاستدعاء رئيسها للحضور في القمة التي جمعت الرئيس الأميركي دونالد ترامب بزعماء العالم الإسلامي، فلا وجود للخواطر في عالم الخرائط والدبلوماسية.

ومن البين أيضا أن الرياض لم تعد تسمح بسياسة "المقاعد الشاغرة" في الجغرافيات الإقليمية المهمة صلب مكاسرتها مع التمدد الإيراني في منطقة شمال أفريقيا خاصة، والقارة الأفريقية عامة.

ولئن سمحت سياسة اليد الرخوة لطهران بتصدير قوتها الناعمة من خلال حصان طروادة المتمثل في نشر التشيع في المغرب الأقصى وفي بعض الأماكن في الجزائر، فإن هناك رغبة سعودية حقيقية اليوم في الاستفادة من توجهات الدبلوماسية التونسية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، والتي تتقاطع في الكثير من النقاط مع السياسة السعودية، قصد الاستباق إلى مناطق قد تتسرب إليها طهران في خضم اهتمام الرياض بقضايا الشرق المشتعل.

صحيح أن تونس لم تنخرط يوما ضمن صراع المحاور، وصحيح أيضا أنها في أكثر من مرة، على الأقل منذ مجيء الرئيس الباجي قائد السبسي، أكدت على التزام الدبلوماسية التونسية بتقاليدها المتمثلة في احترام الشرعية الدولية والسيادة الوطنية للدول، وهو ما جعل المواقف والتوجهات الرسمية تكون أقرب للرياض من أي عاصمة عربية وإسلامية أخرى.

> هو تعاون مبني على أكثر من نقطة تقاطع في مستوى الاستراتيجيات والسياسات، تبدأ من الملفات الساخنة في الشرق الأوسط المشتعل، ولا تنتهي عند منبر مجلس الأمن الدولي

فالدولة التونسية منخرطة ضمن التحالف العربي والإسلامي لمحاربة الإرهاب الذي تم الإعلان عن تأسيسه من الرياض في 15 ديسمبر 2015، كما أنها تتقاسم مع السعودية معظم التصنيفات في ما يخص الجماعات الإرهابية، سواء في ما يتعلق بالتنظيم الحوثي في اليمن أو حزب الله في لبنان وحماس في قطاع غزّة. ولئن اختارت تونس في مارس 2016 أخذ مسافة من قرار وزراء الداخلية العرب باعتبار حزب الله كحركة إرهابية بضغط من شرائح في المجتمع المدني، فإنها رفعت هذا التحفظ في قرارات وزراء الخارجية العرب في قمة 2017، والذي صنّف الحركة منظمة إرهابية.

يضاف إلى كل هذا التقارب، الإصرار التونسي على عدم إعادة العلاقات الدبلوماسية بشكل كامل مع النظام السوري، والذي يمثل طرف النقيض مع الرياض، إلا عقب قرار عربي جامع باستئناف العلاقات العربية مع دمشق.

وإذا أضفنا إلى هذا التقاطع السياسي والدبلوماسي، أوجه التعاون الثقافي من حيث استقطاب الكفاءات العلمية والطبية التونسية والاقتصادي من حيث الاستثمارات السعودية والتبادل التجاري المهم والحجم المعتبر للجالية التونسية في المملكة، يتبين جليا أن التنسيق العسكري يجد أرضية تأسيس عميقة.

في التفاصيل، هناك إدراك سعودي بقيمة الدولة التونسية من حيث أنها البوابة الأساسية والأحسن لإعادة إعمار ليبيا بالمقارنة مع كافة دول الجوار الأخرى، وأنها المطبخ العربي لاتخاذ القرارات الأمنية والعسكرية من خلال احتضانها للمقر الدائم لمجلس وزراء الداخلية العرب، وأنها أفضل جدار فكري عازل للتشيع السياسي، وقد يفسر هذا الأمر خلفيات تمويل السعودية لترميم جامع الزيتونة المعمور.

وفي العمق أيضا، يقين مزدوج متبادل بقيمة الدور السعودي في أن تظفر الدبلوماسية التونسية بمقعد غير دائم في مجلس الأمن الدولي، كممثلة للدول العربية والإسلامية والأفريقية، وبالحاجة السعودية بأن يصل الخطاب التونسي القريب من الرياض حيال الأحداث الإقليمية وخاصة في ملف التدخل الإيراني والميليشيات الشيعية من صنعاء إلى بيروت إلى أروقة مجلس الأمن.

في المكاسرة السعودية والإيرانية، كل الجغرافيات مجالات صراع وكل المنصات الإقليمية والدولية حلبات نزاع، وحتى مواقف التفهم والتأييد الناعم تصبح بيضة قبان إستراتيجية في سبيل تجيير الرأي العام الدولي وراء هذا التوجه أو ذاك، وهو بالضبط ما تريده السعودية من الدبلوماسية التونسية في مجلس الأمن الدولي. أما ما تريده تونس من السعودية فهو دعم لتوجهاتها الإقليمية في القارة الأفريقية، حيث تحظى الرياض بوجود استثماري معتبر وتطوير في العلاقات الاقتصادية مع دول مجلس التعاون الخليجي لا سيما مع الإمارات حيث تعرف العلاقات التونسية معها مدًا وجزرا.

هكذا يمكننا أن نفهم أسس المناورات العسكرية بين تونس والسعودية، وهو تعاون مبني على أكثر من نقطة تقاطع في مستوى الاستراتيجيات والسياسات، تبدأ من الملفات الساخنة في الشرق الأوسط المشتعل، ولا تنتهي عند منبر مجلس الأمن الدولي.

«ثورة جياع» ضد الحوثيين في صنعاء

التحالف يطالب بإطلاق سراح المحتجات دون قيد أو شرط

تعيش صنعاء على وقع "ثورة جياع" يقودها اليمنيون في هذه المحافظة التي تسيطر عليها جماعة الحوثي، وذلك رغم يقينهم المسبق بقمع الميليشيات المدعومة من طهران والتي شنّت حملات اعتقال للمحتجين طالت العشرات من الناشطات والطالبات، علاوة على انتشار قوات مسلحة وعروض عسكرية في أهم ميادين وشوارع المحافظة في محاولة للسيطرة على الوضع وإسكات أصوات المتظاهرين.

صالح البيضاني
صحافي يمني

❑ **صنعاء** – أكدت مصادر محلية في صنعاء لـ"العرب" قيام الميليشيات الحوثية بحملة اعتقالات واسعة طالت العشرات من الناشطات والطالبات في جامعة صنعاء التي اقتحمتها الأطقم الحوثية السبت، برفقة وحدات حوثية متخصصة في قمع المظاهرات النسائية يطلق عليها كتائب "الزينبيات". وأشارت المصادر إلى أن الحوثيين استخدموا العصي الكهربائية ونفذوا حملة اعتقالات استباقية بين صفوف طلاب الجامعة التي كان من المفترض أن تنطلق منها إحدى المسيرات التي دعا إليها ناشطون في صنعاء تحت عنوان "ثورة الجياع".

وترافقت حملات الاعتقالات والاختطافات الحوثية مع انتشار مظاهر مسلحة وعروض عسكرية في أهم ميادين وشوارع صنعاء التي يعتقد أنها كانت أماكن مفترضة لتجمع المتظاهرين، كما استبق الحوثيون ذلك بحملة إعلامية مكثفة هدّدت باستهداف أي مشارك في المظاهرات سواء كان رجلا أو امرأة.

وعكست حالة القلق الحوثية هشاشة الوضع الداخلي في مناطق سيطرة الميليشيات وتزايد النقمة والغضب تجاه ممارسات الحوثيين التي تسببت في مفاقمة الفقر والمجاعات وجمّدت الحياة المدنية والحقوق والحريات بشكل غير مسبوق في تاريخ اليمن المعاصر.

وأكد الصحافي اليمني رماح الجبري في تصريح لـ"العرب" أن الميليشيات الحوثية وخصوصا في صنعاء تعيش حالة خوف غير مسبوقة، وهو ما عبرت عنه من خلال مظاهر الانتشار الأمني المكثف في المدينة وإعلان حالة الطوارئ القصوى بين صفوف أنصارها الذين انتشروا في كل شوارع وأحياء العاصمة ومنعوا أي تجمع بشري حتى لو كان تلقائيا.

وعن دلالات الحراك الشعبي في مناطق سيطرة الحوثيين بالرغم من حملات القمع والترهيب، لفت الجبري إلى أن خروج المواطنين ودعوتهم للتظاهر في العاصمة صنعاء تحت اسم "ثورة الجياع" رغم يقينهم بقمع الميليشيات، يؤكدان أن المواطن اليمني تحت سلطة الميليشيات الحوثية، أصبح أمام خيارين لا ثالث لهما، إما أن يموت جوعا وإما يموت بسلاح الحوثي، وهو مؤشر على تعاظم الرفض الشعبي لسلطة الميليشيا الحوثية واستعداد الشارع للانتفاضة في وجهها في أي لحظة.

تزايد النقمة على الحوثيين

وأضاف الجبري "صحيح أن خروج المواطنين وخصوصا من النساء كان محدودا بسبب التهديدات الحوثية التي سبقت موعد التظاهر بأيام، إلا أن هذا الحراك على المدى البعيد يمكن أن يكون شرارة ثورة جديدة ضد الميليشيا لا سيما أن هذا الحدث أنعش آمال الكثير من المواطنين ممن يئسوا وسلّموا أمرهم للواقع الذي تحكمه الميليشيات، كما أن الخوف وحالة القلق والطوارئ غير المعلنة التي أظهرتها سلطة الميليشيات في صنعاء من خلال نشر المئات من الجنود في ميدان التحرير وساحة جامعة صنعاء واستقدام العشرات من النساء ممن يسمونهن 'الزينبيات'، أظهرا تخوفهم من أي تحرك شعبي ويقينهم بأن الشعب لا يزال يرفض سلطتهم ويسعى للخلاص منهم بكل الطرق".

وفي تغريدة له على تويتر حمّل وزير حقوق الإنسان في الحكومة اليمنية محمد عسكر، الحوثيين المسؤولية عن سلامة النساء المختطفات من قبل الميليشيات على خلفية الاحتجاجات، وقال عسكر "جماعة الحوثي مستمرة في غيّها، ونحملها المسؤولية الكاملة عن سلامة النساء اللاتي تم اعتقالهن اليوم في جامعة صنعاء من أي اعتداء أو عنف".

وفي بيان له أدان التحالف اليمني لرصد انتهاكات حقوق الإنسان في اليمن اختطاف المتظاهرات بصنعاء وطالب المجتمع الدولي بإنصافهن، واعتبر البيان أن "ما حدث من اعتداء ممنهج من قبل ميليشيات مسلحة طال طلابا وطالبات عزّل هو مؤشر خطير على تدهور حالة حقوق الإنسان في المناطق التي تسيطر عليها الميليشيات، جراء استخدامها القمع والترهيب ضد المواطنين العزل ممن خرجوا للمطالبة بالعيش بكرامة ورفض التجويع وسياسة التركيع". ووفقا للتحالف المعني برصد الانتهاكات، فقد "قامت مجموعة مسلحة بينها نساء تابعات للميليشيا باختطاف عدد من الطلاب والطالبات بعد الاعتداء عليهم بالهراوات والعصي الكهربائية في بادرة خطيرة خارجة عن العرف والعادات والقيم المجتمعية المحلية ومخالفة للقوانين الإنسانية وحق التظاهر السلمي".

وطالب التحالف "بسرعة إطلاق سراح جميع المختطفات دون قيد أو شرط، ومحاسبة مرتكبي هذه الانتهاكات"، كما اعتبر "تشكيل شرطة نساء وتسليطها ضد النساء هو ممارسة قمعية وانتهاك للحقوق".

وفي ذات السياق استنكرت "رابطة أمهات المختطفين" اختطاف ميليشيا الحوثي الانقلابية لعدد من النساء المحتجات على تدهور الأوضاع المعيشية بصنعاء.

ووصفت الرابطة في بيان نشرته وكالة الأنباء اليمنية "مثل هذه الجرائم تعتبر جديدة وخارجة عن عادات وتقاليد وقيم المجتمع اليمني المحافظ، فهذه الانتهاكات غير المسبوقة في مجتمعنا اليمني والذي يعلي مكانة المرأة، ويجرّم الاعتداء عليها أو المساس بها.

دورة برلمانية في البحرين لاتخاذ قرارات حاسمة

❑ **المنامة** – أعلنت البحرين السبت، عن صدور أمر ملكي بانعقاد "غير عادي" لغرفتي البرلمان لاتخاذ "قرارات لا تحتمل التأخير" و"النظر في أمور عالقة".

ووفق ما نقلته وكالة الأنباء البحرينية، فقد "صدر أمر ملكي بدعوة مجلس الشورى والنواب إلى دورة غير عادية اعتبارا من اليوم الأحد"، وذلك قبل أيام من فتح باب الترشح لانتخابات نيابية جديدة في البلاد.

وأرجع الأمر الملكي ذلك إلى "النظر في بعض الأمور العالقة، والتي ستدرج على جدول أعمال مجلسي الشورى والنواب لاتخاذ ما يلزم بشأنها، إضافة إلى عدد من المراسيم بقوانين لها صفة الاستعجال لاتخاذ القرارات المناسبة التي تتطلبها المرحلة القادمة، والتي لا تحتمل التأخير".

ولم يكشف المصدر تفاصيل أكثر بشأن تلك القوانين، غير أن صحيفة "أخبار الخليج" المحلية، نقلت عن مصادر قانونية لم تسمّها القول إن الأمر الملكي يأتي وفقا للمادة 75 من الدستور.

وتنص المادة 75 على أنه "يُدعى كل من مجلسي الشورى والنواب بأمر ملكي إلى اجتماع غير عادي، إذا رأى الملك ضرورة ذلك أو بناء على طلب أغلبية أعضائه".

وتابع مصدر الصحيفة القول "بالنسبة إلى الأمر فهو لم يحدد مدة زمنية، ولكنه حدد مواضيع بصفة الاستعجال"، دون تفاصيل بشأنها أيضا.

وفي سبتمبر الماضي، صدر أمر ملكي بإجراء انتخابات مجلس النواب (الغرفة الأولى بالبرلمان) يوم 24 نوفمبر المقبل، على أن يسبقه فتح باب الترشح يوم 17 أكتوبر.

وتعدّ هذه خامس انتخابات نيابية تجرى في مملكة البحرين منذ أن دشن العاهل البحريني الملك حمد بن عيسى آل خليفة، مشروعه الإصلاحي قبل 16عاما.

ويشمل الهيكل التشريعي في البحرين غرفتين برلمانيتين؛ الأولى مجلس النواب، وهو الهيئة التشريعية الرئيسية، ويتألف من أربعين عضوا ينتخبون بالاقتراع المباشر، ويتمتع بالعديد من الصلاحيات التشريعية والرقابية.

والغرفة البرلمانية الثانية في البحرين هي مجلس الشورى، وهو مجلس استشاري له صلاحيات أقل من مجلس النواب، ويتألف من أربعين عضوا يعيّنهم الملك مباشرة..

في سياق متصل بالانتخابات النيابية أعلنت جمعية المنبر التقدّمي عن مشاركتها بها في نوفمبر المقبل، من خلال قائمة انتخابية باسم "تقدّم".

وقال رئيس اللجنة العليا للانتخابات بالجمعية عبدالجليل النعيمي، السبت، إن عدد مرشحي القائمة ستة أشخاص، من المزمع أن يخوضوا الانتخابات في ثلاث محافظات هي المحرق، والشمالية، والعاصمة. وأوضح أن الجمعية لم تدفع بمرشحين للانتخابات البلدية.

اتهامات تلاحق السنوار بعد زوبعة الحديث مع صحيفة إسرائيلية

❑ **غزة (فلسطين)** – ما إن أعلنت "يديعوت أحرنوت" العبرية الخميس، عزمها نشر حوار قالت إنها أجرته مع قائد حركة حماس في قطاع غزة يحيى السنوار، بُعيد استقباله الصحافية الإيطالية فرانشيسكا بوري، حتى بدأت موجة تعليقات تنتقد وأخرى تبرر. ونفت الحركة، في وقت لاحق، قبول القيادي فيها إجراء مقابلة لصالح صحيفة عبرية، وتأكيد بوري الجمعة، أنها تعمل لصالح "لاريبوبليكا" الإيطالية، ونفيها التعاون مع يديعوت أحرنوت.

واعتبر نشطاء إجراء السنوار مقابلة مع صحيفة عبرية "نوعا من التطبيع مع إسرائيل.

ووصف معلقون تبرير السنوار بأنه محاولة لـ"استغفال الشعب الفلسطيني".

وقال الكاتب الفلسطيني المقيم في لندن إبراهيم حمامي، إن الحوار "فضيحة مكتملة الأركان".

وأضاف حمامي أن تبرير مكتب السنوار "محاولة خطيرة" لرمي الكرة في ملعب أمن حماس، المسؤول عن إجراء التحريات بشأن ارتباطات الصحافيين ليخرج هو من "ورطته".

وفي المقابل قال صالح النعامي، الكاتب الفلسطيني والخبير في الشؤون الإسرائيلية، إنه لا يرى مسوغا لإثارة زوبعة حول المقابلة.

وأضاف عبر فيسبوك "من الواضح أن الصحافية التي أجرت المقابلة مع السنوار قدمت نفسها على أساس أنها مراسلة لصحيفة لاريبوبليكا الإيطالية، في حين كانت تعمل أيضا لصالح يديعوت أحرنوت الإسرائيلية".

وتابع "بعض من حاول ركوب الموجة (بمهاجمة السنوار) هم من المطبلين لـ'أبومازن' (الرئيس الفلسطيني محمود عباس)".

فيما رأى آخرون ضرورة توجيه رسائل في أوقات تتطلب ذلك، بشكل مباشر إلى المجتمع الإسرائيلي وقيادته، بينما أكد آخرون أن الحديث إلى الصحافة العبرية لا يعد نوعا من التطبيع.

وخرجت الصحافية الإيطالية عن صمتها ونفت أنها تحدثت إلى السنوار باسم صحيفة يديعوت أحرنوت.

وأكدت بوري، في مقطع فيديو بثرته عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أنها لا تعمل لصالح الصحافة الإسرائيلية، وأنها صحافية مستقلة وتكتب لصالح صحيفة لاريبوبليكا الإيطالية.

وأضافت أن "السنوار تحدث معي أنا فرنشيسكا التي تعمل لصالح صحيفة لاريبوبليكا الإيطالية، التي تترجم لكافة لغات العالم".

وتابعت أن الرجل تكلم من خلالها "إلى العالم أجمع"، مشيرة إلى أن ترجمة مقالاتها إلى اللغة العبرية لا يعني أنها تعمل لصالح الصحافة الإسرائيلية.

ويشار أن بيان مكتب السنوار أفاد بأن بوري تقدمت بطلب رسمي للقاء السنوار لصالح لاريبوبليكا والغارديان، وأن تحريات الحركة أثبتت أن الصحافية ليست إسرائيلية.

اتفاقات تكتب بقلم الرصاص تمحى سريعا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

لا تظلموا برهم صالح

مسؤولية معقدة

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

أجد من واجبي أن أتحدث بصفتي الشخصية هذه المرة خلافا لعادتي في أغلب مقالاتي السابقة، فأعرض عليكم واحدة من أهم الصفات الخاصة بالدكتور برهم صالح انطلاقا من صداقة امتدت سنين طويلة نقية وبعيدة عن أي مؤثر غير رباط الصداقة المُبرّأة من عيب.

❑ في أغسطس 2016 كتبت مقالا بعنوان (كاكه برهم ليش؟) وتوقعت أن يكون نهاية تلك الصداقة. لكن ما كان يحدوني لنشره أهم من صداقة شخصية من أي نوع ومع أيّ كان. واسمحوا لي بإعادة نشر المقال لندخل في الحديث عن الرجل الذي دخل القصر الجمهوري هذه الأيام وينتظر منه العراقيون والعرب والأكراد الكثير مما في طاقته أن يفعل ومما لا طاقة له به.

***

بعض ما ورد في المقال:

"إلى أمد قريب كان الظن أن آخر طموح الاستعمار الفارسي هو اقتطاع الجنوب العراقي الشيعي وضمه لدولة الولي الفقيه. لكن الذي أثبتته تجارب ثلاث عشرة سنة أن الطمع لا حدود له. ومتى تنتهي حاجات من لا يشبع؟ فقد تبين أنه يعمل، بكل الوسائل، حلالها وحرامها، لإطباق ذراعيه على مدن السنة التي يخرج داعش منها، وأنه يتخذ من محاربته المزعومة للإرهاب غطاء خادعا لشراهته السياسية والعسكرية والطائفية التي لا تحدّها حدود. والحقيقة أن عتب العراقيين كان فقط على شيعة العراق (المستفرّسين) الذين جعلوا أنفسهم سكاكين تأتي من (جنوب) الوطن و(شرقه) لتنغرز في خاصرة أشقائهم العراقيين، شيعة وسنة. لكن لم يكن واردا في الحسبان أن يتطوع قادة كردستان العراق، لأن يصبحوا السكاكين الأخرى التي تنغرز في خاصرة الوطن الثانية.

وجاءت البشارة بهذه الطعنة الجديدة من أحد القادة الذين كنا إلى عهد قريب نعده أخلص أصدقائنا، وطنيا عراقيا أصيلا وديمقراطيا صادقا يرفض الغدر بأشقائه، ويأبى أن يكون عميلا لأحد، مهما كان وأيا كان. فالدكتور برهم صالح، النائب الثاني لرئيس الاتحاد الوطني الكردستاني، كان طيلة السنوات الماضية يتمسّك بوطنيته العراقية، مع اعتزازه بكرديته، ويناى بنفسه عن الشلل السياسية الفاسدة، وجعلنا نثق بعلمانيته وديمقراطيته، إلى حد أننا علقنا عليه آمالا كبيرة في أن يصبح رئيس جمهوريتنا، برغم علمنا بأن أي رئيس جمهورية، تحت سيوف الولي الفقيه، لا يحل ولا يربط، ولا يهش ولا ينش، ولكن على الأقل كنا نريد أن يكون لنا صوت شريف في القصر الجمهوري، بدل هذا الذي لا يفوّت فرصة لإهانتنا، ونفاق أعدائنا، ولا يستحي.

والقول بأنها سكين خاصرة جديدة لأن سكاكينهم السابقة كثيرة ولا تعد. فقادة الاتحاد (الوطني) والحزب (الديمقراطي) قبلوا أن يلتحموا بأحزاب ومنظمات وتجمعات يعلمون جيدا بأنها أحزاب دينية متزمتة طائفية تعيش على الخرافة، وانتهازية وغير وطنية ولا تؤمن بأن لها وطنا غير وطن الولي الفقيه.

والحقيقة أن ذلك التحالف كان هو السكين الكردية الكبرى التي ذبحت الوطن وأهله من الوريد إلى الوريد.

وكل ما جاء بعد سقوط نظام صدام حسين من عجائب وغرائب ومصائب لا يتحمل مسؤوليتها مجلس الحكيم، وحزب الدعوة، ومعهما منظمة بدر وباقي المنظمات والتجمعات المسلحة العديدة، فقط، بل يتحمل نصفها جلال الطالباني ومسعود البارزاني، بالتمام والكمال.

هل قرأتم هذا الخبر؟ "أكد برهم صالح أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تضطلع بدور هام للغاية في مكافحة الإرهاب". وقال "إننا نعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية حليفا استراتيجيا بالنسبة لنا". وقال أيضا إن "قوات البيشمركة الكردية والقوات العسكرية العراقية والحشد الشعبي في هذا البلد أيضا لديهم دور هام للغاية في محاربة الإرهاب، وفي هذا السياق فإن الدعم الذي تقدمه الجمهورية الإسلامية الإيرانية، على جميع الأصعدة، يحظى بأهمية بالغة، وأن طهران كانت رائدة في مواجهة الإرهاب دوما".

> الآن وقد دخل الدكتور برهم صالح القصر الجمهوري أشعر بكثير من القلق عليه من الآمال الهائلة التي يظن الشعب العراقي أن في إمكانه تحقيقها بضربة سيف واحدة

طبعا، مفهوم جدا أن الدوافع التي تجعل كاكا برهم وغيره من قادة الإقليم يجاملون إيران وتركيا، هي دفع شرورهما ونواياهما على أساس "ابعد عن الشر وغني له". ولكن الإغراق في العلاقة إلى حد أن تصبح إيران "صاحبة الدور المهم في محاربة الإرهاب"، ويصبح الحشد الشعبي "قوة وطنية تحارب الإرهاب" ليس سياسة ولا دبلوماسية، بل هو اقتناع ظاهر ومبرم بتفسير النظام الإيراني الطائفي الشمولي الدكتاتوري للإرهاب ومواصفاته للإرهابيين. وهنا تكمن الطامة الكبرى والصغرى معا، ويُثبت الاتحاد الكردستاني هويته الإيرانية المشكوك فيها من زمان بعيد، من أيام حمْل أعضائه العراقيين بنادقهم الإيرانية لقتَل جنود وطنهم وضباطه، ومنهم أكراد كثيرون.

وهنا لا تكون خطيئة الأب القائد للاتحاد الوطني الكردستاني، جلال الطالباني، الذي وهب كل شيء لإيران، بأقل من خطيئة غريمه قائد الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي وهب كل شيء لأردوغان. وكما يدفع مسعود البارزاني اليوم ثمن علاقته المنفلتة مع تركيا، فإن الانغماس الطالباني في الحب الفارسي لن يعود على الشعب الكردي إلا بالخراب.

ورغم تكذيب إيران لأخبار إقامتها قواعد عسكرية وصاروخية في مناطق نفوذ الاتحاد الوطني فإن كثيرا من الأوساط العسكرية والسياسية الدولية المحايدة أكدت ذلك. وهذا معناه أن لإيران حشدا شعبيا كرديا في شمال الوطن، يعاضد علنيا ذلك الحشد الذي يرفع رايات الحسين ذاهبا لأخذ الثأر من أحفاد يزيد. ألا يقرأ كاكا برهم ولا يسمع ولا يرى؟

بصراحة، إن الحزن العميق الذي تشعر به الملايين من العراقيين، بكل طوائفها وقومياتها وأديانها، ينبع من الخوف على المواطن الكردي قبل شقيقه العراقي الآخر، من أن يظل كرة تتقاذفها أقدام الكبار، لسبب واحد لا أخَ له، وهو أن من جاء بهم الحظ العاثر على رأس القيادة في كردستان مشغولون بالزعامة، حتى ولو كان ثمنها دماء مواطنيهم ودموعهم وكراماتهم وأرزاقهم.

ترى ماذا يقال عن الذي يكون، متطوعا، خنجرا يطعن به الوليُّ الفقيه والخليفة أردوغان خواصرَ أهله، ولا يخاف، ولا يستحي؟".

***

على الفور جاءتني الرسالة النصية بالإيميل من كاكه برهم:

21 أغسطس 2016

حبيبي كاكه إبراهيم،
مودتي ومحبتي،

قرأت تعليقكم الأخير أيها الأخ العزيز. كن واثقا لم أكن إلا حريصا على مستقبل الوطن المبتلى بهذه الكوارث والفواجع، ففي المقابلة تأكيد صريح على أن الحل في بغداد وليس في أنقرة ولا طهران ولا في واشنطن، وأنت لبيب وتفهم حتى أقل من الإشارة! لا أخفيك أنني مع علاقات حسن جوار مع إيران وتركيا، ولاشك أيضا مع الجوار والعمق العربي، وأرى ضرورة عدم تكرار مآسي الماضي والانجرار نحو متاهات الشعارات القومية ولا أريد لبلادنا أن تكون ساحة تصفية حسابات الآخرين كما هو حالنا اليوم، ومصلحة العراق وكردستان تكمن في علاقات متوازنة مع الجيران. فاليوم نحن أحوج ما نكون إلى تفاهم داخلي جدي وتوافق إقليمي لاستئصال هذا الورم الخبيث المتمثل بداعش وأخواته، وهذا يتطلب حلا جذريا لمشاكل العراق الذي ينتقل من أزمة إلى أزمة أخطر. أرى في نقدك محبة، وأتمنى عليك أن تقرأ المقابلة مرة أخرى بتمعن، وإن شاء الله ستكون من العباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه!

ولك كل المحبة والتقدير والاشتياق من أخيك.

برهم

***

رددت عليه بهذه الرسالة:

أخي وحبيبي الكبير
أشعر بحزن كبير لأنني قد أكون قسوت عليك وسببت لك بعض الألم،
سامحني واعذرني

أفهم جميع دوافعك النقية، وأقدّر اضطراركم لإقامة العلاقات النافعة والضرورية التي تحتاجونها مع دول الجوار، ومنها، وفي مقدمتها إيران، خصوصا في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها كردستان والعراق معا.

وحديثك عن أهمية إيران وأهمية تطوير العلاقة معها في جميع المجالات لا غبار عليه، ولا يلومك على إعلانه غير جاهل أو حاقد.

فقط لم أكن أريد أن أجدك تتورط بتخريب الصورة الجميلة التي حفرتها لنفسك في قلوب الملايين من العراقيين العرب قبل الأكراد بأخلاقك وثقافتك ونزاهتك وعراقيتك التي أثق بأنها لا تقل عن كرديتك.

فاعتبار إيران تحارب الإرهاب، والحشد الشعبي قوة وطنية تحارب الإرهاب، حتى لو كان في هذا التوصيف بعض الحق من وجهة نظرك، فهناك ملايين العراقيين والعرب الذين أحبوك يرونها إرهابا لا يختلف عن إرهاب داعش في كثير من الوجوه.

قد نختلف كثيرا في هذه المسألة، ولكن الذي لا تنكره أنت، قبلي أنا، أن إيران خرّبت العراق، وضيّعت عليه حياته الآمنة المستقرة، وما زالت تواصل تخريبه، على الأقل بتبنيها ودعمها للمالكي والعامري والجعفري وباقي الشلة التي دمغها بالخيانة حتى المرجعية الشيعية ذاتها.

أخي الكبير

تبقى أخي الكبير مهما قلتُ فيك ومهما قسوت عليك، فلا أنسى أنني دخلت بيتك، وأكلت من زادك وملحك.

أنا المبشر بك دائما وبمستقبلك ومستقبل العراق على يديك وعلى أيدي أمثالك من الشرفاء.

أرجوك أن تعيد صناعة صورتك الجميلة في قلبي وقلوب الملايين.

ورسالتك هذه دليل آخر على رقيك ولطفك وكرمك.

مودتي وإخلاصي لك وللأسرة الكريمة ولكل شعب كردستان الذي أحببته وعشت معه وخبرت طيبته وكرمه اللذين لا حدود لهما.

أخوك إبراهيم

***

الآن وقد دخل الدكتور برهم صالح القصر الجمهوري أشعر بكثير من القلق عليه من الآمال الهائلة التي يظن الشعب العراقي أن في إمكانه تحقيقها بضربة سيف واحدة، حتى وهو مقيد بعشرات القيود والحدود، مع العلم المؤكد بأنه ليس من خامة المشاكسين والمكاسرين، إذ أنه رجل مسالم، رقيق الحاشية، لطيف المعشر، يميل دائما إلى تطبيق مبدأ الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة (خذ وطالب)، وبالتي هي أحسن، وبالابتسامة التي تليّن الحديد إلا لدى الأقوى من الحديد. فاعذروه ولا تظلموه.

ترامب يعاقب إيران والعراق يدفع الثمن

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

❑ قد يكون يوم الرابع من نوفمبر المقبل حدثا مميّزا في سياسة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لاحتواء إيران بطريقة تبدو أنها ذات حافات حادة قد تقود، إلى تغيير النظام السياسي في طهران بعد أن عززت هذه الإدارة ربط الاحتواء بالعقوبات الشديدة، لكن في جميع المقاييس والاعتبارات الجيوسياسية لا يمكن فصل تطبيقات سياسة احتواء إيران عبر العقوبات المتصاعدة عن العراق حاليا بكل ما يحمله نظامه السياسي من تعقيدات.

تقترب النقاط الاثنتي عشرة التي أعلنها وزير خارجيته مايك بومبيو بعد توليه مهامه مباشرة كثيرا من سياسة تغيير النظام، وإن كانت فيها مرونة عالية في الانتقال من الاحتواء إلى التغيير.

لا تختلف هذه السياسة في الجوهر والأهداف عن العقوبات التي أصدرها مجلس الأمن الدولي ضد العراق في أغسطس 1990 عقب احتلال الكويت، والتي استمرت ثلاثة عشر عاما دون أن تحقق هدف إسقاط النظام إلا بالاحتلال العسكري، وهو أمر لا يبدو أن الولايات المتحدة ستكرره مع إيران أو غيرها.

كلف العمل العسكري المباشر في تغيير الأنظمة في العراق وأفغانستان الولايات المتحدة خسارة استراتيجية كبيرة، وهذا ما يدعو إلى الاعتقاد بأن العقوبات تندرج في إطار الخطط الذكية للحد من خطورة النظام الإيراني على المنطقة والمصالح الأميركية عن طريق التضييق على خياراته الاستراتيجية في التعاطي مع الميدان النووي والصاروخي ووكلائه في العراق وسوريا واليمن ولبنان.

لكن السياسة الأميركية لاحتواء إيران تواجه عددا من التحديات، حيث يبدو احتيال إيران على العقوبات أمرا سهلا، من خلال اعتمادها على رئتها الوحيدة (العراق) في ظل نظام سياسي موال لها. كما ستساعد الدول الأوروبية إيران من خلال التعامل التجاري باليورو. وهناك ظروف دولية مختلفة تحاول إيران الاستفادة منها خاصة سياسات ترامب التجارية ضد روسيا والصين اللتين تحتفظان بعلاقات مميزة مع طهران.

الموضوع الأخطر الذي سيصاحب عمليات تصعيد العقوبات الأميركية في الرابع من نوفمبر المقبل هو أن الواقع اللوجيستي العسكري المتزايد لوكلاء إيران في العراق من الميليشيات قد يعقّد الأمور.

لقد نمت قوى وتيارات سياسية طائفية ميليشياوية مسلحة محلية شكلت خطا موازيا للسياسة الحكومية العراقية تلبي رغبات نظام طهران دون سماع حكومة بغداد وتضع تلك المجموعات نفسها في خدمة الحرس الثوري الإيراني المستهدف الأول من قبل الإدارة الأميركية. فإلى أي حد ستتمكن فيه الولايات المتحدة من عزل العراق عن الأذى الذي سيلحق به من مسلسل العقوبات الاقتصادية ضد إيران؟ وإلى أي مدى ستتمكن إدارة ترامب من النجاح في وضع طهران داخل قفص العزلة الاقتصادية، بعيدا عن مساعدة العراق.

جاءت رسالة وزير الخارجية الأميركي إلى الرئيس العراقي الجديد برهم صالح لتؤكد الرغبة الأميركية بخروج العراق من دائرة النفوذ الإيراني. وهناك الكثير من التوقعات بأن دخول واشنطن في تنفيذ المرحلة الأخطر من العقوبات المتعلقة بالنفط والطاقة سيؤدي إلى تداعيات تشمل كل منطقة الخليج في ظل التقارير الإيرانية المسرّبة عن احتمالات غلق الممرات المائية ومضيق هرمز، وعن قوتها الصاروخية المضادة لكل من الولايات المتحدة ودول الخليج العربي.

لكن الاستمرار في فرض العقوبات والحصار الاقتصادي والسياسي على النظام الإيراني لا يؤدي إلى إسقاطه إلا إذا حصلت متغيرات مثيرة أو أحداث جانبية أو دخول قوى أخرى على خط الصراع كإسرائيل.

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي أفيغدور ليبرلمان، صرّح في وقت سابق، بأن بلاده قد تهاجم مواقع عسكرية يشتبه بأنها إيرانية، مؤكدا عدم اقتصار مواجهتهم لإيران في سوريا وإنما في العراق أيضا.

مما يضاعف احتمالات خلط الخطرين الأميركي والإسرائيلي بنظر إيران وأنصارها في العراق. كما يزيد من هذه التوترات إعلان وزارة الخارجية الأميركية عن غلق قنصليتها في البصرة وتوجيه تحذير بعدم السفر إلى العراق، وهذا يشكل بمثابة تحذير لكل من طهران وبغداد بأن المواطنين الأميركيين خط أحمر لا يمكن تجاوزه.

إن مجيء رئيس وزراء جديد في العراق يعرف باستقلاليته قد يقود حسب مهارته السياسية إلى تجنيب العراق المخاطر المقبلة، وهي حقيقية عن طريق عدم الخضوع للرغبات الإيرانية. إيران وإسرائيل كلاهما تستخدمان نظرية عسكرية واحدة "النار عن بعد" في المنطقة. في ظل تداعيات العقوبات الاقتصادية على طهران، ولا يعرف إلى أي مستوى ستصل تلك التداعيات على طهران وكذلك جارها العراق.

بقي بوتفليقة أم لم يبق...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ أيّ جزائر في نيسان – أبريل من السنة 2019 عندما تنتهي الولاية الرئاسية الرابعة لعبدالعزيز بوتفليقة. هل يقضي بوتفليقة نهائيا على حكم العسكر الذي حرمه من الرئاسة في العام 1979 عندما أراد خلافة هواري بومدين واعتبر نفسه، حينذاك، وريثه الشرعي؟

حسنا، قد يستطيع عبدالعزيز بوتفليقة، على الرغم من وضعه الصحّي، تفكيك النظام الجزائري وتغيير طبيعته ولكن هل يستطيع تشكيل نظام جديد بديل من ذلك الذي استمرّ منذ العام 1965 وحتّى منذ الاستقلال في العام 1962؟

> بوتفليقة قرر الانتقام من العسكر ومن النظام الذي جعله ينتظر عشرين عاما قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية... لم ينس بوتفليقة يوما ما فعله به كبار ضباط الجيش الجزائري، بما في ذلك الاتهامات بالفساد التي وجهت إليه في أثناء توليه وزارة الخارجية بين 1965 و1979

كان مفترضا أن يخلف عبدالعزيز بوتفليقة هواري بومدين. هكذا، على الأقل، كان يتصور الرجل الذي كان وزيرا للخارجية منذ الانقلاب الذي أطاح بأحمد بن بلة وأوصل بومدين إلى الرئاسة في 1965.

لكنّ العسكر قرروا استبعاده علما أنّه كان ينتمي إلى الحلقة الضيقة، التي لا يتجاوز عددها أربعة أو خمسة أشخاص، والتي كانت تحيط ببومدين ولا تفارقه في أيّ وقت... إلى أن وجد شريكة لحياته هي السيّدة أنيسة، وقرر الزواج منها وذلك قبل سنوات قليلة من إصابته بمرض غامض أدّى إلى وفاته في أواخر العام 1978. لولا العسكر، لكان بوتفليقة يحكم الجزائر منذ العام 1979.

قرّر بوتفليقة الانتقام من العسكر ومن النظام الذي جعله ينتظر عشرين عاما قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية. جعله ينتظر كلّ هذه السنوات الفرصة المناسبة للانتقام من كبار الضباط. يعود ذلك إلى أن هؤلاء اختاروا أن يكون الشاذلي بن جديد خليفة لهواري بومدين بصفة كونه الضابط الكبير، برتبة كولونيل (عميد)، الذي يتمتع بأقدمية على رفاقه.

في الواقع، كانت المنافسة على الرئاسة، بعد وفاة بومدين، بين بوتفليقة ومحمد صالح يحياوي ممثل حزب "جبهة التحرير الوطني" الحاكم والذي كان يتمتع بتأييد من الكوادر التي تتحكم بالإدارة الجزائرية.

لكنّ الجيش قرّر أن يكون صاحب الكلمة الأخيرة. جاء بالشاذلي بن جديد كي يوفّر غطاء للنظام الذي تحكّم بالجزائر في عهد بومدين والذي كانت في أساسه الأجهزة الأمنية العسكرية. هذا النظام الذي صار يرمز إليه، في مرحلة معيّنة، الجنرال محمد مدين المعروف باسم حركي هو "توفيق" الذي بقي لفترة طويلة الرئيس الفعلي للجزائر.

لم ينس بوتفليقة يوما ما فعله به كبار ضباط الجيش الجزائري، بما في ذلك الاتهامات بالفساد التي وجهت إليه في أثناء توليه وزارة الخارجية بين 1965 و1979.

لم ينس أنهم أجبروه على ترك الجزائر والعيش سنوات عدّة في دولة الإمارات التي استضافته وأكرمته وقدمت له تسهيلات كثيرة. لم ينس خصوصا أنّه لم يستطع أن يكون رئيسا للجمهورية في العام 1999 إلا بعدما وجد كبار الضباط، بمن فيهم "توفيق" أن لا خيار آخر غير الاستعانة بشخصية تاريخية مثل بوتفليقة لترميم النظام الذي أقامه العسكر. تعرّض النظام لهزّة كبيرة بدأت في خريف العام 1988 واستمرت عشر سنوات سميّت "العشرية السوداء".

تواجه الجزائر في أيّامنا هذه منعطفا تاريخيا يمكن أن يرسم مستقبل البلد الذي بات يطرح فيه سؤال في غاية البساطة.

كيف يمكن لعبدالعزيز بوتفليقة أن يرشّح نفسه لولاية رئاسية خامسة، علما أنّه على كرسي نقال منذ العام 2015 تاريخ إصابته بجلطة في الدماغ أفقدته القدرة على المشي وعلى التركيز.

من الصعب فهم كيف يمكن لبوتفليقة أن يطرح نفسه مرشّحا للرئاسة في نيسان – أبريل 2019، لكنّ من السهل فهم إصراره قبل انتهاء ولايته الرئاسية الرابعة على الانتهاء من نظام حرمه من الرئاسة في العام 1979 لدى وفاة هواري بومدين.

كلّ ما يريده بوتفليقة هو تفكيك النظام. كلّ ما يريده المحيطون به هو ضمان عدم تسمية العسكر لخليفة بوتفليقة. هؤلاء، على رأسهم سعيد بوتفليقة شقيق الرئيس الجزائري يريدون نظاما جديدا بعيدا عن العسكر. سيستخدم هؤلاء حقد الرئيس الجزائري إلى أبعد حدود على العسكر من أجل إقامة نظام جديد يضمن عدم التعرّض لهم مستقبلا في حال فتحت ملفات استطاعوا إغلاقها. من بين الملفات ملف وزير النفط السابق شكيب خليل الذي كان في الوقت ذاته المدير العام لـ"سوناطراك" الشركة الحكومية المسؤولة عن تسويق النفط والغاز طوال نحو عشر سنوات.

ليس الموضوع التجديد لبوتفليقة أو عدمه. الموضوع مرتبط بتفكيك نظام قائم استطاع التحكم بالجزائر منذ عهد هواري بومدين. هذا النظام كان وراء الإتيان بالشاذلي بن جديد رئيسا للجمهورية ثمّ إزاحته بعد فوز الإسلاميين بالانتخابات البلدية. بكلام أوضح، كان الضبّاط وراء منع الإسلاميين من تولي السلطة وخلف إبعاد بن جديد ووراء الاستعانة بعبدالعزيز بوتفليقة مجددا.

ما يلعب في مصلحة تفكيك نظام العسكر، أي نظام الأجهزة الأمنية، تمكّن بوتفليقة من التخلص من "توفيق" في 2015 وقبله من اللواء محمد العماري. أعاد النظر بكل تركيبة الأجهزة الأمنية التابعة للجيش بعدما أصبح "توفيق" في منزله. ليس ضروريا أن يكون الرئيس الجزائري نفسه وراء الإجراءات المتخذة. هناك من ينفذ رغبته وينفس عن كلّ الحقد الذي في داخله.

استغلال عجز بوتفليقة لكسر شوكة نظام العسكر

ليس صدفة أنّ هناك من استغلّ عملية تهريب الكوكايين إلى أبعد حدود. فجأة اكتشفت في أيّار – مايو الماضي عملية تهريب لكمية من الكوكايين يقدر وزنها بـ570 كلغ. أقيل بعد ذلك مسؤول المالية في وزارة الدفاع بوجمعة بودواور ومقداد بن زيان مدير المستخدمين في الوزارة نفسها. أقيل أمنيون كبار. حصل انقلاب حقيقي تمثل في إقالة ضباط مرموقين لم يكن مسموحا لأحد المسّ بهم من بينهم قائد الشرطة. لم تتوقف الأمور عند هذا الحد، إذ أطيح بعشرة من كبار الضباط. طار أيضا قائد أركان القوات الجوية عبدالقادر لوناس وقائد القوات البرية أحسن طافر. بكلمة، جرت عملية إعادة تشكيل لقيادة الجيش.

ما شهدته الجزائر كان انقلابا على العسكر، بكل ما في كلمة انقلاب من معنى. ليس صحيحا أنّ هذا الانقلاب يمهّد بالضرورة لولاية خامسة لبوتفليقة. لا يوجد عاقل في الجزائر يعرف أن ذلك ممكن. ما يعرفه الذين يديرون اللعبة في الجزائر حاليا هو كيفية استغلال غطاء اسمه بوتفليقة في انقلاب على نظام العسكر تمهيدا للإتيان برئيس جديد يحمي كلّ أفراد المجموعة التي أحاطت بالرئيس الجزائري في السنوات القليلة الماضية.

الأهمّ من ذلك كلّه، سؤال في غاية البساطة: هل احتمال قيام نظام مختلف في الجزائر وارد؟ ليس مطلوبا تغيير النظام بمقدار ما أن المطلوب تغيير الذهنية التي حكمت الجزائر منذ الاستقلال والتي أدت إلى جعل البلد ينتقل من فشل إلى آخر على الصعيد الداخلي ويسعى في استمرار إلى تصدير أزماته إلى خارج.

بقي بوتفليقة أم لم يبق ليست تلك المسألة. المسألة أن يقتنع النظام الجديد الذي سيقوم في الجزائر أن البلد يعاني من احتقان حقيقي بعد فشله المرّة تلو الأخرى في مواجهة الواقع المتمثل في أنه ليس، بفضل النفط والغاز، قوّة إقليمية قادرة على الهرب من مشاكل يعاني منها الجزائريون عن طريق خلق مشاكل لجيران الجزائر.

منظومة أس - 300 في سوريا: تصعيد روسي ضدّ واشنطن

رانيا رضوان مصطفى
كاتبة سورية

❑ وجدت روسيا في إسقاط وسائط الدفاع الجوي السوري لطائرة التجسّس الروسية أيل20–، عن طريق الخطأ، أثناء تصديها للهجمات الإسرائيلية على مواقع تخصّ إيران في شمال سوريا، فرصة ذهبية لإعطاء النظام السوري منظومة الدفاع الجوي أس – 300، مرفقة بما تحتاجه من ضبّاط وخبراء لتدريب عناصر في الجيش السوري على استخدامها، وتحت إشراف روسي مباشر، إضافة إلى منظومة إلكترونية متطورة للرصد والتتبع والتعطيل.

بعد استعادتها مع النظام السوري السيطرة على "سوريا المفيدة"، سلمت روسيا النظام منظومة أس – 300، لتعزيز موقفها التفاوضي، بعد أن بات ضعيفا. فمع إعلان الولايات المتحدة بقاءها في سوريا باتت روسيا مضطرة إلى قبول الشريك الأميركي في لعبة النفوذ داخل سوريا، وفي الحل السياسي.

قبل منتصف أغسطس الماضي، كانت روسيا لا تزال تعتقد أن بإمكانها فرض انتقال سياسي حسب اللجنة الدستورية التي أنشأتها في مؤتمر "الحوار الوطني" في سوتشي مطلع هذا العام. ثم تلتها قمة هلسنكي للرئيس الأميركي دونالد ترامب والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والتي اتفقا خلالها على خروج القوات الإيرانية، والميليشيات التابعة لها، من سوريا.

بعكس تصريحات ترامب السابقة بالرغبة في الانسحاب من سوريا، تغلبت إدارته عليه بانتزاع قرار بالبقاء شرقي الفرات، عبّرت عنه تصريحات مسؤولين في البيت الأبيض، خلال النصف الثاني من أغسطس، بعد صدور توصيات وثيقة معهد واشنطن "نحو سياسة أميركية جديدة في سوريا". فقامت واشنطن بتعزيز تواجدها العسكري شرقي الفرات بإنشاء قواعد عسكرية جديدة، وتسليم حلفائها في قوات سوريا الديمقراطية شحنة أسلحة.

القرار الأميركي المفاجئ لموسكو جاء ليحقق عدة غايات أميركية في سوريا، وأولها عدم السماح لروسيا بالتفرّد بتقرير مصير سوريا، وبالتالي تزايد نفوذها في الإقليم كقوة عظمى، خاصة أن لها قاعدتان عسكريتان في حميميم وطرطوس، إضافة إلى الأسطول البحري قبالة السواحل السورية؛ فروسيا كانت تتطلع إلى السيطرة على كامل الأراضي السورية، ووافقت ترامب في هلسنكي على إلغاء النفوذ الإيراني من سوريا، رغم أنها أجّلت تنفيذه بسبب عدم حصولها على ضمانات أميركية بترك سوريا لها، واكتفت باتفاق الجنوب لإبعاد الميليشيات الإيرانية عن الحدود مع إسرائيل.

ليس الحد من النفوذ الروسي في سوريا والمنطقة هو فقط وراء القرار الأميركي، بل أيضا رغبة أميركية في الاستفادة من الثروات النفطية والغاز في مناطق سيطرة حلفائها، قوات سوريا الديمقراطية الكردية – العربية، فهي تسعى إلى صيغة دستورية ما تسمح بتصريف النفط والغاز عن طريق آخر غير دمشق؛ لذلك بدأت تطرح دعم إدارة ذاتية في مناطق نفوذها، مع أن دعمها لحلفائها شرق الفرات وتعزيز تواجدها العسكري هما مرتبطان في جوهرهما بتصريحات تتعلق بمنع عودة تنظيم داعش إلى تلك المناطق.

بدأت واشنطن تطرح شروطها للحل السوري، وأنه يجب العودة إلى مظلة الأمم المتحدة (جنيف، والقرار 2254)، وأن لا إعادة إعمار في سوريا دون حل سياسي لسوريا الجديدة بلا ارتباطات مع النظام الإيراني وميليشياته. كما أنها ضاعفت خطوطها الحمر في إدلب، وقالت بمنع حدوث مجزرة فيها.

كل ما سبق شكّل ضغوطا كبيرة على موسكو وتهديدا لمصالحها في سوريا؛ وبالتالي باتت مضطرة أكثر إلى القبول بخيارات كانت تريد الالتفاف عليها، وهي التقارب أكثر مع الحليفين إيران وتركيا.

ما استجد، روسيًا، هو ترحيب وزارة الخارجية الروسية بالتواجد الإيراني والميليشيات المتحالفة معه في سوريا، باعتبار إيران تساعد في مكافحة الإرهاب، حسب تصريحاتهم. وبالتالي تنصيب نظام أس – 300 هو بالفعل سيوفر حماية روسية لإيران داخل سوريا من الضربات الإسرائيلية، وهو ورقة تصعيد روسية ضدّ كل من الولايات المتحدة وإسرائيل.

في حين أن تقارب موسكو مع أنقرة فرض عليها القبول السريع باتفاق المنطقة العازلة في إدلب، كخطوة تهدئة، ومقدمة لترتيبات أشمل في إدلب، في ظل المخاوف التركية، والخلاف مع أميركا، خارج سوريا، وداخلها في ما يتعلق بالخلاف حول اتفاق منبج، وفي تهديد إقامة حكم ذاتي لفرع حزب العمال الكردستاني التركي.

فشلت موسكو في إقناع الغرب بجدوى طرحها حول (إعادة الإعمار وعودة اللاجئين)؛ ففي حين أن الغرب يدرك أن عودة اللاجئين بالحجم المؤثر غير ممكنة، مع استمرار النظام بالاعتقال والملاحقة الأمنية، فقد أعلن صراحة أن إعادة الإعمار مشروطة بالحل السياسي الذي يحقق الاستقرار، أي تحت مظلة الأمم المتحدة وقراراتها.

روسيا البوتينية، التي تعاني من وضع اقتصادي صعب، مستعجلة على جني غنيمة إعادة الإعمار؛ لكنها أيضا تريد استعادة مكانتها العالمية كقوة عظمى، عبر دور إقليمي أوسع لها في سوريا. لذلك اختارت التصعيد على أقصاه، بمنح النظام السوري منظومة الدفاع الجوي، متحدية التهديدات الإسرائيلية باستمرار قصف المواقع الإيرانية، ومتحدية التحذيرات الأميركية من القيام بهذه الخطوة.

ما يحدث في سوريا هو معركة كسر عظم روسية أميركية؛ إذا استمرت طويلا ستؤدي إلى تفجّر الوضع السوري مجددا.

استعراض قوة روسية محدودة المدى

> روسيا تدرك أن توافقها مع واشنطن هو الأساس لأي تسوية، ولا يمكنها الرهان طويلا على حليف تركي بات ضعيفا تحت وطأة العقوبات الاقتصادية، وحليف إيراني غير مرغوب به دوليا وإقليميا، وسيقاسمها النفوذ والاستثمارات والسيطرة على مفاصل الحكم

واشنطن مستعدة لهذا التصعيد العسكري مع موسكو، ونشر المزيد من أنظمة الدفاع الجوي، وهي غير مستعجلة على الحل السوري، ولا تعاني من ورطة بسبب تدخلها في سوريا، بعكس موسكو التي تستعجل الحل؛ فهي لا تملك نفسا طويلا في الاستمرار بحرب السيطرة العسكرية على الأجواء السورية مع واشنطن، كما أنها قد تعرّض نفسها لخسارة ما حققته من نصر عسكري، عبر المصالحات، إذا ما تفجّر الوضع الميداني على الأرض مجددا، إذا تأخر الحل.

تدرك روسيا أن توافقها مع واشنطن هو الأساس لأي تسوية ممكنة، وهي لا تملك غير الانصياع للشروط الأميركية، ولا يمكنها الرهان طويلا على حليف تركي بات ضعيفا تحت وطأة العقوبات الاقتصادية، وحليف إيراني غير مرغوب به دوليا وإقليميا، وسيقاسمها النفوذ والاستثمارات والسيطرة على مفاصل الحكم ضمن دوائر النظام الأمنية.

فهل بمقدور روسيا مواجهة الضغوط الأميركية والإسرائيلية، أم أن تسليم النظام أس – 300 هو ورقة لتعزيز موقفها التفاوضي مع واشنطن في الحل السوري.

وطن للبيع: كيف تحولت الجنسية إلى تجارة تدر المليارات

محمود القصاص
كاتب مصري

❏ ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب قوله "الفقر في الأوطان غربة والغنى في الغربة وطن". ما قد فهمه البعض من هذه المقولة أن امتلاك المال يمكن أن يجمع حولك الناس، على اختلاف أطماعهم وحاجاتهم ومآربهم، بحيث تشعر وكأنك في وطنك حتى لو كنت في بلد آخر. لكن ما يحدث الآن في كثير من دول العالم، ومنها دول غنية متقدمة، أن المال يشتري لك وطنا بالمعنى القانوني للكلمة، أي وطن تحمل جنسيته وهويته، ويحق لك العيش على أرضه، والتصويت لاختيار من يمثلك في مجالسه ومؤسساته.

حالة رئيس وزراء تايلاند السابق، ثاكسين شيناوترا، أوضح مثال على من يشتري وطنا لم يعرفه من قبل. فالرجل الذي كان رئيسا لوزراء تايلاند قبل أن يطاح به في انقلاب عام 2006 ويمتلك ثروة طائلة، قام بشراء جزيرة في جمهورية الجبل الأسود (مونتنيغرو) ليحصل على جنسيتها بعد أن فقد جنسيته التايلاندية، أي أنه اشترى بالفعل وطنا لم يعش فيه من قبل، وبعدها اشترى أوطانا أخرى حتى يقال إنه يحمل حاليا جنسيات ست دول.

غير أنه لا حاجة لامتلاك ثروة هائلة، مثل تلك التي يمتلكها شيناوترا، لشراء جنسية بلد آخر. الأمر أقل تكلفة بحيث يمكن أن يتحمل ثمنه عدد غير قليل من رجال الأعمال، ولكن تتفاوت التكلفة حسب قيمة ووزن وأهمية البلد الذي تسعى للحصول على جنسيته. ولهذا يتمكن الآلاف كل عام من الحصول على الجنسية أو الإقامة في مجموعة من الدول في إطار برامج "الجنسية والإقامة عبر الاستثمار".

وحسب الأرقام التي تنشرها مؤسسة هينلي آند بارتنرز، المتخصصة في تقديم الاستشارات للحكومات ورجال الأعمال، فإن هذه المؤسسة، التي تتخذ من لندن مقرا لها، ساعدت، في دخول استثمارات تقدر بمبلغ سبعة مليارات دولار إلى الدول التي تدير برامج الإقامة والجنسية للمستثمرين. وهناك مؤسسة أخرى تعمل في ذات المجال، وهي مجلس المهاجرين المستثمرين، وتتخذ من جنيف مقرا لها.

تقول هذه المؤسسة إن نحو خمسة آلاف فرد يتمكنون سنويا من الحصول على جنسية دول أخرى عن طريق الاستثمار، وإن إجمالي استثماراتهم في العام الواحد تقدر بنحو ثلاثة مليارات دولار. بل إن الولايات المتحدة وحدها تصدر سنويا عشرة آلاف تأشيرة إقامة للمستثمرين.

ومن ثم، أصبح الحصول على الجنسية والإقامة في مجموعة من الدول تجارة رائجة يعمل بها عدد كبير من المحامين والاستشاريين والمحللين، ويستفيد منها الآلاف من المستثمرين، علاوة على الدول المستقبلة لهم. ونظرا لأن أسواق السلع والخدمات تخضع لعوامل العرض والطلب، فإنه يمكن فهم طبيعة هذه الخدمة.

زيادة الطلب

في جانب الطلب هناك أساسا فئتان من المستثمرين تسعى كل منهما للحصول على جنسيات دول أخرى لأسباب مختلفة. الفئة الأولى تضم رجال الأعمال الذين يعيشون في دول تعاني من صراعات وحروب، مثل سوريا وليبيا واليمن في المنطقة العربية وعدد من الدول الأفريقية، أو الدول التي تشهد حالة من عدم الاستقرار ومخاوف مما قد يحدث بها مستقبلا، مثل مصر والعراق والجزائر وعدد من الدول في أميركا اللاتينية.

أما الفئة الثانية فتضم رجال الأعمال الذين يعيشون في دول تكثر بها الأنشطة غير المشروعة، مثل التجارة بالمخدرت والسلاح، وهذا هو حال مجموعات من التجار في روسيا والصين والمكسيك والبرازيل. وهؤلاء يبحثون عن طريقة لغسيل أموالهم، وتحويلها لمسارات قانونية مقبولة في الأسواق الدولية، أو يسعون للتهرب من الضرائب، ويجدون ملاذا آمنا في دول أخرى.

سوق دولية رائجة لبيع الجنسيات والإقامات

عرض واسع من نحو مئة دولة

المحصلة أن هناك طلبا واسعا من جانب عدد كبير من أصحاب رؤوس الأموال من دول مختلفة لأسباب مختلفة على خدمات الجنسية والإقامة. هذا من جانب الطلب، أما من جانب العرض فيبدو الأمر أكثر وضوحا. إذ تسعى الدول التي تقدم برامج الحصول على الجنسية والإقامة إلى جذب أكبر قدر من الاستثمارات الخارجية إليها، بهدف زيادة التشغيل والنمو الاقتصادي.

وفي الوقت الحالي هناك نحو مئة دولة تقدم برامج تتيح الإقامة على أراضيها للمستثمرين. ويمكن هنا التمييز بين نوعين من هذه الدول. النوع الأول هو الدول الصغيرة التي لا تمتلك ما يكفي للنهوض باقتصادها، وهي في أشد الحاجة للاستثمارات الخارجية. وتجربة مالطا من التجارب الناجحة في هذا السياق، إذ يمكن الحصول على جنسية مالطا، وهي عضو بالاتحاد الأوروبي، بدفع مساهمة مباشرة، لا يمكن استردادها، للحكومة المالطية بمبلغ يتراوح ما بين 650 إلى 750 ألف يورو.

ساهم نجاح مالطا في جذب المستثمرين في تحقيق نمو اقتصادي ملحوظ في السنوات الأخيرة. وهناك تجربة مشابهة في قبرص التي نجحت بدورها في جذب الكثير من رجال الاعمال الروس، وتمكنت قبرص أيضا من تحقيق رواج اقتصادي عبر هذه الاستثمارات. وفي أميركا اللاتينية قدمت الدومينيكان نموذجا متميزا، إذ تمكنت من تجاوز أزمة الإعصار الذي تعرضت له عام 2015 عن طريق جذب مبالغ كبيرة من الاستثمارات الخارجية.

أما النوع الآخر من الدول، فهي الدول الكبيرة التي تسعى بشكل مستمر لتركيز الثروات على أراضيها، وتستهدف بشكل خاص دولا أو مناطق بعينها. مثلا، بدأت كندا في عام 1986 برنامج للحصول على الإقامة عبر الاستثمار، وذلك بهدف جذب رجال الأعمال من هونغ كونغ حيث كانت هناك مخاوف واسعة من انتقال تبعيتها للصين في ذلك الوقت.

ونجحت كندا في جذب عدد غير قليل منهم للإقامة والعيش بها، خاصة في مدينة هانوفر غرب كندا. غير أن حكومة كندا أوقفت هذا البرنامج عام 2014 بعد أن حقق أهدافه، باستثناء مقاطعة "كيبك" الناطقة بالفرنسية.

وتدير الولايات المتحدة منذ عام 1990 برنامجا يتيح الحصول على الإقامة لمن يستثمر مليون دولار في أسهم وعقارات أميركية، أو على الأقل نصف مليون دولار في قطاعات محددة تعاني من ارتفاع نسبة البطالة. وهناك إقبال كبير على هذا البرنامج من دول مثل الصين.

وأيضا تمكن الإشارة إلى تجربة تركيا التي عانت مؤخرا من ضغوط اقتصادية أدت إلى انخفاض ملحوظ في قيمة عملتها. وبعدها قررت تركيا تسهيل إجراءات الحصول على الجنسية والإقامة بها. ويكفي إيداع مبلغ نصف مليون دولار في البنوك التركية لمدة ثلاث سنوات، أو شراء عقار بقيمة تزيد عن 250 ألف دولار مع الاحتفاظ به لمدة ثلاث سنوات للحصول على الجنسية التركية.

> لا حاجة لامتلاك ثروة هائلة لشراء جنسية بلد آخر. الأمر أقل تكلفة بحيث يمكن أن يتحمل ثمنه عدد غير قليل من رجال الأعمال، ولكن تتفاوت التكلفة حسب قيمة ووزن وأهمية البلد الذي يعرض جنسيته للبيع

وعلاوة على ما سبق تقدم بعض الدول استثناءات خاصة للمستثمرين، وعلى سبيل المثال تسمح النمسا لمن يحصلون على الجنسية في إطار برامج الاستثمار بالاحتفاظ بجنسيتهم الأخرى، وهذا استثناء من الوضع العام في النمسا التي لا تسمح بازدواج الجنسية.

وكل هذا يعني أن الخدمات المعروضة في سوق الجنسيات والإقامات واسعة ومتنوعة، وأن الطلب عليها بدوره كبير ومستمر نظرا لاستمرار الأزمات التي تشهدها مناطق كثيرة في العالم.

في ذكرى الوحدة.. المزيد من جدران برلين في العالم

طارق القيزاني
صحافي تونسي

❏ توحي القصص المدونة على ما تبقى من جدار برلين في ساحة بوتسدام للزائرين بأن الذكريات السيئة التي ارتبطت بذلك الجدار على مدار عقود قد ولت وأصبحت من الماضي وأن هناك اليوم ما يبرر فعلا الاحتفاء بيوم الوحدة في ألمانيا.

ما كان يعتقد في ذروة الحرب الباردة بأن الجدار الإسمنتي المرهوب قد بني ليبقى بمثابة القدر الأبدي للألمان ولعموم أوروبا المقسمة بين حلفي وارسو والأطلسي، أصبح اليوم محطة تاريخية للاتعاظ واستخلاص الدروس لباقي الشعوب والتجارب السياسية الحديثة.

لكن، هل المجتمع الدولي بات حقا أفضل حالا اليوم من دون جدار برلين؟ هناك اعتقاد راسخ في الكثير من المناطق في العالم بأن الجدار قد زال من مكانه في قلب برلين لكن تم ترحيله كفكرة ليُحوّط العالم بالكثير من الجدران المتناثرة.

بل إن الزعم الذي أطلقه المفكرون والاقتصاديون في تسعينات القرن الماضي، بأن العالم قد اتجه فعليا إلى الانخراط النهائي في مسار العولمة بدأ يتهاوى ويفقد معناه مع بداية الألفية الثالثة، بعودة السياسات الحمائية واشتعال الحروب التجارية بين ضفتي الأطلسي، إلى جانب الخلافات العميقة حول الجهود الدولية لمكافحة التغيّرات المناخية المتطرفة التي تجتاح كوكب الأرض.

أثبتت التجارب السابقة أنه ليس هناك أقدر من الجماعات اليمينية في تعميم سياسة الجدران، حصل هذا مع السوفييت في جدار برلين، ورسخته كوريا الشمالية عبر أسوار الموت من حول شعبها المحاصر. لكن الأسوار بدأت تستعيد زخمها مع الحكومات اليمينية في قلب أوروبا الليبرالية، في المجر، وفي الولايات المتحدة رائدة العالم الحر مع الرئيس الشعبوي دونالد ترامب، بهدف التصدي للهجرة على الحدود المكسيكية.

ولا تخرج أيضا السياسة المتشددة للتكتل الأوروبي في حوض المتوسط ضد الهجرة السرية بجانب القيود على الهجرة النظامية، عن سياسة الجدران اليمينية برغم كل الحديث الروتيني العقيم منذ سنوات عن "سياسة الجوار الأوروبي" الفضفاضة.

ألمانيا نفسها مهد الجدار، بدأت تتغير بخطى حثيثة نحو الوراء، إذ على الرغم من حالة الرخاء الاقتصادي والانفتاح الملحوظ بوجه التعددية الثقافية والعرقية، فإن أحزاب اليمين المتطرف ما فتئت تكسب المزيد من المساحات في الشارع وفي البيوت بهدف إعلاء شعار "ألمانيا للألمان"، في خطاب لا يخلو من التنكر لخدمات الجيل الأول من "العمال-الضيوف" الذين ساهموا في إعادة بناء ألمانيا وجعلها قوة اقتصادية عالمية بعد دمار الحرب العالمية الثانية.

وحتى اليسار الراديكالي، الذي طالما مثل خط الدفاع الأول للأقليات المهاجرة بألمانيا، انزلق هو الآخر لأسباب انتخابية إلى الشعبوية وأصبح أول المزايدين على موضوع الهجرة وفرص العمل والأمن الاجتماعي والهوية الوطنية.

ربما هناك ما يبرّر صعود هذه النزعات إذا ما تم الأخذ في الاعتبار التقييمات الدورية لحقبة ما بعد سقوط الجدار. فأحدث تقارير الحكومة الاتحادية بشأن الوحدة لا تزال تتضمن ملاحظات حول التأثيرات المستمرة للجدار في الفوارق الجلية بين الولايات الشرقية والغربية من حيث قوة الاقتصاد والأجور والبنية التحتية وجاذبيتها للعيش.

والأسباب الموضوعية التي يؤكد عليها معدو التقرير الحديث ترتبط بالتراجع المأساوي الذي حدث في تسعينات القرن الماضي في أعداد الأطفال بالإضافة إلى الهجرة القوية للشباب المؤهلين ما أثر بشكل كبير على نمو الاقتصاد بشرق ألمانيا، وعطّل إلحاقه بالغرب رغم مرور 28 عاما عن الوحدة.

لكن المشكلة أن الحكومة الألمانية وبينما كان يفترض بها أن تحد من نسق الهجرة الداخلية نحو الولايات الغربية، فإنها ركزت جهودها بضغط من التيارات الشعبوية، على مكافحة الهجرة الخارجية والحال أنه كان يمكن الاستفادة من تلك الهجرات المنظمة باتجاه ولايات الشرق لتعزيز اقتصادها بدل تركها أرضا خصبة لليمين المتطرف.

لقد ساد الاعتقاد بأن إزالة جدار برلين كان بمثابة إعلان عن نهاية نظام عالمي يقوم على التقسيمات الأيديولوجية والثقافية، مع ذلك فإن الحديث اليوم عن حقيقة أن ألمانيا ومن ورائها أوروبا فضاء قائم على التنوع والتعايش المشترك أمر لا يزال موضع تفكير، وهو مرتبط أساسا باتجاهات قادة الرأي والحسابات الانتخابية أكثر من قناعات حقيقية للتخلي عن إرث قديم من الحواجز.

ومن المهم التذكير بتصريح رئيس البرلمان الألماني فولفغانغ شويبله الذي حثّ فيه على الترويج لمفهوم "التنوع" كقيمة بحد ذاتها وليس لمجرد وصف الواقع.

منى الحبسي.. عربية في الفريق الياباني الحاصل على نوبل للطب

مريم السايح

❏ **مسقط** – شاركت ضمن فريق عمل البروفيسور الياباني تاسوكو هونجو الفائز بجائزة نوبل للطب لهذا العام، مع أخصائي المناعة الأميركي جيمس أليسون، الباحثة العمانية الدكتورة منى الحبسي، المتخصصة في دراسة طب المناعة والوراثة والتي قدّمت للغرب صورة مختلفة عن المرأة العربية، والمرأة العالمة عموما.

درست الحبسي العلوم في قسم التقنية الحيوية بجامعة السلطان قابوس بعمان. وحصلت على منحة الماجستير لدراسة علم الوراثة ما بين جامعة السلطان قابوس ومستشفى سانت جورج جامعة لندن بالمملكة المتحدة. وتفوّقت الحبسي في دراستها مما جعلها تستحق المنحة اليابانية لدراسة الدكتوراه بجامعة كيوتو وتنضم لأحد أكبر الفرق البحثية المتخصصة في دراسة طب المناعة والوراثة.

بعد مرور ثلاث سنوات من التحاق الحبسي بفريق العمل البحثيّ حصل البروفيسور تاسوكو هونجو على نوبل في الطب لعام 2018، تقديرا لجهوده وجهود أليسون وفريقهما، التي أدت إلى اكتشاف تقنيات جديدة لمحاربة السرطان عبر تعزيز قوة الجهاز المناعي بحيث يصبح قادرا على التعرف على الخلايا السرطانية ومن ثم القضاء عليها عبر المستقبلات البروتينية. يفتح هذا الاكتشاف الآفاق أمام تحسين قدرات الجهاز المناعي للإنسان في علاج الكثير من أمراض السرطان دون الحاجة إلى العلاج الكيمياوي السائد الذي لا يُميّز بين الخلايا السرطانية والخلايا السليمة، أثبتت فاعلية تلك التجارب على كل من سرطان الجلد والرئة.

وقد نجح العلاج على سرطان الرئة والجلد. وتشير منى الحبسي إلى أن العلاج يتم تجريبه حاليا على أنواع أخرى. وقالت إن التجارب ما زالت قائمة وستظل قائمة للمزيد من التطور ولكن العلاج مسجل ومتاح للاستخدام في العيادات هنا في اليابان. ولكن بما أنه تم إدخاله للعيادة وأثبت نجاحه فالأمور تكون أسهل قليلا الآن.

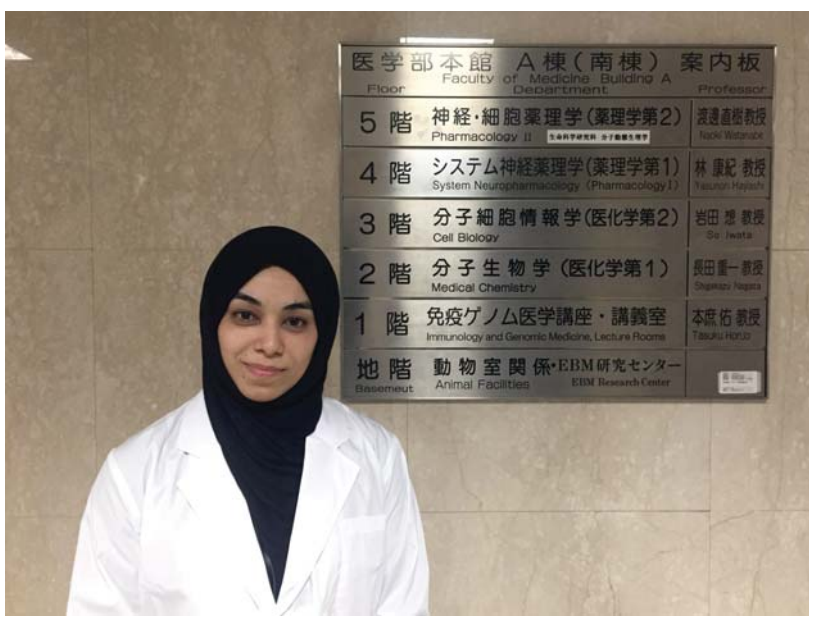

صورة مختلفة عن المرأة العربية

وتتوقع الحبسي بعد عقدين أن الأبحاث ستكون مركزة على إمكانية توفير العلاج ليكون في متناول الجميع، مع إمكانية استخدام نفس المبدأ لعلاج أنواع أخرى من الأمراض... فإن المبدأ مرتبط كليا بمدى استجابة جهاز المناعة للمحفزات التي يواجهها فإذا استطعنا أن نتدخل إلى هذا الحد فهذا يعني أننا ربما على أصعدة أخرى سيتحسن فهمنا للجهاز المناعي فتزيد قدرتنا من التعامل مع أمراض أخرى من أمراض الجهاز المناعي.

وتعرب الباحثة العمانية عن أملها في أن يصل هذا العلاج إلى العالم العربي وأن يكون قد حصل تواصل بين الجامعات أو القطاع الصحي في اليابان وفي الدول العربية، كما أعربت عن أملها في أن تعود لاستكمال تجاربها وأبحاثها في وطنها عمان.

وعن رأيها في الاتهامات الموجهة للمرأة العربية بالعزوف عن المجالات العلمية ردت الحبسي قائلة إن المرأة العربية من الممكن أن تبدع في أي مكان إذا فتح لها المجال، هي ليست عازفة عن العلوم، فمثلا في سلطنة عمان أغلب الوظائف المرتبطة بالمختبرات والعلوم تشغلها نساء عمانيات.

عميل سوفييتي انتقم من فساد نظامه بالتجسس لصالح البريطانيين

أوليغ غورديفسكي حذر منذ سنوات من انفجار وشيك للجاسوسية الروسية في بريطانيا

❑ **لندن** – منذ حادثة تسميم العميل المزدوج سيرغي سكريبال، تشهد العلاقات البريطانية الروسية توترا متصاعدا، وصل إلى حد وصف بريطانيا لروسيا بـ"الدولة المنبوذة"، على حد تعبير وزير الدفاع البريطاني جافين ويليامسون.

حرب الغرب والجواسيس الروس ليست سوى فصل جديد من حرب قديمة، بلغت ذروتها خلال الحرب الباردة، قبل أن تخمد تحت رماد انهيار الاتحاد السوفييتي، لتعود وتسخن من جديد في السنوات القليلة الماضية إثر عودة روسيا إلى الساحة السياسية الدولية. وتتهمها اليوم بريطانيا والغرب عموما بالقيام بعمليات سرية لتوسيع النفوذ الجيوسياسي.

بين مكنتاير

> أحب الروس عمليات الجاسوسية المعقّدة التي إن قرأت عنها في كتاب فستعتقد أن فيها قدرا من المبالغة. كلما زاد مستوى التعقيد، زاد ظنهم في صعوبة اكتشاف أمر عملياتهم

وأعاد الجدل الراهن إلى أدبيات الجوسسة (فنون وكتب) ازدهارها. وأنتجَ مؤخرا عدد من أفلام الجوسسة، كما صدر عدد من الكتب حول الجواسيس، كان للعملاء الروس نصيب مهم منها. من بين أحدث هذه الكتب سيرة العميل الروسي البريطاني المزدوج أوليغ غورديفسكي، من تأليف الكاتب والصحافي البريطاني بين مكنتاير.

وحمل الكتاب عنوان "الجاسوس والخائن"، وهو يقدم قصة من أيام الحرب الباردة عن الحياة المزدوجة لأوليغ غورديفسكي، أكبر مسؤول في جهاز الاستخبارات الروسية "كا. جي.بي"، الذي نجحت المخابرات البريطاني (أم.آي) في تجنيده.

اهتمت الصحافة البريطانية بهذا الإصدار الجديد. وكان من بين التغطيات اللافتة تقرير نشرته صحيفة "إيفنينغ ستاندرد"، الشعبية المسائية اللندنية، التي يملك أسهما فيها رجل الأعمال الروسي (البريطاني الجنسية) يفغيني ألكسندر ليبيديف، والعضو السابق في جهاز المخابرات السوفييتية.

وطغت أجواء عالم الجوسسة على التقرير الذي أعدّته سوزانا باتر، وحاورت خلاله بين مكنتاير عبر رحلة ميدانية قاما بها لتقفي أثر خطوات غورديفسكي في مناطق مختلفة من العاصمة البريطانية، التي كانت بالنسبة إلى أوليغ غورديفسكي، مسرحا للقاءات سرية ورسائل مشفرة على طول خط قطارات الأنفاق في بيكاديلي.

على ناصية تقاطع شارعي غرايز إن رود وغيلفورد، يوجد عمود. قد لا ينتبه أي من المارة إلى هذا العمود، لكنه كان يحمل أهمية كبرى لدى غورديفسكي. ويمكن القول إن هذا العمود لعب دورا محوريا في الحرب الباردة.

كان يوم السبت، الثامن عشر من مايو عام 1985 حين أبدى أوليغ غورديفسكي، الذي أصبح أهم عميل مزدوج في تاريخ بريطانيا، اهتماما كبيرا بذلك العمود. فقطعة من العلكة ملتصقة بأعلى العمود كانت ببساطة دليلا على استلام ثمانية آلاف دولار دفعها غورديفسكي لعميل سري يعمل لصالح المخابرات السوفييتية.

وقال بين مكنتاير "لقد أحب الروس عمليات الجاسوسية المعقدة، التي إن قرأت عنها في كتاب فستعتقد أن فيها قدرا من المبالغة. كلما زاد مستوى التعقيد، زاد ظنهم في صعوبة اكتشاف أمر عملياتهم".

وبالنسبة لغورديفسكي، فإن ذلك كان يعني رسائل مشفرة وُضعت في صهاريج بمنطقة سوهو ودبابيس رسم تم رشقها في نقاط استراتيجية بطول خط قطارات الأنفاق في بيكاديلي، وهو العنوان الذي كانت المخابرات السوفييتية تراسله عليه 1982 و1985 لمطالبته بالحصول على أسرار معينة.

لكن، المخابرات السوفييتية لم تكن تعرف أن غورديفسكي كان في الواقع يعمل لصالح المخابرات البريطانية، وقدّم لها معلومات لعبت دورا محوريا في إنهاء الحرب الباردة.

ويقول بين مكنتاير "كان أوليغ واحدا من جواسيس قلائل ممن صنعوا فارقا. فالمعلومات التي أرسلها وجدت طريقها إلى وكالة المخابرات المركزية الأميركية 'سي. آي.إيه'. وكشفت عن ممارسات عسكرية في أوروبا الشرقية جعلت وقوع هجوم نووي من جانب الروس أمرا وارد الحدوث لدرجة لم تحدث منذ أزمة الصواريخ الكوبية".

وحين زار ميخائيل غورباتشوف المملكة المتحدة عام 1984، كانت مهمة غورديفسكي هي نقل معلومات مختصرة إلى الزعيم السوفييتي عما يتعين عليه قوله لرئيسة الوزراء البريطانية آنذاك مارغريت تاتشر.

ويصف مكنتاير غورديفسكي بأنه "واحد من أشجع الناس". وبدأت اللقاءات بينهما قبل خمس سنوات في منزل آمن بإحدى الضواحي، حيث كان غورديفسكي يقيم منذ فراره من موسكو في أواخر عام 1985.

العودة إلى موسكو

يقف بين مكنتاير أمام منزل آمن في غرب لندن كان يستخدمه غورديفسكي. ويروي قائلا إن الجاسوس الروسي وجد نفسه في بلومزبيري في ذلك اليوم من شهر مايو، حيث تلقى أمرا بضرورة العودة إلى موسكو لتولي منصب رفيع كمدير عمليات في أحد البلدان لصالح المخابرات السوفييتية.

وقبل توقيع العقد، كان على غورديفسكي تسليم ثمانية آلاف جنيه إسترليني في نقطة لقاءات سرية لعميل يعمل معه. وهنا، يشكّ مكنتاير في أن المخابرات السوفييتية كانت تحاول ممارسة لعبة ذكية، بالسماح له بالقيام بمهمة خطيرة من أجل التأكد من عدم تعرضه لأي ملاحقة أو مراقبة. وفي الواقع، كان الشك في محله. فما حدث بعد ذلك يكشف الكثير من الأشياء عن عمليات الجاسوسية البريطانية والمخابرات السوفييتية؛ حيث كان كل طرف يظن عن الآخر أشياء كبرى ويفترض فيه قوة أكثر مما كان عليها في الواقع.

وترك غورديفسكي المال بعد أن خبّأه في حجر به ثقوب داخل حقيبة بلاستيكية قرب منطقة للهو الأطفال في كورام فيلدز. وكان اختيار نقطة التسليم السرية يعني أن بوسع غورديفسكي اصطحاب ابنتيه للعب على الأراجيح (يقول مكنتاير إن المخابرات البريطانية عند هذه النقطة كانت قد أصبحت بالنسبة للعميل المزدوج طرفا مكافئا).

وبينما انطلقت ابنتا غورديفسكي في اللعب، كانت خبيرة تابعة لجهاز الأمن الداخلي البريطاني (أم.آي 5) تدفع ابنتها في عربة أطفال ثُبّتت بها كاميرا في انتظار التقاط صورة للرجل الذي سيأتي للحصول على المال.

وغير بعيد، تظاهر جون دوفيريل، الذي ترقّى بعد ذلك ليقود جهاز الأمن الداخلي البريطاني بأكمله، بإصلاح دراجته، وقد أخذ وضع استعداد لملاحقة الرجل.

وقبل خمس سنوات، توقع غورديفسكي حدوث "انفجار وشيك الحدوث للجاسوسية الروسية في المملكة المتحدة". وقال مكنتاير "يعتقد أن هناك المزيد من الجواسيس يعملون في بريطانيا الآن أكثر ممن كانوا يعملون خلال حقبة الحرب الباردة. ولعله على حق. في الماضي، كان على الجواسيس السرّيين الحصول على هوية جديدة تماما للمرور عبر الستار الحديدي. أما الآن فليس على الشخص سوى أن يستقل الطائرة من مينسك مثلما فعل أصدقاؤنا في سالزبيري".

وأصبحت الجاسوسية أقل تعقيدا، وأصبح الاعتماد على المعاملات الإلكترونية عبر الإنترنت أكثر منه على أموال داخل حجر مجوف. الأخبار الكاذبة لا تزال سلاحا يستخدم وتعود جذوره إلى أيام غورديفسكي.

ويقول مكنتاير "واحدة من المهام التي أُوكلت إليه حين كان هنا في عام 1983 كانت محاولة العبث بالانتخابات وإشاعة معلومات مضللة عن تاتشر".

يطلق الروس على هذه العملية وصف إجراءات نشطة أو (ماسكيروفكا)، التي تعني (القليل من الرقص). ويتم في هذه العملية التأثير على الرأي العام من خلال إحداث حالة من الارتباك.

بين بوتين وغورديفسكي

وصف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الجاسوس المزدوج السابق سيرغي سكريبال الذي تعرض للتسميم في بريطانيا بأنه "خائن"، قائلا إنه واصل التعامل مع الاستخبارات الغربية بعد الإفراج عنه في صفقة تبادل جواسيس. ويبدو أن هذا الموقف يتبناه الرئيس الروسي من منغورديفسكي أيضا حيث بعث مكنتاير بكتابه إلى روسيا لكنه لم يتلق ردا.

ويقول "لن يحبوه. لديهم روايتهم الخاصة لهذه القصة، وهي أنهم كانوا دائما يعرفون أن غورديفسكي كان سيئا. هذا بالضبط ما نقوله عن كيم فيلبي". وكان فيلبي مسؤولا في جهاز المخابرات البريطانية عن مكافحة نشاط المخابرات السوفييتية، ونجح السوفييت في تجنيده لحسابهم.

ومن خلال حديث مكنتاير يبدو أنه كان لبوتين موقف شخصي من غورديفسكي، فقد كان الرئيس الروسي كان ضابطا صغيرا تابعا للمخابرات السوفييتية في لينغراد حين فرّ غورديفسكي إلى المملكة المتحدة، ونتيجة لذلك تم عزل جميع القادة والمديرين من مناصبهم. وبالتالي تعرضت مسيرته المهنية لانتكاسة. ويتحدث مكنتاير عن الأسباب التي كانت تحرك غرديفسكي قالا إنه كان واحدا من أولئك الجواسيس القلائل الذين كانت تحركهم الأيديولوجيا والعقيدة. لقد نشأ في أحضان المخابرات السوفييتية، فوالده كان ضابطا بارزا فيها حيث التحق بصفوفها عام 1963.

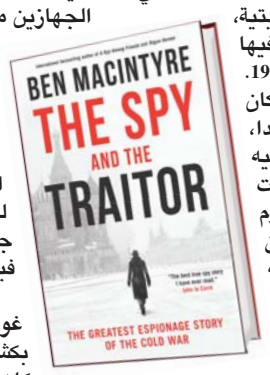

لكنه آمن بأن النظام الذي كان يعمل لصالحه كان نظاما فاسدا، يفتقر للفعالية، يتفشى فيه الجهل، وتنتشر فيه الممارسات القمعية غير القانونية. حزم أمره بضرورة القضاء على هذا النظام. وكانت دوافعه شديدة الوضوح.

وفي نهاية الرحلة، تطرق مكنتاير إلى الحديث عن العمل المخابراتي البريطاني، عموما، مشيرا إلى أن جهاز الأمن الداخلي والمخابرات البريطانية يمثل "انعكاسا ملائما لوضع بريطانيا"، حيث "لم يعد كل من يعمل في هذين الجهازين من الرجال ذوي البشرة البيضاء، والنخبة، والمتعلمين في جامعة أكسفورد".

ويرصد مكنتاير أن هناك الكثير من الحيوية في مقر جهاز الاتصالات البريطاني وفي عمليات التشفير، لكنه يؤمن بأنه لا تزال للمعلومات، التي يتولى البشر جمعها وللقدرة على معرفة ما يفكر فيه العدو، أهمية مضاعفة.

وينهي قائلا "هذا ما كان غورديفسكي يقوم به. لم يقم فقط بكشف ما كان يجري في الكرملين، لكنه كان يعرف ما تفكر القيادة السوفييتية في القيام به، وهو أمر وضع المخابرات البريطانية في المقدمة دائما".

❑ السير غورديفسكي، كرمته الملكة إليزابيث الثانية تقديرا لـ"الخدمات التي أسداها إلى أمن بريطانيا".

حروب موسكو السرية.. حقيقة أم هوس تجسسي عند الغرب

❑ **موسكو** – تأتي الاتهامات التي وجهتها حكومات غربية عدة هذا الأسبوع، حول قيام أجهزة استخبارات روسية بتدبير حملات قرصنة إلكترونية عالية المستوى ضدها، لتضاف إلى لائحة طويلة من الشكاوى ضد موسكو، التي وصفت الأمر بأنه "هوس" عند الغرب.

ومن الظهور المفاجئ لـ"الرجال الخضر" في شبه جزيرة القرم في فبراير 2014 قبل ضمها إلى روسيا، إلى توجيه اتهامات الخميس لعملاء روس مفترضين في الولايات المتحدة، يتوالى اتهام المؤسسة العسكرية الروسية بالقيام بعمليات سرية على مستوى العالم.

● الرجال الخضر في القرم

عند ظهورهم في شبه جزيرة القرم في فبراير عام 2014 مدججين بالأسلحة ودون شارات رسمية، أطلق معارضون لموسكو على هؤلاء الجنود السريين اسم "الرجال الخضر" فيما سمّاهم الموالون "الرجال المحترمين".

كان وجودهم أساسيا أتاح السيطرة الفعلية على مؤسسات القرم السياسية وقواعدها العسكرية ووسائل مواصلاتها.

ادعى الكرملين في البداية أن ميليشيات محلية خططت ونفذت عمليات السيطرة، ووصل الأمر ببوتين إلى القول إن الأسلحة الحديثة التي بيد هؤلاء المقاتلين يمكن شراؤها من المخازن التي تبيع السلاح الفائض للجيش. لكن بعد ضم القرم رسميا، اعترفت موسكو بأن الجنود المتخفين كانوا قوات روسية خاصة.

● مخطط دولة للمنشطات

في أواخر عام 2015 فر المدير السابق للمختبر الروسي للكشف عن المنشطات غريغوري رودشينكوف إلى الغرب، في الوقت الذي توصلت فيه لجنة خاصة يرأسها ريتشارد ماكلارين إلى كشف مخطط تقف خلفه الحكومة الروسية لاستبدال عيّنات بول الرياضيين الروس من أجل إخفاء الأدلة على تناولهم المنشطات.

وذكر تقرير ماكلارين الذي تضمن أدلة تم جمعها من رودشينكوف وشهود آخرين أن جهاز الأمن الفيدرالي (أف.أس.بي) ووزارة الرياضة الروسية ضالعان في هذا المخطط. وكان استبدال عينات بول الرياضيين الروس عبر فتحة سرية في جدار المختبر، إحدى الطرق التي تم استخدامها لخداع سلطات الكشف عن المنشطات في أولمبياد سوتشي الشتوي عام 2014.

ويخضع رودشينكوف حاليا للحماية بموجب برنامج لحماية الشهود، بينما توفي المسؤولان السابقان في إدارة الكشف عن المنشطات فياشيسلاف سينيف ونيكيتا كاماييف بفارق أسبوعين في فبراير 2016.

ونفت موسكو وجود مخطط تقف وراءه الدولة، فيما وصف بوتين رودشينكوف بأنه "أحمق" ولديه "مشاكل قانونية".

● التدخل في الانتخابات الأميركية

بعد انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة في نوفمبر 2016، زعمت أجهزة الاستخبارات الأميركية أن موسكو عملت على التأثير في نتيجة هذه الانتخابات، ما نتج عنه فتح تحقيق أميركي وفرض عقوبات على روسيا وتبادل طرد الدبلوماسيين.

اتهمت الاستخبارات الأميركية موسكو بأنها وراء مجموعتي "كوزي بير" (الدب اللطيف) و"فانسي بير" (الدب الجميل) المخصصتين للقرصنة واللتين استهدفتا الحزب الديمقراطي.

● ضربة سكريبال

اتهمت بريطانيا الحكومة الروسية بإعطاء الأمر لنشطاء استخباراتها العسكرية لاغتيال الجاسوس المزدوج السابق سيرغي سكريبال الذي تم العثور عليه غائبا عن الوعي مع ابنته على مقعد خشبي في مدينة سالزبري في مارس.

ونفى بوتين أي ارتباط بتسميم سكريبال وابنته، ودعا بريطانيا إلى تقاسم معلومات تحقيقها مع روسيا من خلال القنوات الرسمية.

● مؤامرة القرصنة

وجهت الولايات المتحدة الاتهام إلى سبعة من عملاء وكالة الاستخبارات العسكرية الروسية "جي.آر.يو" بكونهم مشاركين في مخططات لقرصنة الحزب الديمقراطي والاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" وشركة الطاقة النووية الأميركية "وستينغهاوس" ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية.

وكشفت السلطات الهولندية أنّ العملاء الروس أعدّوا سيارة محملة بتجهيزات إلكترونية في موقف سيّارات فندق ماريوت بالقرب من مقر منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في لاهاي، في محاولة لقرصنة نظامها المعلوماتي.

وقد حصل ذلك في أبريل، في وقت كانت المنظمة تُحقّق في تسميم سكريبال في إنكلترا وفي هجوم كيميائي مفترض في منطقة دوما في سوريا نسبه الغربيّون إلى القوات الحكومية السورية.

ووصفت روسيا هذه المزاعم بأنها "هوس تجسّسي".

ألمانيا تختار سياسية عربية ناطقة باسم خارجيتها

سوسن شبلي لـ«العرب»

علينا أن نحارب انقسام المجتمعات العالمية

أملود المير

❏ لم تتوقف السياسية الألمانية سوسن شبلي ذات الأصول العربية الفلسطينية عن إثارة ردود الفعل المتباينة في الأوساط السياسية الألمانية هنا في برلين. آخرها كان ظهورها بفستان عليه نفس نقش الكوفية الفلسطينية عندما أعلنت عن جائزة خاصة باللاجئين تهدف إلى تسليط الضوء على ما يقوم به اللاجئون ولم يكن يظهر للعلن من قبل بالرغم من كونه يثري المجتمع الألماني.

شبلي أستاذة العلوم السياسية والمتحدث الأول باسم الخارجية الألمانية ووزيرة الدولة لشؤون المواطنة والشؤون الدولية المفوضة في ولاية برلين الاتحادية، تقول إن الهجرة هي الموضوع الأساسي في الجدل السياسي. وتضيف في تصريحات لـ"العرب" إنه "عندما يلجأ الناس إلينا هاربين من الحرب ومن العنف ومن الإرهاب علينا أن نؤمّن لهم مكانا بديلا، كما يترتّب علينا اتخاذ تدابير الاندماج الصحيحة، مانعين انقسام المجتمع بين كاره ومحبّ، فعلينا أن ننمو معا".

> الدولة المجاورة النمسا شهدت خلال الشهر الماضي، عاصفة بسبب سوسن شبلي. حين أعلن المستشار النمساوي سبستيان كورتز، عن طرد النائب أفغيني دومنيتز من كتلة حزبه «الشعب» في البرلمان، كرد فعل على تغريدة له اعتبرت مسيئة و«متحيزة» ضد شبلي، ردًا على تغريدة لها قالت فيها شبلي «نحن لسنا راديكاليين بما فيه الكفاية»

وكانت شبلي قد قدّمت مشروعها هذا، ردا على أداء وزير الداخلية الألماني هورست زيهوفر، في برلين والذي سمي جائزة "فاربين بيكينن" بمعنى "أظهر نفسك" وهو مشروع تميّزت به مستشارية برلمان برلين، ويعدّ من المبادرات التي تخلق لقاءات بين الناس من بيئات معيشية مختلفة، وبالتالي تساعد في التغلب على الكراهية والانقسام.

طفلة في عالم جديد

تقول شبلي لـ"العرب" إن "الجائزة تظهر للذين يعتقدون أن اللاجئين قادمون ليأخذوا أموالنا، يستطيعوا أن يروا الصورة المشرقة للاجئين القادرين على العمل ولا يريدون أموالنا، لكنهم فرّوا من الحرب والإرهاب، وهذه مسؤولية مجتمعية إظهار الإنسانية كوننا جميعا بشرا". وهي لا تعتقد أن الجائزة قادرة لوحدها على تغيير الصورة النمطية للاجئين بالنسبة للرأي العام في ألمانيا، "وإنما يتحمّل السياسيون مسؤولية إظهار صورة واضحة وموقف واضح ضد التيار السلبي، لكنها لبنة في بنيان يجب تشييده".

افتقدت شبلي في سنوات تعليمها الأولى دعم والديها، كونهما يتحدثان العربية فقط، لكنها حصلت على إجازة في العلوم السياسية في تخصص العلاقات الدولية من جامعة برلين الحرة عام 2004. وانتسبت للحزب الاشتراكي الديمقراطي منذ 20 سنة تقريبا.

تعتبر شبلي واحدة من الأمثلة الناجحة للتكامل والاندماج في المجتمع الألماني، ولدت ببرلين عام 1978 بحي موأبييت البرليني الشعبي، قادمة من مخيمات اللاجئين بلبنان. حيث أتت عائلتها إلى ألمانيا في عام 1970. ولم يُمنح والدها حق اللجوء، فهو لم يكن يستطيع القراءة والكتابة، وتم طرده ثلاث مرات، وثلاث مرات حارب للبقاء. وبقيت شبلي دون جنسية أو حتى أوراق إقامة دائمة، وكما كتبت الفيلسوفة الألمانية حنا أرندت ذات يوم، كانت شبلي "ليس من حقها الحصول على حقوق".

بعد أن أنهت دراستها الجامعية، اتجهت شبلي للعمل كباحثة سياسية بكتلة الحزب الاشتراكي الديمقراطي في البرلمان الألماني، وفي عام 2009 اختارها مؤتمر ميونيخ الدولي للأمن والسياسات الدفاعية عضوا بلجنة القادة السياسيين الشبان.

وفي ربيع العام التالي اختار إيرهارت كورتينغ وزير الداخلية المحلي لولاية العاصمة الألمانية برلين شبلي رئيسة لقسم حوار الثقافات بوزارته.

ولم يمض وقت طويل حتى وقع اختيار المتحدث السابق باسم وزير الخارجية فرانك شتاينماير. والذي أصبح رئيسا لألمانيا لاحقا، على شبلي لتكون نائبة له، حينها لم يقتنع الجميع في وزارة الخارجية بمهاراتها الدبلوماسية.

وكان من المفترض أن تنتقل مع شتاينماير إلى مكتب الرئيس الاتحادي، لكن شبلي كان لديها طموح سياسي مختلف.

لا تتوقف عن الدخول في حوار التكامل والنقاش حول المسلمين والإسلام، مشيرة إلى انتمائها إلى هذه الهوية. تقول "والدي هو مسلم متدين، بالكاد يتكلم الألمانية، لا يستطيع القراءة والكتابة، ولكنه أكثر تكاملا من العديد من المسؤولين في حزب البديل من أجل ألمانيا الذين يشككون في دستورنا".

ضد الإسلاموفوبيا

وبحسب ما نقلته صحيفة تسايت الألمانية تصور شبلي علاقتها بألمانيا من خلال والدها بالقول "يؤمن والدي بهذا البلد ويحبه وهو ممتن له، لقد علمني والدي ركوب الدراجات ومباريات كرة القدم، دفعني إلى تعلم اللغة الألمانية. دونه لن أكون حيث أنا".

ترى شبلي أن الشريعة الإسلامية متوافقة مع الدستور الألماني، وقد كررت تصريحات لصحف ألمانية حول تفهمها لكل مسلمة ترتدي الحجاب، وأنها لا ترى فيه أيّ مشكلة. وتضيف "لا أرتدي الحجاب، لأنني أعرف أنه من الصعب على المرأة المحجبة تحقيق نجاح كبير في ألمانيا". لكنها قالت لاحقاً خلال مؤتمر الإسلام "بالحجاب أو دون حجاب، لا يجب أن يكون هناك أي تمييز في حق النساء".

شبلي تفهم الإسلام كما تعلّمت في منزلها، كدين محبة وتسامح وسلام، لكن ولسوء الحظ فإن "الصورة السائدة للإسلام شيء آخر"، كما تقول. وتضيف "النساء اللواتي يرتدين الحجاب عرضة للاضطهاد، وكنساء يجب أن يتحررن من قيود آبائهن وأزواجهن". وتعترف بأنها تنتمي إلى عائلة نساؤها متدينات، تقول "ترتدي أمي وأخواتي الخمس الحجاب، وبعضهن ضد إرادة أزواجهن، والعداء بالشارع يتزايد عليهن".

وهي تنتقد على الدوام مصطلح "إسلام أوروبي" معتبرة أن عملية تأقلم المسلمين ووجودهم في أوروبا كأقلية في بيئة غير إسلامية، هي فقط "كيفية التوفيق بين حياتهم والحياة بالمجتمعات الغربية، وهي عملية إسلامية داخلية لا ينبغي تحديدها من الخارج".

وقد بلورت شبلي خلال عملها في وزارة الخارجية مشروعا بعنوان "شباب مسلم فاعل"، يهدف إلى بناء جسور بين الجاليات المسلمة والهيئات الحكومية، وإتاحة المجال لبروز صوت الشباب المسلم في ألمانيا. وتشير إلى الصراعات الاجتماعية والمشاكل التعليمية، من عنف الشباب، وتزايد البطالة، فالأشخاص الذين ينحدر آباؤهم من بلد إسلامي، ولكن ليس لهم أي شيء آخر يتعلق بالإسلام، مسلمون. والنتيجة هي في كثير من الأحيان الإفراط في تحديد الهوية بالإسلام".

لا تقل لي إني جميلة

شاركت شبلي في الجدل حول التمييز الجنسي، وأثارت ضجّة في الإعلام الألماني بعد إعرابها عن انزعاجها من أقوال السفير السابق هانز يواخيم كيدرلين، الذي عبّر عن إعجابه بجمالها، معتبرة ذلك تمييزا على أساس الجنس.

شبلي نشرت تفاصيل الحادثة على صفحتها في الفيسبوك، قائلة إنها وصلت متأخرة إلى مؤتمر خاص بالتعاون الهندي الألماني، فجلست على مقعد قريب بدلا من مقعدها، وعندما قال رئيس المؤتمر السفير المتقاعد كيدرلين إنها ليست موجودة، صرحت بأنها موجودة، فردّ "لم أكن أتوقع فتاة شابة بسنك، وعلاوة على ذلك جميلة أيضا"، فأعربت عن انزعاجها من كلامه، بحسب صحيفة تاغس شبيغل.

وكانت شبلي مثار نقاش واسع أيضا في الدولة المجاورة النمسا، خلال الشهر الماضي، إذ أعلن المستشار النمساوي، سبستيان كورتز، عن طرد النائب أفغيني دومنيتز من كتلة حزبه "الشعب" في البرلمان، كرد فعل على تغريدة له اعتبرت مسيئة و"متحيزة جنسيًا" ضد شبلي، ردًا على تغريدة لها حول مسيرات اليمين المتطرف الأخيرة في مدينة كيمنتز الألمانية، حيث قالت شبلي في تغريدتها "نحن لسنا راديكاليين بما فيه الكفاية"، وقد فهمت تغريدتها كمبرر لعنف الجناح اليساري.

شبلي وهي اليوم متزوجة من الطبيب نزار معروف الذي يعمل في الطب الدولي في مستشفى الفيفانتس في برلين، لا يخيفها ما تتعرض له من استفزازات أو محاولات النيل منها. تقول لـ"العرب" إنه "من المهم أن يكون لنا موقف واضح، ولا يمكن أن نترك البلد للكارهين ولليمين. سأحارب دائما ضد التطرّف اليميني، ضد النازيين. ليس الأمر سهلا دائما، لكن هناك الكثير من الناس يدعموننني، مما يجعلني أقوى وهذا أمر جيد".

الإعلام في ألمانيا لا يتوقف عن ذكر شبلي. وكلما هدأت زوبعة اندلعت أخرى حولها، سواء بتصريحاتها هي أو من خلال الهجوم العنيف الذي تتعرّض له من قبل المتطرفين الألمان. وكان من أكثر تلك المتابعات إثارة ما نشرته صحيفة فيلت الألمانية، واسعة الانتشار، والتي قالت في تقرير لها إن "قصة نجاح شبلي تشبه قصص الخيال الجميلة". وأضافت الصحيفة أن شبلي تعدّ مثالا على الانضباط والجدية والمثابرة، وهو ما مكّنها من تخطّي جميع الحواجز الاجتماعية والسياسية والقانونية، وحين يتحدث عنها زملاؤها في الحزب، فإنهم يقولون إن "شبلي تأتي للمكتب في الساعة السادسة صباحا، وتنصرف في الليل. إنها طموحة ومتفانية".

وكانت بياتريكس فون شتورش نائبة رئيس كتلة حزب "البديل" المتطرّف مجبرة على الاعتذار من شبلي بعد نشرها تغريدة على موقع تويتر سخرت فيها من والد شبلي دون معرفة أنه متوفى.

وعلقت فون شتورش بتغريدتها على عزم الحكومة إصدار قانون جديد، تقلص بمقتضاه مخصصات المساعدة الاجتماعية للأجانب وطالبي اللجوء الذين لا يتقنون الألمانية بقيمة 300 يورو. فكتبت قائلة "إن صدور قانون كهذا من شأنه خلق مشكلة مالية لوالد شبلي".

وأشارت فون شتورش بهذا التعليق إلى ما هو معروف عن عدم إلمام والد شبلي الفلسطيني الأصل باللغة الألمانية، وهو ما ورد في مقابلة أجرتها صحيفة فرانكفورتر ألغماينه مع ابنته عام 2016 وذكرت فيها أن أباها مسلم متدين لا يتقن الألمانية ويجهل القراءة والكتابة، لكنه مندمج بالمجتمع الألماني بشكل أفضل من سياسيي حزب "بديل لألمانيا" الذين يشككون في دستور البلاد.

حينها ردت شبلي على فون شتورش قائلة "إن كان هدفك جرح مشاعري فقد نجحت بهذا، فوالدي الذي توفي في سبتمبر الماضي كان رحمه الله رجلا صالحا، ولو كان حيًا لما قبل بدخولي في هذا الجدل معك. سامحك الله".

وما يزال مشهد مغادرة شبلي لقاعة البرلمان باكية يثير مشاعر الألمان، بعد تعرضها لانتقادات حادة، من رئيس إحدى أكبر المجموعات البرلمانية الذي نهض وهاجم شبلي بشدة بسبب موقفها من العنصريين الألمان في كيمينتس قبل أسابيع.

> صحيفة فيلت الألمانية واسعة الانتشار تقول إن «قصة نجاح شبلي تشبه قصص الخيال الجميلة». وتضيف الصحيفة أن شبلي تخطت جميع الحواجز الاجتماعية والسياسية والقانونية، وحين يتحدث عنها زملاؤها في الحزب، فإنهم يقولون إن «شبلي تأتي للمكتب في الساعة السادسة صباحا، وتنصرف في الليل. إنها طموحة ومتفانية»

● مشهد مغادرة الوزيرة شبلي لقاعة البرلمان باكية، ما يزال يثير مشاعر الألمان، بعد أن نهض رئيس إحدى المجموعات البرلمانية وهاجمها بشدة بسبب موقفها من العنصريين الألمان في مدينة كيمينتس قبل أسابيع.

● مصطلح "إسلام أوروبي" ترفضه شبلي، معتبرة أن تأقلم المسلمين في أوروبا هو "عملية إسلامية داخلية لا ينبغي تحديدها من الخارج".(في الصورة الرئيس الألماني فرانك شتاينماير الذي اختار شبلي نائبة له قبل توليه الرئاسة).

الرسم باعتباره حفلة لتحضير الأرواح

وليد الزواري

تونسي ألهم يديه خفة الموسيقى

فاروق يوسف

❏ كأن حشداً من الرسامين قد وضعوا أنفسهم في خدمة يديه. يرسم برؤاهم وخيالهم ويمشي بأقدامهم ويضع رأسه على وسائدهم ويستعير أحلامهم من غير أن يسمح لهم بالإقامة في عينيه.

التهم بشهية أسد خرافا، كان من الممكن أن لا تكون كذلك لو لم تمر بمزاجه الجمالي النهم. أحب رسامين من مختلف أنحاء العالم العربي فجرّب أن يدخلهم إلى مختبره لا بصفتهم فاتحين بل باعتبار تجاربهم نماذج لما يمكن أن يكون عليه الرسم الذي يحبه.

كان عليه أن يصهر تلك التجارب لتشكل المزيج الذي لا يتمكن من فهم معادلاته سوى رسام محترف.

حين تصفّحت في مرسمه دفتره الضخم الذي استلهم من خلاله معزوفات للتونسي أنور ابراهم، خُيّل إليّ أن كل صفحة من صفحات ذلك الدفتر تصلح مادة لمعرض مستقل. غير أن وليد الزواري لا يميل إلى تكرار ما فعله في وقت سابق.

> كتابه «استذكار» نسخة واحدة استلهم فيها موسيقى التونسي أنور ابراهم. ويتألف ذلك الكتاب المدهش من مئتي صفحة حاول الزواري في كل صفحتين منها أن يُظهر ذلك الآخر الذي يقيم في أعماقه مسكونا بالرغبة في أن يكون حرا ومستقلا

ما إن يغادر الصفحة مطمئنا حتى ينتابه قلق من نوع آخر.

يسمّي قوة الإلهام بطاقة العمل، فهو يرسم يوميا. وهو ما يجعله قادرا على استدراج رؤاه إلى مناطق بصرية تستدعيه بخفة إلى بلاد غادرها لتوه.

الزواري هو رسام مشاهد طبيعية بالرغم من تجريدية أسلوبه.

لا يملك الفنان التونسي سوى أن يضع بصره في خدمة المسافة التي تفصل بين شجرة زيتون وأخرى. في تلك المسافة تقيم رسومه. تلك واحدة من أهم الحقائق التي استثمرها الرسام تصويريا.

هذا رسام يمحو. من وجهة نظره فإن العالم مكتظ بالأشياء الفائضة التي يجب التخلص منها، لذلك فإنه يمحو كل ما يراه لكي يكون مخلصا لفكرته.

لا يمكن اعتباره ابنا للمحترف الفني التونسي بالرغم من أنه يخصّ عددا من بناة ذلك المحترف باحترامه وتقديره وإعجابه كما هو حاله مع رفيق الكامل في مرحلته التجريدية.

الزواري في حقيقة شغفه بالرسم لا يبحث عن هويته الشخصية إلا عن طريق اشتباكه بما يلهمه جماليا. شيء من ذلك القبيل يفتح أمامه الأبواب واسعة أمام العالم الذي يسعفه دائما بكل أسباب الفتنة.

لذلك يمكن فهم ذلك التناقض بين جنونه في الرسم والمنطق المنضبط الذي يعتمد عليه عمله اليومي مصمّما في سياق توزعه بين ما هو جمالي نفعي وما هو جمالي خالص. تلك موهبة لا تملكها إلا القلة. الزواري هو ذلك القليل الذي يُدهش.

الموسيقى التي تلهم الأشكال

ولد الزواري عام 1968 بصفاقس. درس الفنون التشكيلية في مدرسة الفنون الجميلة بتونس وتخرّج منها عام 1994. نال شهادة الدبلوم من المدرسة نفسها. وأقام بمركز الحي للفنون بمدينة رادس وأنجز فيه معرضا للرسم والخزف.

عام 2001 أقام معرضه الشخصي الأول بقيانا بمصاحبة عازف الجاز ظافر يوسف. وحصل عام 2003 على إقامة في مدينة الفنون بباريس استمرت عاما كاملا كانت محصلتها معرضا شخصيا. رسم خمس جداريات بعنوان "نسمات الحرية" عرضت في ساحة الجمهورية عام 2011. وفي المجال نفسه أنجز جدارية لمسرحية "المغروم" للمخرج سعد بن عبدالله عام 2017.

"التيه" هو عنوان معرضه الشخصي الأخير الذي أقامه عام 2017. قبله أقام معارض شخصية عديدة. رواق كاليستي، ورواق عين، و"الطريق إلى الصين" في دار الفنون بتونس.

أنجز الزواري أعمالا مشتركة مع موسيقيين، قاده شغفه بأعمالهم إلى استلهام عوالمهم في رسومه. بدأ مع ظافر يوسف لينجز لقرصه "أبو نؤاس راسدي" 12 رسما.

ثم انتقل إلى عازف السكسفون النمساوي والف كونغ بوشنيك. أما "استذكار" فهو عنوان كتابه، وهو نسخة واحدة، استلهم فيه موسيقى التونسي أنور ابراهم. يتألف ذلك الكتاب المدهش من مئتي صفحة حاول الزواري في كل صفحتين منها أن يُظهر ذلك الآخر الذي يقيم في أعماقه مسكونا بالرغبة في أن يكون حرّا ومستقلا. لذلك فإن مَن يرى "استذكار" سيكون عليه أن يكون مستعدا للقاء قبيلة من الرسامين الذين يتنقلون بين سلالم الموسيقى.

يرسم الزواري ما لا يُرى من المشهد وهو رسام مشاهد. يُخيل إليّ أنه تأمل الرسوم أكثر مما تأمل الطبيعة، لذلك صار يستذكرها من خلال الرسم. علاقته بالعالم الخارجي نشأت من خلال الرسوم. تدرّبت عينه على أن ترى الخلاصات التي انتهى إليها الرسامون الذين أحبهم. خلاصات تطرد ما هو فائض. وهو في ذلك لا يبحث عن الدلالة والمعنى بل عن الأثر والإيقاع. أثر المشهد العابر الذي يقيم في العين لينتج صورته التي تبقى وإيقاع النغم العابر الذي يمرّ مسرعا. ضربة طبل يتردد صداها بعد غيابها.

هذا رسام منسيات. قوة الحنين في رسومه تندفع بنا إلى مستقبل الأشياء غير المؤكد لا إلى ماضيها الراسخ. المولع بالخلاصات لا يهمه مصير البذرة بقدر ما يذهب بالشجرة إلى أقصى تجلياتها. إنه يهذّب الطبيعة مثلما يهذّب إحساسه من خلال الرسم. ما يمكن أن ننساه يستعيد قوة ظهوره من خلال رسومه. غير أن ليده سلطانا عجيبا في لحظة الرسم. فخيال تلك اليد هو معجزته الحقيقية.

يده تمارس الغزل بالمواد التي تعرف أسراها جيّدا. لذلك فإنها تسمو بالمادة إلى أرقى ما يمكن أن تقدمه. مثل رسام صيني لا يكفيه أن يرسم الوردة بل يسعى إلى أن يستحضر عطرها من خلال رسومه.

الزواري هو ابن الحرفة المتمرد عليها. إنه يستعملها من أجل أن يغادرها إلى الموقع الذي تتخلى فيه عن ثيابها الرسمية لتظهر على حقيقتها باعتبارها قوة خلق.

أصوات وأشكال وروائح

عالم الزواري مُركب. إنساني وطبيعي في الوقت نفسه. لا يستعير الرسام مفردة من الجسد البشري حتى يلحقها بمفردة مقتبسة من الطبيعة. إنه يمارس نوعا من المزج بين الكائنات بحثا عما يمكن أن يمنحه ذلك المزج من لحظات تأمل صاف. يرسم الزواري الجبل والغيوم والأعشاب والنوافذ والزهور بالعاطفة نفسها التي يرسم من خلالها بشرا حلّقت بهم السعادة واختزلت أعضاءهم فبدوا كما لو أنهم أجزاء من عالم يتوارى خلف ضباب ملون.

تهبنا رسوم الزواري سعادة أن نرى. تقنيا تعلم الرسام الشيء الكثير من قواعد الموسيقى المعاصرة. هناك الإيقاع المنسجم وضده الذي يشتته ويحيله إلى رذاذ ثم يمتزج به ليعيده إلى سيرته الأولى. يمكنك أن ترى في رسومه الأصوات وأن تنصت إلى الأشكال. ولم يحرم الفنان المواد من الروائح التي تطلقها المساحات اللونية الحرة.

المعادلة التي صنعها ذلك الرسام يمكن التعرّف على طرفيها من خلال رسام حرّ ومتلق سعيد وما بينهما يقيم عالم يظل في طور التشكل. كل نظرة إليه تحرره من هيئته السابقة.

ولأن الرسام لا يتبع وصفة جاهزة، من غير أن يسمح للصدفة بأن تتدخل في صياغة جزء من عمله، فإن كل لوحة منه هي بمثابة تجربة، يمتزج من خلالها الانفعال الآني بالخبرة المختبرية المتراكمة. مثل مايسترو يشير الزواري بعصاه لتبدأ أشباح غير مرئية عملها في استخراج أشكال من عالم مسكون بكائنات، يكون الرسم بالنسبة إليها بمثابة حفلة لتحضير الأرواح.

> الفنان التونسي لا يملك سوى أن يضع بصره في خدمة المسافة التي تفصل بين شجرة زيتون وأخرى. في تلك المسافة تقيم رسومه

في كل لوحة من وليد الزواري هناك شيء من طقس تلك الحفلة.

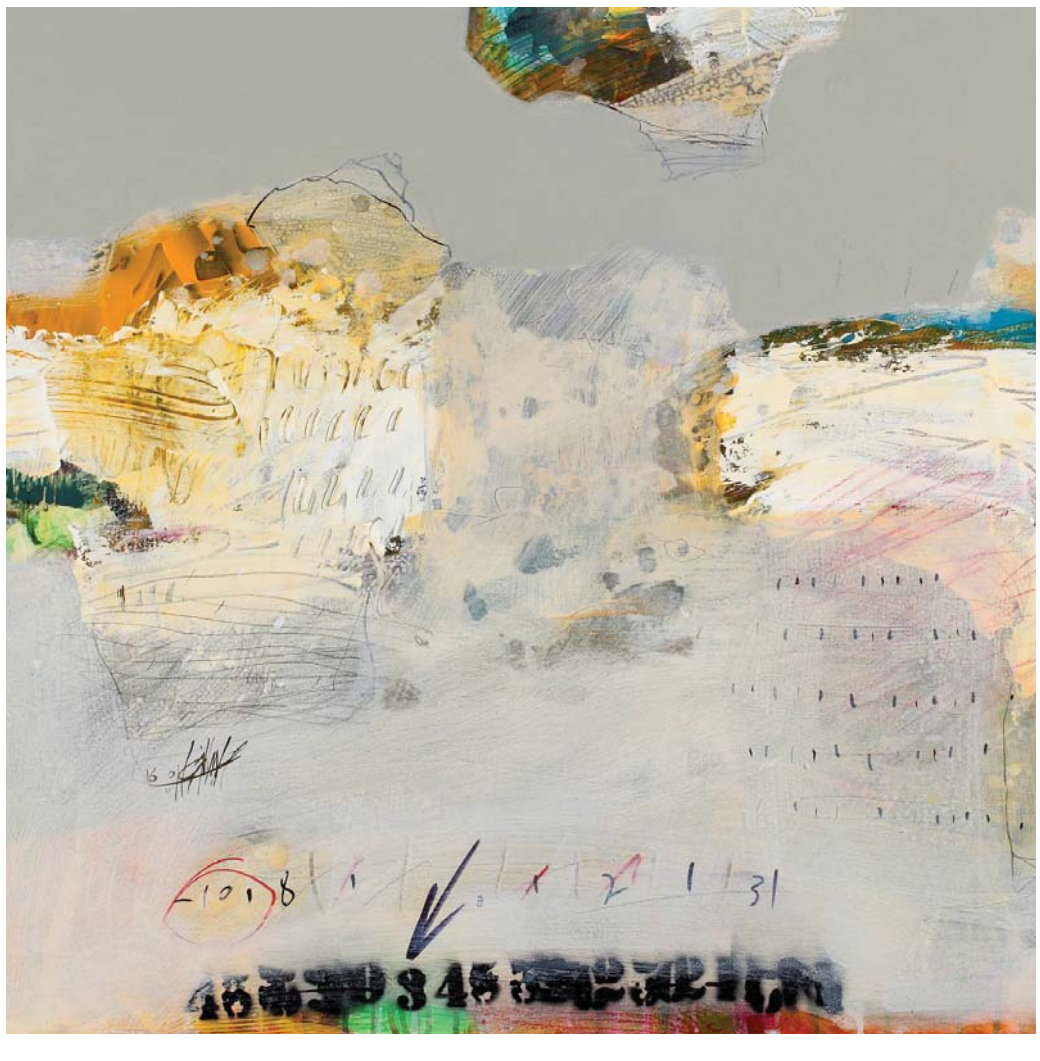

ثقافة الموت وثقافة الحياة

الأجيال الجديدة ومغامرة البحث عن أرض المستقبل

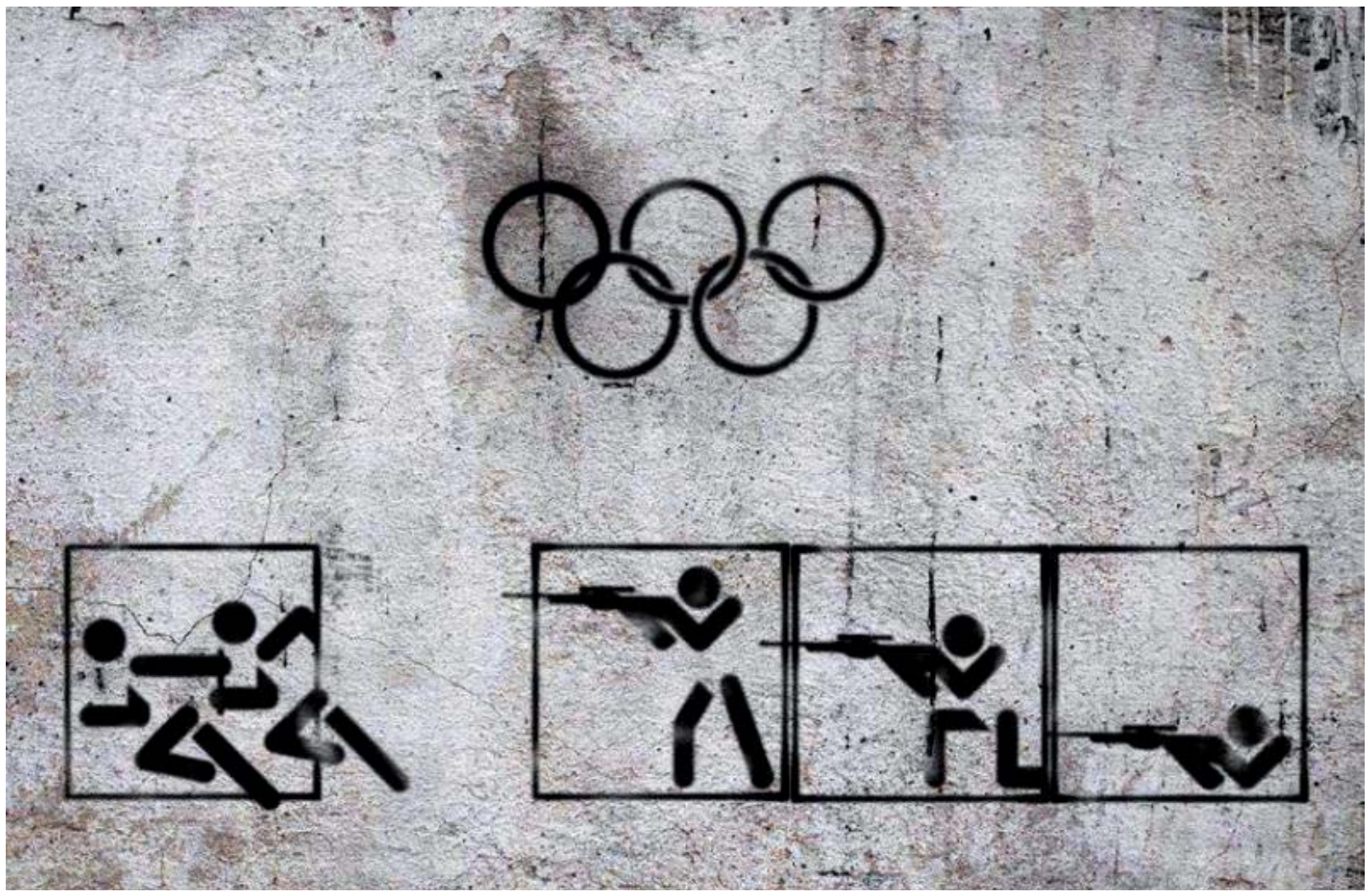

لوحة: تمام عزام

نوري الجراح
شاعر سوري مقيم في لندن

❑ هل ربح العرب معركتهم مع الحداثة في اللغة وخسروها في الواقع؟

ولكن كيف يمكن لهذا السؤال أن يملك مشروعيته إذا ما سلّمنا بأن العرب، صرفوا القرن العشرين في استهلاك الحداثة، ولم يتح لهم المشاركة في إنتاج أي من مفرداتها؟

لطالما راودني هذا السؤال الكئيب خلال السنوات الأخيرة، فعلى مدار عقود من الصراع الاجتماعي والسياسي في المنطقة تنافست قوى الظلام والرجعة مع قوى النور والتقدّم، في اقتتال متعدّد الأوجه لحيازة الحاضر وتحديد صورة المستقبل ليس فقط في العالم العربي، ولكن في مجتمعات وكيانات مجتمعية في إيران، وتركيا وإسرائيل، وللمفارقة، فإن الأخيرة تشكّلت وقدّمت نفسها ككيان مستقل، ومعترف به دولياً، في الفترة نفسها التي نالت فيها الكيانات العربية المحيطة بها والمتنافسة معها استقلالها عن قوتين استعماريتين ربحتا الحرب العالمية الثانية، إنكلترا وفرنسا.

***

عقود مرت منذ أن تنازل المنتدبون عن انتدابهم، وبزغ نجم الدول المرفرفة أعلامها بالرموز الدالة على الأصل والمنعة والسموّ، من دون أن تملك تلك الدول استقلالا حقيقيا عن معسكري الصراع الهائلين في مناخ ما سمي بالحرب الباردة، ولا في منأى عن آثار ذلك الانقسام الأممي. فالصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب طال هذه الكيانات العربية منذ نشأتها، وتقاسمها على نحو ما. ولم تمض سنوات قليلة حتى دخلت هذه الكيانات الوليدة اليافعة في أزمات ومواجهات في ما بينها، تحت عناوين أيديولوجية، غالباً، وفي نزاع فكري طرحت معه، وعلى نحو حادّ، أسئلة الهوية، في مجتمعات تزخر تاريخياً، بالتنوع الإثني والقومي والطائفي، ومما يؤسف له أن وقتاً كثيراً مرّ، ومياها عكرة كثيرة مرّت من تحت الجسر، حتى تكشفت للنخب المثقفة أن مجتمعاتها تقهقرت بصورة لا منجاة منها بفعل التخبط الذي طال خياراتها المستقلة، وأن الأيديولوجيات الكبرى المتواجهة في العالم تحت رايتي المعسكرين الرئيسيين: الاشتراكية والرأسمالية قد استولدت في المنطقة أنصارها ومحازبيها ومعتنقي أفكارها، من دون أن تتيح للخصوصيات العربية والشرقية التعبير عن نفسها بشكل طبيعي تحت تلك الرايات، ولا أن تسمح لها بتطوير خيارات ثقافة ومجتمعية وتنموية تسمح لها بمواجهة الرياح العاتية التي خلفها ترنح الأيديولوجيات، وتفكك المعسكر الاشتراكي، ودخول العالم في مهب صراعات جديدة حملتها الخيارات المستجدة للقوى الكبرى في العالم على أعتاب ما سمي فكريا وفلسفيا بـ"موت الأيديولوجيا" و"نهاية التاريخ"، وما لحق بها من هرطقات فكرية مازالت تستولد نفسها في ظل العصر الرقمي والمجتمعات المنتجة والمتحكمة بهذا العصر.

على هذه الخلفية اضطرب العالم العربي الذي انكشفت من فوقه غمامة الصراع بين الاشتراكية والرأسمالية، وراحت كياناته تتخبط بصورة لا سابق لها بينما هي تبحث عن السبل لدخول العصر الجديد.

***

المشكلة الأخطر التي واجهها العرب، بكياناتهم المختلفة، خلال التحولات العالمية الكبرى، هي الأحوال التي ولدت التهمة الأممية لهم بأنهم الأرض التي أخرجت "الشرور الدينية" عنفاً أيديولوجياً ضاربا في العالم، تبنّته جماعات الإسلام السياسي بطبعاتها المتعاقبة الخارجة أساساً من رحم المختبر الأفغاني، والمتفشية، من بعد، في بيئات محيطة بـ"الصراع العربي الإسرائيلي"، متعللة به ومتقنعة بأقنعته، ومتغذية من صراع تاريخي أيقظه من سباته الانقلاب التاريخي في إيران المدنية وقد تحولت إلى "أممية إسلامية" بأقنعة ثقافية وسياسية تبادلتها مع منافسها السنّي الخارج بالشراكة معها من رحم الفكر "القطبي" نسبة إلى السيد قطب الذي تأثر به قادة الانقلاب الثقافي الإيراني، كما تأثرت، به بدرجات متفاوتة، جماعات الإسلامي السياسي السنّي التي مارست العنف. وقد وجدت لها في ثقافة "الصحوة" السعودية أنصاراً مقنّعين وآخرين بوجوه صريحة.

> على مدار عقود من الصراع الاجتماعي والسياسي في المنطقة تنافست قوى الظلام والرجعة مع قوى النور والتقدّم، في اقتتال متعدّد الأوجه لحيازة الحاضر وتحديد صورة المستقبل

> أكثر فأكثر تتحول اللغة في العالم إلى شيء مركزي. لم يعد العمل اليدوي مصدر الضوء في اللغة والخطاب، ولكن التفكير والحلم والمغامرة العقلية باتت المرجع الذي خلق في جوار العالم الواقعي عالما جديداً (افتراضيا) وسّع من حجم العالم

الخضّات الكبرى والحرائق التي دهمت العالم العربي جرّاء إخراج الحراك الديمقراطي السلمي المعادي للاستبداد من جهة، وللمراوحة في مستنقعات الماضي عن سلميته، وتحويل الملامح اليافعة لما سمي بـ"الربيع العربي"، إلى ربيع دام.. لم يذهب نهائيا بأحلام الشباب العربي في الانتقال من ثقافة الموت إلى ثقافة الحياة، ومن عتمة الكهف إلى نور الحرية. على الأقل ولد شيء اسمه الشارع، وولد مخاطبون يطالبون بصيغ جديدة عصرية للحياة العربية. أمكن لبعض الكيانات العربية أن تتعقل وتستدرك ما يمكن استدراكه، وأخذ العبرة من فكرة أن العنف في مواجهة المطالبين بالتغيير، لا يمكن له إلا أن يولّد العنف، ويشعل الحرائق، وهو ما قاد كيانات عربية عريقة حكمها العسكر غالباً، إلى مستنقعات الدم والدمار والتهجير والاحتلال الأجنبي.

***

نعود إلى السؤال الأول، حول الحداثة والقدامة والمراوحة الحضارية بين ماض لا يمضي ومستقبل لا يلوح. وهو سؤال مرتبط بشبكة من الأسئلة المعقدة الإجابة عنها تحتاج إلى كوكبة من المفكرين والمثقفين وعلماء الاجتماع.

وبما أن المهمة تفيض عن وسع شخص واحد، فلأعد بالسؤال الأول إلى أرض البداهة: هل يمكن لليل أن يسود إلى الأبد، وللشمس أن تتوقف عن الشروق؟

الجواب المؤكد: لا. لا يمكن للزمن أن يتوقف، ولا توجد قوة تمنع الغد من أن يأتي.

درس السنوات السبع الماضية يقول إن أهل الماضي الكئيب المتمثل بـ"ثقافة الاستبداد والموت" اختطفوا حلم الأجيال العربية التي خرجت إلى الشوارع وبأيديها الورود مطالبة بحقها في الحرية الشخصية والحياة السعيدة. وأغرقوها بالدم والجنون ودفعوا بها إلى أرض اليأس.. لكن الوعي بما جرى خلال العقد الأخير، على مرارة ما جرى، لسوف يكون، باستمرار، في رصيد الأجيال الجديدة.

الدروس والعبر ستستخرج لا محالة، ولعل نظرة سريعة على علاقة الشباب بأنفسهم وبعالمهم وما يجري فيها سوف تفيدنا بأن قدرتهم على التغيير لن تتراجع، وتوقهم إلى تحقيق ما يحلمون به سيتقد من جديد. ففي ظل وسائل التواصل الاجتماعي، وقدرة الشباب على استلهام التجارب الناجحة في العالم، المعبّرة بما أنجزته عما يحلمون به ويتطلعون إلى إنجازه، إنما تضرب لهم الأمثال، يومياً، على السبل الممكنة، وقدراتهم اللامحدودة لتحقيق الطموحات ونيل المبتغى.

***

من خبراتنا اليومية نعرف أن الأجيال الجديدة أكثر واقعية من التي سبقتها، لما تجمع لديها من خبرات العلم والمعرفة وحصاد التجارب. فضلا عن استعدادها الفطري الأسرع للتواصل مع لغة العصر ومفرداته. لذلك لن تكون، ولا يجب أن تكون، علاقة هذه الأجيال باللغة كعلاقة أجيال سبقت بها. ولا يجدر بأن نملي عليها خيارات ثقافية تتعارض مع زمنها والميول الكبرى السائدة والمستجدة في عصرها. حتى العلاقة باللغة سوف تتغيّر حكما بفعل التجارب التي سيقبلون عليها والخيارات التي ستتاح لهم.

أكثر فأكثر تتحول اللغة في العالم إلى شيء مركزي. لم يعد العمل اليدوي مصدر الضوء في اللغة والخطاب، ولكن التفكير والحلم والمغامرة العقلية باتت المرجع الذي خلق في جوار العالم الواقعي عالما جديداً (افتراضيا) وسّع من حجم العالم. ومنذ أن رفع ستيف جوبز يده في ذلك المؤتمر الصحافي ولوّح بتلك العلبة الصغيرة (الآي فون) تحوّلت اللغة إلى شيء باهر، متجدد بسرعة مذهلة، أكثر من يملك التعامل معها ومجاراتها والتمتع بها هم الشباب.

هل اللغة شيء قليل؟

في البدء كانت الكلمة وهي لطالما كانت ناقلا خلاقا وحيويا للأفكار الجديدة.. وأداة مدهشة لخطابات التغيير؟

ما بعد تثقيف العين

سعد القرش
روائي من مصر

❑ بعد نشر مقالي السابق «تثقيف العين»، رآه البعض فرصة لتجديد الانتصار لموقف صارم لا يتسامح مع من يرفض ثياب الشاطئ، بحجة أن البديل يؤكد التمييز لا الستر. وأبدى آخرون تمسكا أشد صرامة بالحق في رفض المايوه الذي لم يفرضه إله للبحر على رواد الشواطئ وحمامات السباحة، ولكنه مجرد عرف اكتسب قوة القانون، والقوانين وضعت لكي يتم التحايل والتمرد عليها فتتغير، ولكن هذا الأمر الذي أثاره سيد قطب عام 1938 لا يشغلني بطرفيه المتشدد والمتنطع، وإنما ألح على أهمية التربية الثقافية للعين. ومفهوم الثقافة هنا يعني تهذيب العين، وترويضها لتعتاد على الجمال، وتسمو به ومعه إلى مراتب تتعدى الرغبة في الامتلاك، ووقاحة الاقتحام بنظرات تتحرش وتعرّي وتؤذي.

التربية على التعفف عن «مدّ العين» تعصم من قواصم تبدأ بإهدار الكبرياء وقلة القيمة والإهانة، وقد تبلغ فقدان الحياة. وقلما يصيب العينَ في سن متأخرة شيء من هذا التثقيف، سيكون تطبّعا سرعان ما يغلبه الطبع، في أول فرصة لغياب القانون. وكنت شاهدا على رفض مصري لفكرة العودة إلى بلاده التي توطّن فيها الفضول والحرمان من الخصوصية، كما قال. أما في بريطانيا بلد الجنسية والإقامة لأكثر من ثلاثة عقود فلا أحد ينظر إلى أحد، أنت بالنسبة إلى الآخرين في الشارع والمترو مجرد هواء، لا يراك أو يقتحمك أحد. وحدث أن مرت بنا سيدة ذات ملامح هندية، تذكّرني بكاترينا كيف، فغازلها بكلمات إنكليزية تحتمل المجاملة اللطيفة ولم تستجب. وواصلت سيرها، فلاحقها بسباب باللغة العربية، «بنت ... فاكرة نفسها محترمة»، وهي سمعت ولم تفهم، ولكن إيقاع الحروف الغاضبة وخزّ جسدها، فتصرفت مثل أي سيدة راقية تتعالى على حماقات الجوعى وشراهتهم.

قد يغري الصمت على الأذى بالتمادي، ويمنح الغشيم شعورا باقتراب القنص، ومدّ اليد إلى الصيد، فيقع الصياد في الفخ، مثل المحامي المسكين مسعود الشرنوبي (عادل إمام) في فيلم «البعض يذهب للمأذون مرتين» الذي أغوى امرأة تعاني مشكلات مع زوجها، فتظاهرت بالاستجابة، واستدعت زوجها الذي ضبط المحامي بثيابه الداخلية، وبعد أن دخل البيت بوقاره وثيابه، خرج بنظارته الطبية، في مشهد تكرر حرفيا مع «مثقف» مغترب تخلصت زميلته من إلحاحه بطريقة الاستدراج نفسها، ثم توسل إلى زوجها ألا يقتله، فأمره بغسل أرضية البيت، وتجفيفها بثيابه، وإلقاء الثياب من النافذة، وسمح له بالخروج بلباسه التحتي، فانطلق باحثا عن ثيابه، تلازمه رعشة عصفور انتشل من الماء والعشب عالق بقدميه.

وبدلا من التوبة، ومحاولة خوض تجربة تثقيف العين وتهذيب السلوك ولو مرة، يتجدد الإغراء بنجاح الصيد. ويحلو لمتثاقفين خوض مغامرات غير مأمونة، لا تخلو من تحرش ومساومات. وهم لا يصونون سرا، بل يسعون إلى استعراض يمد جسرا إلى صيد لاحق. وفي سهرة بمقهى شعبي ذات ليلة بصحبة الشاعر محمود قرني، وردت سيرة تذكّر بالمحامي مسعود في فيلم «البعض يذهب للمأذون مرتين» وابتسمت؛ إشفاقا على محام لا يزعم محاربة الفساد، مثل مثقفين مرضى بالتناقض. وقلت إن الكذب وادعاء النزاهة والوطنية وبقية العدة الزائفة قصيرة العمر، وسرعان ما يسقط قناع المريض، وسيتم ترحيله خلال شهرين على الأكثر، وأخشى ألا يكون السبب فضيحة. وفي الصباح أخبرني محمود قرني بأن صاحب السيرة تلقى اليوم أمرا بالمغادرة خلال ثلاثة أيام، وأنه اتصل بصديقه الوزير لكي يجد حلا، فأمره بتنفيذ قرار الترحيل. وسألني محمود: كنت أمس تعرف شيئا؟ قلت: لا شيء، هل تحتاج هذه النتيجة إلى نبي؟ كل ما هنالك أن الثمرة نضجت أسرع مما توقعت.

الناقد السعودي سعد البازعي: ننتظر مزيداً من الانفتاح

الحداثة ليست مجرد مصطلح ثقافي إنها تغيير مجتمعي واسع

زكي الصدير
كاتب سعودي

❏ يرى الناقد السعودي سعد البازعي أن ثمة اجتهادات في بعض ألوان الإنتاج الثقافي سعت إلى مواكبة التغيرات التي نشهدها الآن في المملكة العربية السعودية في عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، ويشير البازعي إلى أن بعض الباحثين الأكاديميين بشكل خاص، نهضوا بالمواكبة المتأنية المتأملة، فمن طبيعة النتاج الثقافي الجاد بصفة عامة أن يكون متأنيا مستشرفا، لا متعجلاً مكتفيا بالتصفيق، على الرغم من أن كثيراً مما يحدث جدير بالإعجاب والاحتفاء.

ويؤكد البازعي في حديثه مع "العرب" على أن المثقفين في المملكة شهدوا حراكا مثمرا ضد التشدد الديني، ويحاولون الآن، من خلاله، أن يتداركوا ما فات عبر عقود من القيود والممانعة.

يقول البازعي: "من المتعجل القول بأن ما يحدث -بعد الموقف السعودي الرسمي من الخطاب الصحوي- سيكون الشاهد الأخير على قبر الصحوة، ولا أظن الجهات المعنية غافلة عن ذلك، فلكل قوة قوة مضادة، والمعركة ضد التشدد مستمرة. لكن ما أرجوه هو ألا تكون بنفس الحدة، أي ألا يتمكن التشدد المقيت من تشكيل قوة تهدد الحراك الاجتماعي والاقتصادي الذي يعد بنقلات كبرى في عمر النهوض فيضطر لتقديم التنازلات خشية تلك القوة. ثقتي الآن أكبر بكثير من أنّ ما تحقق هو بداية لطريق عامر بالإنجاز".

وتعليقا على سؤالي لضيفنا البازعي حول رأيه في قدرة الحداثة على تجاوز الحالة النصية، وهل هي قادرة على تشكيل منظومة إنسانية مدنية ضمن مشروع مؤسساتي شامل تكون الثقافة الحرة هي الرافعة الحقيقية له، أم أن الحداثة كانت مجرد طرف في صراع بين تيارين اجتماعيين ضمن سقف محافظ واحد، بمعنى أن الصحويين والحداثيين في السعودية ظلوا في الحقيقة مجرد تيارين محافظين مع فوارق بسيطة في التفاصيل فحسب.

يجيب: "لو كانت الحداثة كما ذكرت لما كانت جديرة بالاسم، ولا أظن أن التشدد كان سينشط كما فعل لو لم تكن أمامه قوة تغيير ضاغطة، وأرجو ألا يفهم من مصطلح الحداثة هنا أنه مقصور على الحداثة الثقافية أو الأدبية، فتلك كانت وما تزال مظهرا لحداثة أشمل امتدت إلى مناحي الحياة المختلفة من التعليم إلى الإعلام إلى الحياة الاجتماعية. صحيح أن كل تلك الحداثات كانت هادئة نسبياً، تحافظ هنا وتتغير هناك، لكن تلك هي سمة الحياة في هذا الجزء من العالم مثلما أنها طبيعة المرحلة أيضاً".

يعتقد البازعي -بصفته النقدية- أن متابعة حركة النقد للنص الأدبي المعاصر في السعودية حقق مواكبة لا بأس بها إذا كان المقصود بالمواكبة تقديم رؤية نقدية واعية ومنفتحة على المناهج والنظريات المختلفة. ويستأنف رأيه بالقول: "إذا كانت المواكبة هي متابعة 'كل' ما يصدر فذلك لم ولن يتحقق، لأن ما يصدر ببساطة أكثر من أن يستطيع أي قارئ أن يحيط به. كما أن ليس من المطلوب من النقد متابعة كل ما يصدر لأن للناقد ذائقة ورؤية، ويفترض فيه أن يختار ما يستطيع قراءته والتعليق عليه في حدود إمكانياته من حيث التخصص والذائقة وعامل الوقت والتزامات الحياة الأخرى. المواكبة التي يشار إليها عادة هي ما يتوقع من محرري الصفحات الثقافية الذين يعرِّفون بالإصدارات وهو ما لا يحدث غالباً، مع أن المواكبة هنا لا تعدو أن تكون 'متابعة' لما يصدر بالتنويه أو التعريف به".

> هل كانت الحداثة السعودية مجرد طرف في صراع بين تيارين اجتماعيين تحت سقف واحد، بمعنى أن الصحويين والحداثيين في السعودية ظلوا مجرد تيارين محافظين مع فوارق بسيطة في التفاصيل فحسب؟

فكرة الأجيال الشعرية

الاستطلاعات والحوارات الصحافية التي قامت بها صحيفة "العرب" على مدى سنوات مع الشعراء السعوديين من مختلف الأجيال كشفت عن أن غالبية شعراء الجيل الجديد في أواخر التسعينات والألفية الثالثة في السعودية لم يتأثروا بالمشهد الشعري السعودي في السبعينات والثمانيات، فعلاقتهم بنصوص محمد العلي ومحمد الثبيتي وعبدالله الصيخان وفوزية أبوخالد وعلي الدميني ومحمد جبر الحربي وخديجة العمري وغيرهم، كانت مجرد علاقة تاريخية للمرحلة، وأن تأثرهم الحقيقي جاء عبر مطالعاتهم الشخصية للشعراء العرب والعالميين بمعزل عن الجغرافيا.

وفي سؤال لضيفنا عن نظرته إلى هذه المسألة أي إلى أي مدى يمكن القول إن شعراء الثمانينات كانوا واهمين في اعتقادهم بأنهم مؤثرون على الأجيال الشعرية التالية؟

يجيب: "قال عبدالكريم العودة يوماً، وهو من جيل السبعينات والثمانينات، إننا جيل بلا أساتذة، أي نفس ما تنسبه في سؤالك للجيل الجديد التالي. وهذا قول لم تثبت صحته. لأنه حتى قراءة شعراء العالم لا تعني بالضرورة عدم التأثر بالجيل السابق، فالتأثر مسألة تتضح في مرحلة لاحقة وتتوصل إليها قراءات نقدية متمعنة، إضافة إلى أن جانباً منها غير واعٍ. إننا نتأثر بقراءات كثيرة نظن أنها لم تسكن وعينا أو لاوعينا ثم نكتشف أنها تسربت على نحو ما. وهذا بالطبع لا يعني انحكام جيل شعري بالجيل الذي سبقه أو بالبيئة التي تحيط به، بل إن تغير مصادر القراءة والتفاعل من شروط الاختلاف، وهو المتوقع من الجيل الحالي مثلما كان متوقعاً من الجيل السابق والذي سبقه".

ويضيف متسائلاً: "إن الأجيال تتصل بعضها البعض لوجود أناس ينتمون إلى جيلين مختلفين. ولعل أحمد الملا من أولئك فهو كان الأصغر حين كان جيل علي الدميني يكتب، ولكنه الآن من بين من يعدون الأكبر من الجيل التالي، ومثله في ذلك مثل أشجان الهندي التي لا تنتمي إلى جيل الصيخان أو خديجة العمري من حيث السن، ولكنها أيضاً ليست من جيل أحمد الصحيح أو هيفاء الجبري عمرياً أو من حيث التجربة، فأين تنقسم الأجيال".

نعم، البوكر العربي مسيسة

ترأس البازعي لجنة التحكيم لجائزة الرواية العربية العالمية (البوكر) لعام 2014. الأمر الذي جعلنا نتوقف معه حول رأيه في القول الذي يرى تسييس الجائزة، وكيف يقرأ التحولات السردية منذ ذلك الوقت إلى الوقت الراهن، وما إذا كانت الجائزة تضيف حمولة ثقافية للأعمال المقدمة عبر إعطائها حقها من الحضور الجماهيري؟

يقول البازعي: "سبق أن قلت إن كل عمل ثقافي سواء كان تحكيم جائزة أو كتابة مقال هو عمل مسيّس، بمعنى أنه ينطلق من الوعي بموقعه ويتطلع إلى تحقيق أهداف معينة، وليس بمعنى أنه ينتمي إلى جهة أو يعبر عن أيديولوجيا أو يخفي أهدافا تآمرية. التسييس هو الصدور عن وعي تاريخي اجتماعي وما يتضمنه ذلك من مسؤوليات. والجوائز مسيسة بالضرورة لكن ليس بمعنى أنها تخدم مؤامرة أو تتحيز لكاتب دون آخر، أو منطقة دون أخرى.

البوكر، من هذه الزاوية، مسيسة مثل غيرها، فهي منحازة لما تراه لجان التحكيم جديراً بالقراءة أولاً، ثم بالفوز ثانياً، وهذا انحياز طبيعي لأن الحياد المطلق خارج قدرة الإنسان، لكن المطلوب هو عدم تغليب النزعات الشخصية أو المصالح السياسية بشكل واع. عدد أفراد اللجان وتنوعهم من حيث الأوطان والمشارب سياسة اتبعتها البوكر لتحقيق أعلى معدل من الحياد الممكن بشرياً".

سعد البازعي: الوزارة لم تتواصل حتى الآن مع المشهد الثقافي

ويتابع في الشأن نفسه: "لكن هذا لا يعني خلو البوكر، من حيث لجان التحكيم أو مجلس الأمناء، تماماً من أي مواقف تخدم أهدافاً مؤسسية قد لا ترضي البعض، فقد أثارت وما تزال تثير وستظل تثير جدلا في كل مرة تعلن جوائزها. يحدث هذا في بريطانيا حيث الجائزة الأم وسيظل يحدث في الثقافة العربية كل عام".

الصحافة وحرية التعبير

وعن قراءته لحرية الرأي والتعبير في ما يخص الصحافة السعودية على وجه الخصوص، لا سيما بعد التحولات الوطنية الأخيرة. يقول البازعي: "حرية الرأي أو حرية التعبير تظل أمرا نسبيا يتحرك بين مطلقين وهميين: الحرية المطلقة والقيد المطلق. وهذا يصدق في كل مكان على وجه الأرض. في كتابي الأخير 'مواجهات السلطة' تناولت هذه النسبية وهذه المطلقات بما أحسبه تأن كاف حين تناولت عدداً كبيراً من الكتاب والنصوص من ثقافات مختلفة كلها تشهد على نسبية الحرية في الخطاب الإنساني وحاجة الإنسان، الكاتب بصفة عامة، إلى تلمس طريقه بين ضباب القيود التي وإن تفاوتت تفاوتاً كبيراً فإن الكثير منها يأتي من الثقافة والمجتمع ومن المصالح الشخصية وليس من القوانين والأنظمة المفروضة والتي، بالمناسبة، ليست شراً كلها بل إن منها ما تقتضيه الحياة وسلامة الثقافة والمجتمع".

ويضيف مستنتجاً: "من هذا المنظور سيتضح أن الصحافة السعودية لا تختلف عن الكتب في السعودية، وعن شبكات التواصل الاجتماعي في السعودية. كل هذه تخضع لقيود بعضها تفرضه الأنظمة وبعضها تقتضيه مصالح الصحف ومخاوف الأشخاص، وأهم من ذلك ما تقتضيه أحياناً المصلحة العامة التي تتضمن الأمور الشخصية وخصوصيات الآخرين. لكن لأن الأمر نسبي، ففي المنطقة صحافة ومستويات من النشر كفيل تأملها بجعل وضعنا يبدو صعباً، مثلما أن فيها ما يجعل ذلك الوضع معقولاً، بل جيداً. فمن الدول المجاورة ما لا يمتلك ما لدينا من حريات في التعبير، ومنها ما يفوقنا في ذلك".

وفي ختام حوارنا مع ضيفنا تطرقنا إلى استقلال وزارة الثقافة عن الإعلام مؤخراً، وعن الاستراتيجيات والتطلعات التي يأمل بها المثقفون في المرحلة القادمة.

يقول البازعي مستشرفاً المستقبل: "الآمال كثيرة، وكم تكررت، وتكرر التعبير عنها، ولكني أخشى أن الوزارة ليست معنية بها، أو أنها كذلك. لكن لم يتضح شيء يذكر. في الوقت الحالي هناك أمل واحد: أن تفصح الوزارة عن طموحاتها، خططها، شخصيتها، وشخصية العاملين فيها. لم يقم أحد منهم، في ما أعلم، بالتواصل مع المشهد الثقافي في نادٍ أدبي أو جمعية ثقافية أو محفل ما، كما لم ألتق أو يلتقي من أعرف من المعنيين بالمشهد الثقافي الناشطين فيه بأحد من مسؤولي الوزارة. والوزارة ككل الوزارات وضعت لخدمة الوطن وهي مطالبة بأن تفصح عن نفسها لمن هي في خدمته. ورش العمل التي أقامتها خطوة جيدة لكنها صغيرة وصغيرة جداً".

> ليس من المطلوب من النقد متابعة كل ما يصدر لأن للناقد ذائقة ورؤية، ويفترض فيه أن يختار ما يستطيع قراءته والتعليق عليه في حدود إمكانياته من حيث التخصص والذائقة وعامل الوقت

وداعاً أيها الماضي: مثقفون سعوديون يتحدثون عن ثقافة المستقبل

ثقافة الأجيال الجديدة ومعركة المستقبل

معركة التطوير

زكي الصدير

❏ بنى تيار "الصحوة" في السعودية جدارا هائلا وسورا منيعا بينه وبين الحياة المدنية الحديثة، المتمثلة في الفنون وحضور المرأة والاهتمام بالفلسفة والموسيقى. ومنذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي، حاربت "الصحوة" بواكير الرغبة المجتمعية في الانتقال من ثقافة الماضي إلى ثقافة المستقبل، من خلال منابر دينيّة واجتماعية، وقد طغت هذه الأفكار المعادية للعصر لسنوات، إلى أن اصطدمت مؤخرا بالموقف السعودي الرسمي المتطلّع إلى تغيير جوهري في السياسات الاجتماعية، وقد عبّر هذا التحوّل عن نفسه من خلال تصريح وليّ العهد محمد بن سلمان، الذي أشار بأن المملكة ستدمر الإسلام السياسي فورا.

في الخامس والعشرين من أبريل، عام 2016، تم الإعلان في السعودية عن رؤية لمستقبل البلاد تحت عنوان رؤية 2030، في محاولة للتأسيس لخطة استراتيجية لزمن ما بعد النفط، وقد تمحورت أبرز ملامح برنامج التحول الوطني في التعليم والصحة والإسكان والعدالة الاجتماعية، إضافة إلى البيئة العدلية والخدمات البلدية والبنى التحتية.

هذه التحوّلات لا تخصّ الجانب الاقتصادي والسياسي والتنموي فحسب، بل لامست النسيج الثقافي والاجتماعي والفكري، إذ شكّلت مناخات جديدة للأفكار والتصورات لمستقبل التعليم والثقافة بمعناها العام المرتبطة بالآثار والترفيه والمسرح والفنون والموسيقى، لا سيما ما يخصّ تعقيدات ارتباطها السابق بالموقف الديني المتشدّد حيال الحداثة والتجديد التي كانت متبناة من رموز تيار الصحوة.

واليوم، ومع حزمة كبيرة من التغييرات السيادية التي تقوم بها السعودية أصبحت صور الصراع بين الظلاميين والمجتمع جزءا من التاريخ الذي سيدرّس ذات يوم.

فلقد أطلقت الرصاصة القاتلة في رأس تيار "الصحوة" وأصبح هذا الشبح الذي خيم على حياة الناس جزءا من الماضي.

في هذا الاستطلاع تتحدث نخبة من المثقفين السعوديين من كتّاب وأكاديميين ومبدعين محاولة لرصد تصوراتهم إزاء مشروع التحول الوطني في رؤية 2030، ومدى قدرة الرؤية على تخليق مناخ ثقافي جديد، يحوّل الماضي إلى مجرد شاهد قبر على مرحلة مرّت في تاريخ المملكة، وتتعامل مع الحاضر والمستقبل باعتباره الركيزة الحقيقة للتغيير.

فهل استشرف المثقفين السعوديين من خلال أعمالهم الكتابية والروائية والشعرية هذا التحوّل، وهل بشّروا به؟ وهل تحدثوا عن ضرورته؟ وكيف تمّ التعامل معه، وما هو دور المثقف -وفق ذلك كله- في هذه المرحلة الفاصلة من تاريخ السعودية الحديث؟ أسئلة كثيرة تواجه المثقف السعودي، وربما لا تبحث عن أجوبة بقدر بحثها عن تأصيل للحالة ووعي بالمرحلة الراهنة.

تفاؤل

أشجان الهندي

❏ أستاذة الأدب والنقد الحديث المشارك في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، الشاعرة أشجان هندي ترى أنه من ضمن الجوانب المهمة التي شملها برنامج التحول الوطني الجانب الثقافي والفكري والتعليمي والاجتماعي، بالإضافة إلى الجوانب الاقتصادية والسياسية والتنموية الأخرى. تقول "لقد شكّلت رؤية 2030 مناخات جديدة للإنتاج العلمي والأكاديمي؛ فدعمت البحث العلمي في الجامعات وأكّدت على أهميته، كما أكّدت على دور الجامعة في خدمة المجتمع .

من جهة أخرى -والكلام ما زال لأشجان- أوجدت برامج التطوّع الاجتماعي المختلفة التي يتسابق إليها الشباب خاصةً، من الجنسين، مدركين أهميتها في بناء الفرد المتطوّع نفسه، فضلا عن بناء المجتمع، وأصبحت ساعات العمل في هذه البرامج تُحسب ضمن الخبرات المُكتسبة في السيرة الذاتية للمتقدّمين إلى مجال التوظيف.

وتضيف هندي "إلى جانب اهتمام هذه الرؤية بالثقافة بمعناها العام، وبالفكر والأدب والفن على نحو خاص، بدءا من التأليف وحريّة الإبداع، ومرورا بتعزيز دور وأداء الصحف والمجلات الورقية والإلكترونية، ومعارض الكتب والاحتفاليات الثقافية المتعددة، والأندية الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون، بالإضافة إلى العناية بالفنون، والمسرح خاصة، بوصفه أحد أهم تجليّات الإبداع الإنساني الرائدة قديما وحديثا. مؤكدة في كل ذلك على دور الفكر والأدب والفن في بناء المجتمعات ونمائها، وتشكّل إنسانها ضمن منظومة عالمية كبرى؛ يُحافظ ضمن إطارها على هويته، ويتفاعل في الوقت ذاته، إيجابيًا، مع الثقافات المتعددة الأخرى؛ بعيدا عن (أُحاديّة) التفكير ومحدوديّة الرؤية، وبعيدا، في الوقت ذاته، عن الانسلاخ التام عن (الأنا)، والذوبان الكامل في (الآخر)".

وتؤكد هندي أن رؤية 2030 أنتجت تطلعات جديدة ومُلهمة أثرت الثقافة، وأثّرت في فكر الأدباء والفنانين، ودعمت إنتاجية الأدب والفن ضمن برامج وفعاليات ذات طابع استراتيجي ونظرة واعية.

وقت العمل

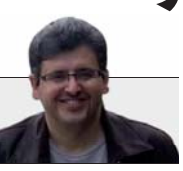

محمد الدخيل

❏ الكاتب محمد الدخيل، المشغول بتتبّع الفلسفة والتاريخ، يرى أنه "في منتصف الثمانينات من القرن الماضي، صدر الكتاب الشهير لعوض القرني 'الحداثة في ميزان الإسلام'، والذي قدّم له مفتي المملكة آنذاك متبنيًا ما ورد فيه، ليسهم ذلك الكتاب في خلق صورة زائفة وظالمة لدى الإنسان العادي عن أدباء الحداثة في المملكة وخارجها -في بيئة ترتاب أساسا بالمثقف- بأنهم كائنات مختلفة، ساقطة أخلاقيا ودينيا واجتماعيا، وقدّم مادة استند إليها كثيرٌ من خطباء المساجد للحديث عن هؤلاء بشكل يعزلهم عن المجتمع، ويكفرهم، ويسهل أمر استهدافهم، وهو ما سبّب تاليا حصارا قاسيا لكثير منهم لم يستطيعوا الخروج منه إلا منذ وقت قريب".

ويتابع "حين ننظر الآن أين يقف هؤلاء الأدباء، وأين يقف مؤلف الكتاب، نشعر أن قيم الحق والخير والجمال لا بد أن تنتصر في النهاية مهما تأخّر هذا الانتصار. كان صدور ذلك الكتاب في عزّ الفترة التي سميت 'الصحوة'، والتي كان الوضع قبلها مختلفا عما كان يحدث خلالها من ملاحقة ومصادرة لكل نشاط إنساني أدبي وفني خارجها، يمكن أن ينافسها أو يحد من انتشارها كأيديولوجيا يريد لها أصحابها أن تسيطر على العقول والقلوب.

، وتسيِّر البشر أتباعا مستلبين لها، يساهمون في نشر سيطرتها النهائية على المجتمع. قبل الصحوة كانت هناك مساحة لا بأس بها، متاحة للفنون، وأوجه النشاط الإنساني المختلفة، للتعبير عن ذاتها ولتفاعل الناس معها. أما بعدها فلم يبق ظاهرا إلا الخطاب الديني الذي يمثل أيديولوجيتها، في حين توارى كل شيء إلى الخلف".

بوادر وعي جماهيري

محمد ربيع الغامدي

❏ القاصّ محمد ربيع الغامدي يرى أن التشدّد الذي اجتاح المملكة خلال عقود مضت ما هو إلا خميرة بُذرت بيد عجّان ماكر، بذرها في العالم الإسلامي كله، وفي هوامشه الممتدة في القارات كافّة. ويشير الغامدي إلى أن "التشدّد تفاوت في تأثيره من مجتمع إلى آخر بحسب ظروف تفاوتت هي بدورها. ويعتقد أن التشدد نشأ وترعرع في البلاد في ظل طبيعة المجتمع المتدين، بالإضافة إلى استغلال القضيتين الفلسطينية والأفغانية، وكذلك وجود تقنيات تواصل جديدة، مثل: أشرطة الكاسيت والإنترنت التي احتضنت التشدّد عبر مواقع ومنتديات لعبت دورا خطيرا في توسيع نشاطه الذي اعتمد مهاجمة الفنون والعلوم والحداثة الأدبية وشتى ألوان الفرح العام، كما تعمّد نشر الطائفية البغيضة التي تفرق بين أبناء البيت الواحد". يضيف الغامدي "أول بوادر الوعي الجماهيري بدأ بعد انكشاف المجاهدين بدخولهم في صراعات بينية أحدثت ردة فعل عند بعض المتأثرين بالجهاد وكراماته، ثم توالت الأحداث المشبوهة: 11 سبتمبر وغوانتنامو والتفجيرات المحليّة وداعش لتخلق تلك الأحداث مراجعات عميقة عند العامة والخاصة، وما تلا ذلك من وقفة قوية قادها العاهل السعودي الملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز.

أحلام معطّلة

ميساء الخواجا

❏ ترى أستاذة الأدب الحديث بجامعة الملك سعود الناقدة ميساء الخواجا أن المملكة تمرّ حالياً بمجموعة من المتغيرات، هي تحولات تمس كل بنى المجتمع على اختلافاته، وتشير إلى أن التحول الثقافي والفكري هو أهم التحولات التي يمكن أن تشمل البنى العميقة للمجتمع، ويمكن أن تشكّل تغيّرات جوهرية في مستقبله، ومستقبل الأجيال القادمة.

تقول الخواجا "أي تغيّر حقيقي ينبغي أن يتم بمعزل عن التطرّف بمختلف أشكاله، ذلك التطرّف الذي يحاول الأمير محمد بن سلمان محاربته بشتى الطرق، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن يتمّ بإقصاء أركان أساسية في المجتمع؛ المرأة والشباب.

وحين نرى بواكير التحوّل والحماس للتغيير فيجب أن يتم ذلك بخطوات مدروسة، وبعمل مؤسسي جماعي، فالإشكالية تكمُن في أن المؤسسات الثقافية تعمل كل منها بمعزل عن الأخرى، فجمعيات الثقافة والفنون لها مشاريعها التي تسير بعيدا عن مشاريع الأندية الأدبية، وهكذا. وهنا، يكمن دور الهيئة العليا للثقافة التي ينبغي أن تمدّ لها جسورا في كل المؤسسات الثقافية.

انحسار التشدد

مها الجهني

❏ عن الواقع الثقافي السعودي واستشرافها للمرحلة القادمة في ظل انحسار التيار المتشدد في المملكة، تقول الروائية مها الجهني "حين تتحوّل الثقافة إلى ضرورة حياتية يسعى من أجلها الجميع ربما تصل الثقافة إلى صنع تحولات وطنية تقوم بالتغيير على جميع المستويات، ومنها وضع المرأة التي كانت ومازالت أسيرة مجتمع يقصيها ويحصر دورها بالمنزل. الثقافة هي معول لهدم المهلهل والمتخلف من النظريات والأفكار. وهي يدٌ تبني الأفكار الجديدة والتغييرات المسؤولة عن تقدّم المجتمع وأنظمته.

وحين تقبل الثقافة بتعدد الأصوات واختلافها، وتجعل الحرية حقا للجميع سيشارك المجتمع لا محالة في صنع التغيير الذي يعيد بناء المجتمع وتشكيل إنسانه".

وتشير الجهني إلى أن "التحولات الوطنية التي تشهدها السعودية الجديدة لامست المرأة لأوّل مرّة في تاريخها.

، وجعلت مساحة الحلم ممكنة نحو التغيير. حيث لأوّل مرّة توقّف إقصاء المرأة، ووُعِدَت بأن تكون مشاركة حقيقية وفاعلة في القادم من الأيام". وتقول "ربما تكون الخطوات بطيئة ومتأخرة لكنها تعد بالأفضل بلا شك. وآمل ألا يكون التغيير من الخارج فقط، فتغيير الأفكار، وتعليم الإنسان وتثقيفه قبلا هي أساس نجاح التحوّلات الحقيقية.

الإعلام الجديد

عبدالله الدحيلان

❏ عن الإعلام الجديد في زمن تحولات الرؤية 2030، يقول القاص والإعلامي عبدالله الدحيلان "مع الثورة التقنية وظهور وسائل التواصل الاجتماعي تحديدا، أصبح هناك انقلاب تام في هرم المركزية بالعالم، فمس هذا التغيير العرب وأثر بجوانب حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فأصبحنا أمام واقع جديد للمفاهيم والأفكار والقيم، فغُيّر بعضها كليا، أو تم حرفه عن معناه والمراد منه. وأمام هذه الموجة التي أعادت رسم خارطة التأثير والتأثر، تفاعل المجتمع المحلي مع ذلك؛ لما يملكه من قوة استهلاكية أخذت بالازدهار وسط منظومة عامة بطيئة التغيير، فكانت تلك الشبكات المتنفس الذي يمكن من خلاله التعبير عن الذات والأفكار. وبشكل مجمل تقسم الأطوار التي مر بها ما يعرف بـ'الإعلام الجديد' في السعودية إلى: الصدمة، والبروز، وأخيرا الاحتواء.

وتكمن الصدمة في تلقى الوسيلة عبر التعاطي معها بسذاجة تارة، وتارة أخرى بعفوية من خلال اعتبارها منصات خارج نطاق التغطية الرسمية والاجتماعية.

عراب السينما

أحمد الملا

❑ يعتبر عراب السينما السعودية الشاعر أحمد الملا أن رؤية 2030 كانت طوق النجاة بالنسبة لتجربة وحركة صناعة الأفلام في السعودية، حيث كانت صناعة الأفلام في عنق الزجاجة، أو بالأحرى كانت في نهاية مطاف المرحلة الأولى التي كانت يعمل بها كأفلام مستقلة وبجهود فردية وذاتية.

يقول الملا "أتت الرؤية وفتحت الآفاق أمام صناعة السينما السعودية والتي على إثرها تشكلت هيئة الثقافة ومجلس الأفلام السعودي، وكذلك وزارة مستقلة للثقافة مما فتح الآفاق أمام صناعة أفلام أن تتقدّم على تجاربها السابقة في حركات الأفلام السعودية".

ويتابع الملا "المؤمل والمرتجى أن تكون هنالك الخطط التي بدأت سعيها حثيثا من هيئة الثقافة والوزارة، وكذلك من مؤسسات المجتمع المدني، مثل مركز الملك عبدالعزيز الثقافي (إثراء)، والذي كان سباقا في عمل أول برامج الدعم لصناديق الأفلام التي تقطع الآن المرحلة الثانية في 2018، وهنالك آمال معقودة على تطور الحركة السينمائية في السعودية، خاصة أن الخطط التي قرأنا الإعلان عنها تشير إلى وجود صالات ثقافية لعروض الأفلام السينمائية الجادة إلى جانب الصالات التجارية، وكذلك صناديق دعم أخرى من هيئة الثقافة، ومن وزارة الثقافة، ومن صناديق تجارية تهدف لتمويل صناعة الأفلام، إضافة إلى الإعلان عن وجود أكاديمية للفنون والتدريب المستمر الذي بدأ منذ فترة بسيطة لصناع الأفلام. وممّا نراه أن هناك خطوة متقدمة عمّا كانت عليه، ونتمنى المزيد من الخطوات في المرحلة القادمة".

ويختتم الملا مداخلته بالقول "إن جمعية الثقافة والفنون بالدمام كان على كاهلها في السنوات السابقة الاستمرار في دعم وتنظيم مهرجان أفلام السعودية، وهو المهرجان الوحيد، الذي تعمل الجمعية الآن على إصدار نسخته الخامسة، والذي كان أشبه ما يكون بالمنصة الوحيدة التي يعرض فيها صناع الأفلام السعوديون أفلامهم من خلالها في داخل السعودية".

قاعات المسرح

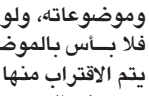

نايف البقمي

❑ يقول المسرحي نايف البقمي "المسرح منذ نشأته في السعودية وهو يعيش حالة من التخبط في الناحية التنظيمية، أي أنه لم تكن هنالك مؤسسات واضحة تدير المسرح بالشكل الجيد، نعم، هناك إدارة، لكنها لم تكن قائمة بالشكل التنظيمي المؤسساتي الثقافي المعروف. وفي ظل التغيرات الحاصلة الآن، نحن متفائلون بشكل كبير على المستوى الثقافي العام، وليس فقط على مستوى المسرح. وأتوقع من خلال ورشتين عقدناهما في وزارة الثقافة مؤخرا أن هنالك اهتماما كبيرا في قطاع المسرح، ووضعه في المسار الصحيح".

ويضيف البقمي "نتطلع مستقبلا لوجود قاعات مسرحية في كل مناطق المملكة، وأن تشكل تنظيمات مؤسساتية تحفظ للمسرحيين حقوقهم وتصنيفهم، وكذلك وضع تنظيم للفرق الأهلية، ولمؤسسات الإنتاج التي تعمل في مجال المسرح حتى يكون هنالك نوع التنظيم الحقيقي في المسرح بالمملكة، أيضا الاهتمام بالمنتج المسرحي وترويجه بالشكل الجيد، وكذلك الاهتمام بالشباب، وهم الشريحة المهمة، حيث يجب جذبهم للمسرح، ومن المهم تسويق ثقافة شباك التذاكر والعروض المستمرة، بحيث يكون لدينا موسم مسرحي. هذا، ونتمنى أن يكون هنالك معهد للمسرح، وإدراجه ضمن مناهج التعليم العام أسوة بالتربية الفنية والرياضية، وكذلك وجود أقسام للمسرح في الجامعات. كل هذه الأمور ستحرك الوضع المسرحي في المملكة وتجعل منه أهم الروافد الثقافية ضمن رؤية 2030.

ويتابع "في الحقيقة هنالك مسرحيون في المملكة سعوا من خلال حبهم للمسرح إلى تطوير أنفسهم، وطبعا لمسنا ذلك من خلال العديد من العروض المسرحية المقدمة داخل المملكة وخارجها، ولكن المهم الآن في الوقت الراهن أن يكون المسرح مشروعا للدولة، ويتم الاهتمام به، وأن يصنف ضمن الوظائف في وزارة الخدمة المدنية مثله مثل أي مهنة أخرى حتى نستطيع أن نقدم أعمالا مسرحية متطورة ومتقدمة ويكون هناك انشغال بالمسرح الحقيقي دون سواه. هذه الأمور هي تطلعات المسرحيين من خلال رؤية 2030، وهي رؤية عظيمة، وأتوقع بشكل كبير أن تكون هنالك نقلة على مستوى القطاع الثقافي.

وعود الوزارة

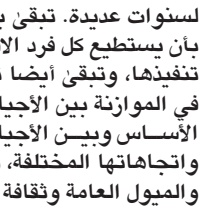

يثرب الصدير

❑ المشرفة على لجنة الفنون التشكيلية والخط العربي بجمعية الثقافة والفنون بالدمام الفنانة يثرب الصدير تؤكد على أن الأمل الكبير الذي يضعه الفنانون التشكيليون نصب أعينهم أضحى مضاعفا بعد إعلان الرؤية التي كان دعم الفنون ضمن قواعد محركاتها الرئيسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة.

تقول الصدير "تثقل كفتا الميزان بالمقارنة بين ما حدث وما سيحدث، وبمقدار الآمال الكبيرة تأتي التطلعات الضخمة التي يعول عليها كقاعدة وأساس يستطيع الفنان من خلالهما الوقوف على أرض صلبة يثق من خلالها بأهمية وتقدير ما يقدمه، بالإضافة إلى وجود بوصلة ثابتة يحدد من خلالها اتجاهاته بشكل صحيح وثابت".

وتضيف "هنالك محاولات حثيثة لإزالة التشتت السابق والذي مازالت آثاره جلية، لكنها أصبحت باهتة وغير واضحة رغم وعود الوزارة التي عوّل عليها الفنانون كثيرا حال الإعلان عن تأسيسها كونها وزارة متخصصة بدعم الثقافة، فالعديد من المنشآت تم الإعلان عن تنفيذها مثل الأكاديميات الخاصة ومجمع الفنون والعديد من المتاحف، بالإضافة إلى الاهتمام الملحوظ بآثار المملكة وتراثها العريق.

، وحضارتها الغنية التي ظلت مهملة لسنوات عديدة. تبقى بعدها تطلعات الفنان بأن يستطيع كل فرد الاستفادة منها في حال تنفيذها، وتبقى أيضا تلك المعادلة الصعبة في الموازنة بين الأجيال التي وضعت حجر الأساس وبين الأجيال الجديدة بتنوعها واتجاهاتها المختلفة، والتي يحكمها الذوق والميول العامة وثقافة كل منطقة.

أعمال غير رسمية

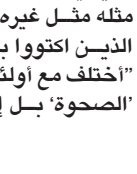

محمد الفرج

❑ يأمل المخرج السينمائي محمد الفرج أن يتم الدعم الحكومي -المنبثق من الرؤية- عبر التركيز على صناديق الدعم المهتمة بالأعمال غير الرسمية، بحيث تأخذ من الثقافة المحلية، وتركز عليها. يقول "لا بد من الاهتمام بالأعمال غير الرسمية، وذلك بحكم أن الفنان ينحدر بالضرورة من سياق تاريخي منتم للأرض التي يعيش عليها بعيدا عن مسماها وحدودها الجغرافية، حيث أن وظيفة الفنان وضع هذه الثقافة التي ينتمي إليها تحت المجهر، بهدف تشريحها، وبهدف وضع المجتمع أمام المرآة على مستوى الأدب والشعر والسينما والفنون".

ويرجو الفرج أن تكون الرؤية داعمة لصناعة الفن لأجل الفن لا لشيء آخر خالقة بذلك مساحة حرة للعمل ذي الهوية الكونية المنفتحة على سياقات الذات والآخر، خارجة من قوقعة الذات ناحية الكون كله. ويضيف الفرج "يجب أن تكون صناديق الدعم المنبثقة من الرؤية مستقلة، غير ملزمة للفنانين بنوعية الاشتغال وموضوعاته، ولو اضطرت لتحديد موضوعات فلا بأس بالموضوعات والاشتغالات التي لم يتم الاقتراب منها من قبل.

وعلى المستوى الشخصي، يشغلني كثيرا جيولوجيا المكان وتضاريس الوطن، وسردية المكان من خلال جغرافيته.

زمن ما بعد النفط

عمر الفوزان

❑ الكاتب عمر فوزان الفوزان يرى أن لا نهضة حقيقية من دون ثقافة علمية، وهذا ما تقوله الدراسات العلمية العصرية التي لا يمكن أن نتجاوزها، وذلك وفق خطط التجديد والتحديث والتغيير التي تنهض بالدول إلى مصافّ العالم الحضاري الصناعي المتقدّم. الرؤية أسّست لخطة استراتيجية لزمن ما بعد النفط، والتحوّل من وطن ريعي لوطن منتج، ورغم أهميتها إلا أن هنالك عوائق، تستطيع الإرادة السياسة الصادقة للنظام السياسي بالوطن تذويبها، وبالتالي سوف تتحقق هذه الرؤية وفق نتائج عالية.

ويوضّح الفوزان أن هذه العوائق تتمثّل في مستوى الإيرادات المالية السنوي، ومخاطر الاقتراض الدولي، وصعوبة القضاء التام على الفساد، ومشاكل البيروقراطية، والمشاركة الشعبية الفعّالة، وهيكل العمالة المحلية والأجنبية، والإتقان الحكومي، وتعويض الطبقات المتضرّرة من رفع الفواتير والضرائب.

تحرير المجتمع

عبدالعزيز الشريف

❑ يشير الشاعر عبدالعزيز الشريف إلى أنه مثله مثل غيره من أبناء جيله من المثقفين الذين اكتووا بنار الصحوة وظلامها. يقول "أختلف مع أولئك الذين يطلقون عليها مسمى 'الصحوة' بل إنها مرحلة 'الظلمة' مرحلة اختطاف المجتمع إلى مجاهل الظلام من 'الإخونجية' ثم 'السرورية' في ما بعد، وفي غفلة من التاريخ تسربوا لحياتنا السوية وإلى مجتمع رائد في كل المجالات؛ ففي مرحلة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي سيطروا على مفاصل التعليم بكل مراحله فأحكموا الطوق حوله ثم اختطفوه فكان ما كان من نتاج للفكر الإرهابي المتطرف والعنف بسبب 'فكر' 'القطبية' الذي أنتج السرورية التي هي ركن مهم من الفكر الجهادي العنيف والذي أطلق عليه في ما بعد 'الصحوة' التي اعتسفت المجتمع إلى عداء مع الدنيا بدين جديد ومبادئ وتعاليم المرشد التكفيرية".

ويتابع في الشأن ذاته "لقد كنا أسوياء كأي مجتمع معتدل خلق على الفطرة الإنسانية كما أراد الرب لنا ولكنهم ضيقوا الخناق اجتماعيا.

تيار الغفلة

أحمد الدويحي

❑ يؤكد الروائي أحمد الدويحي بأن تيار الصحوة عطل الحياة وشوهها، ويراه بأنه لم يكن صحوة بل كان غفلة، حيث استبد بمفاصل المجتمع وفرض سطوته، وتفرد بنشر أدبيات فكره ونزعاته المتخلفة، والاستعداء على شرائح المجتمع الأخرى.

يقول في هذا الشأن "مارس هذا التيار نشاطه عبر منابره ضد الفنون والمرأة والفلسفة والحياة بعمومها، ولا شك أن رموز الحداثة والشرائح المجتمعية الأخرى واجهت حروبا قذرة وشرسة وقاسية جدا من هذا التيار الاستبدادي، لقد تمكن عبر عقود من الإخلال بتركيبة المجتمع، ولعل من يعرف المجتمع الجنوبي الذي أنتمي إليه، يدرك فداحة عبث هذا التيار والقضاء على روح التسامح فيه؛ غيّب المرأة وألغى مظاهر الفرح ونبذ كل ما هو جميل ومبهج في المجتمع، وقد يتم القياس على كل مجتمعات الوطن، وخطوة الدولة الأخيرة خلقت فينا الأمل من جديد بواقع يرنو لحياة طبيعية، لكن لا شك بأنه يخطئ كل من يظن أنه تمّ اجتثاث هذا الفكر المتسلط نهائيا، وقد ترسخ وعاث فينا عبر عقود، فمازال موجودا ومتخفيا، وفي كل بيت نماذج منه".

وعن تحولات الواقع السعودي المفصلية ومدى قدرة المثقفين على استشرافه في الفترة الراهنة، يقول: الشعب كله -وليس المثقف وحده- يتوسم أن يكون العهد الراهن عهد خير ونماء، ويشهد تحولات مفصلية في التاريخ السعودي المعاصر، لا شك أن هناك تراكمات أفضت إلى ما نحن فيه، وفرضت سرعة التغيير الإيجابي المهم، وندرك كمواطنين ومثقفين ضرورة وقيمة خطوات التحولات وأبعادها داخليا وخارجيا، فالوطن فوق التجزيئيات الضيقة، ونحن نشهد ما يحدث حولنا.

العوالم الحريريّة للسيدة والحصان ذو القرن

البحث المستحيل عن كائن الطهرانيّة الخرافيّ

أسطورة الحصان ذو القرن منذ العصور الوسطى حتى الآن في معرض باريسي

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❏ في حال كان الماء مسموماً، يكفي أن يلمسه بقرنه الطويل، حتى يعود صافياً، ويمكن الشفاء من أي مرض بلمسة من هذا القرن، ولاصطياد صاحب هذا القرن، لا بد من غوايته بعذراء، يأتي إليها مفعماً بحبّه، وحينها يمكن الانقضاض عليه وأسره. هذه الخصائص السحريّة يحملها الحصان ذو القرن أو unicorn، الذي تحول إلى كائن يحضر في قصص الأطفال، بوصفه رمز البراءة والطهرانيّة، بعد أن كان حيواناً بريا أسطورياً، محط الجهود الطبيّة والدينيّة التي ترى فيه خلاصاً للبشرية في بعض الأحيان.

يشهد متحف العصور الوسطى (متحف كلوني) في العاصمة الفرنسيّة باريس، معرضا مميزا باسم (Magiques Licornes) أو الحصان ذو القرن السحري، ونتتبع فيه تحولات هذا الكائن الأسطوري ضمن النصوص الدينيّة والطبية، إلى جانب المنحوتات والرسومات والأشكال الثقافيّة المختلفة، التي حاولت أن تلتقط جوانب مختلفة من خصائص هذا الكائن الخرافيّ رمز العفة والبراءة أحياناً، والعنفوان والحرية في أحيان أخرى.

القطعة المركزيّة في المعرض هي "السيدة والحصان ذو القرن"، وتتألف من ست قطع قماشيّة مُخاطة من الصوف والحرير تعود إلى القرن السادس عشر، أعيد اكتشافها عام 1840 في فرنسا. تعتبر هذه القطع الست من الروائع الفنيّة، فهي مليئة بالتفاصيل الدقيقة والوحوش المتنوعة، إذ تحوي كل قطعة سيدة وحولها فرس ذو قرن ونمر وأحياناً قرد، وبقيت محط التأويل لفترة طويلة، لكن يُتفق أن كل قطعة قماشيّة تمثل واحدة من الحواس الخمس، أما السادسة التي تحمل اسم "إلى رغبتي الوحيدة"، فيقال إنها كناية عن اجتماع الحواس كلها في لحظة واحدة خالقة نشوة أبديّة.

نشاهد في المعرض تأثير هذه القطع الست على تاريخ الفن، وخصوصاً الفرنسي غوستاف مورو ولوحته الشهيرة "unicorn"، التي تتداخل فيها كائنات العصور الوسطى مع موضوعات عصر النهضة، ويتجلى ذلك في الأزياء وطريقة وقوف النساء، اللاتي تحيط بهن الكائنات الخرافيّة التي يمكن فقط للعذراوات لمسها، وكأنهن في جزيرة كل ما فيها طاهر، فلا قتل ولا عنف، إذ نرى سيفا تركته واحدة من النساء، وحملت عوضاً عنه ليلكة، الزهرة التي ترمز للعفّة والعذريّة.

> يحضر الكائن الخرافي أيضاً ضمن النصوص الدينيّة للعصور الوسطى، ففي وواحدة من المخطوطات التي تعود للقرن الخامس عشر بعنوان « العذراء مريم وصيد الحصان ذو القرن»، نرى امرأة تحمل الحصان الأسطوري دلالةً على عفة مريم العذراء

يحضر الكائن الخرافي أيضاً ضمن النصوص الدينيّة للعصور الوسطى، ففي واحدة من المخطوطات التي تعود للقرن الخامس عشر بعنوان " العذراء مريم وصيد الحصان ذو القرن"، نرى امرأة تحمل الحصان الأسطوري دلالة على عفة مريم العذراء، أما الحصان فبشارة بولادة السيد المسيح، كذلك تحضر هذه "الطهرانيّة" في تمثيلات القديس إسطفانوس أول شهيد في التراث المسيحي، إذ نرى الكائن الأسطوري بجانب جثته في القدس، في دلالة على طهرانية دعوته للمسيح، بعكس ما اتهم به من هرطقة أدت إلى قتله.

ما يلفت النظر في المعرض عمل للفرنسي نيكولا بوفيت، باسم "جلد الحصان ذو القرن" والمثير للاهتمام فيه، أنه ينزع الصفة الأسطورية عن هذا الكائن، ويجعله حاضراً بيننا، عبر تحويله إلى قطعة زينة فاخرة، محيلاً إلى الجهد البشري المرتبط بالصيد، وتحويل السحريّ واللاملموس، إلى نوع من الأثاث الحديث الفخم ذي الزخرفة المعاصرة التي تحاكي مخيلتنا، إذ يحيل كل موتيف زخرفي فيه إلى موضوعة نتداولها يومياً، كأليس في بلاد العجائب ولعبة باك مان.

نشاهد أيضاً منحوتة للفنانة سوفي لوكومت التي تعود لعام 2006، بعنوان " بيوض الحصان ذو القرن" والتي تطرح تساؤلات تشكّك بوهميّة هذا المخلوق، فالبيوض الموضوعة داخل الزجاج والصيغة الجديّة التي تقدم بها، كالوصف اللاتيني وسحب الهواء منها، يكسبها بعدا شعريا، وكأنها محفوظة للحظة المناسبة التي يولد فيها الكائن وتعم طهرانيته على الأرض، فزمن البشارة لم يحن بعد، ومازالت قيد التكون.

يتيح لنا في المعرض فرصة مشاهدة صور وتسجيلات بالية "السيدة والحصان ذو القرن" التي صمم أزياءها وديكوراتها جان كوكتو في منتصف الخمسينات، كذلك نشاهد فيديو أرت مُنجز عام 2007 للفنانة ماديو فورتونه، وفيه يقف حصان أبيض ذو قرن تحت بقعة من ضوء، ثم يهطل بعدها مطر أسود يلطخه، ويكشف لنا أن القرن مجرد قطعة بلاستيكية تم إلصاقها بمقدمة رأس الحصان، وكأن العمل الفنيّ يسائل الحدود بين المتخيّل المتماسك المثاليّ، والواقع وتغيراته التي تكشف الحقيقة، وتعري الفانتازمي من خصوصيته السحريّة، لنرى أنفسنا أمام حصان مُبتل، كوجه مرتبك سالت منه الزينة، مُلطخاً بالكحل كاشفاً عن خصائصه الطبيعيّة التي تختفي وراء المخيّلة والمعتقدات الغيبيّة.

الحصان ذو القرن شاهداً على طهرانيّة إسطفانوس

بيوض العفة تنتظر اللحظة المناسبة

الفرنسيون يكتشفون هوية صاحبة لوحة «أصل العالم»

لوحة كوربي والدبلوماسي المصري وسرّ الآنسة كينيو بباريس

معز ماجد
شاعر من تونس

❑ لقرن ونصف القرن بقيت سراً مكتوماً هوية السيدة التي استلقت في وضعية غير محتشمة لتكون موديلا للفنان الفرنسي الشهير غوستاف كوربي (1819–1877)، الذي أخرج من خلال تلك الجلسة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لوحة "أصل العالم" المحفوظة اليوم في متحف أورسي بباريس. لكن هذا السر سينكشف قبل أيام، وباتت هوية هذه السيدة معروفة.

وكانت تلك اللوحة قد شكلت صدمة في الوسط الفني الباريسي آنذاك، كما استفزت مشاعر المحافظين وأثارت امتعاض النقاد.

يعتبر كوربي أحد أهم الرسامين الفرنسيين في القرن التاسع عشر فقد بشرت لوحاته التي تصنف في المدرسة الواقعية بالتيارات التجديدية التي برزت في أواخر القرن الـ19، وغيرت نهائيا مجرى الفنون التشكيلية وحتى المفاهيم الجمالية وكيفية النظر إلى الواقع والتعاطي مع ما خفي منه. وقد نوه بفن كوربي بعض النقاد الطلائعيين في تلك الفترة، ولعل أهمهم شارل بودلير نفسه.

وتعتبر اللوحة المعنونة بأصل العالم أهم أعمال كوربي على الإطلاق، وهي لوحة تمثل النصف السفلي من جسد امرأة عارية وهي مستلقية على فراش، بحيث لا يمكن للمتأمل أن يرى منها سوى النصف السفلي من جسدها إلى حدود صدرها. وبالتالي فقد ظل مستحيلا التعرف على هذه المرأة الممثلة في اللوحة.

المصادفة المذهلة

وبمحض الصدفة ومن دون أن يكون له أي اهتمام بكوربي وبلوحته الشهيرة، تمكن المؤرخ الفرنسي كلود شوب من حل لغز هوية السيدة صاحبة أصل العالم، إذ أن كلود شوب مؤرخ مختص في حياة الأديبين ألكسندر دوما الابن والأب. وفي حين كان يطلع على فحوى رسالة كتبها دوما الابن إلى الروائية الفرنسية جورج ساند في جوان 1871 شدت اهتمامه فقرة ينتقد فيها دوما بشراسة غوستاف كوربي ويتهمه بأنه تجرأ على تمثيل داخلية الآنسة كونستانس كينيو التي كانت راقصة في أوبرا باريس إلى حدود 1859.

كانت نية دوما في هذه الرسالة الإساءة إلى كوربي وإلى عمله، ولكنه بذلك من دون قصد يفصح عن سر مكتوم منذ 152 سنة ويزيد هذا العمل الفريد سحرا إضافيا.

فعلا تبدو إشارة دوما واقعية وصحيحة خصوصا إن تفحصنا جيدا هوية وحياة الآنسة كونستانس كينيو، إذ أنها كانت في تلك الفترة أي في 1866 عشيقة المقتني الذي طلب من كوربي رسم تلك اللوحة بتلك المواصفات. فكوربي لم يرسم أصل العالم من تلقاء نفسه بل بطلب خاص من ذلك الدبلوماسي العثماني الثري.

هوية المقتني

وهنا يستوقفنا فضولنا للتعرف على شخصية هذا المقتني الذي كان سببا في إنجاز إحدى أشهر لوحات الفن العالمي في القرن التاسع عشر.

هذا الرجل هو خليل باي، وهو دبلوماسي مصري تركي ولد بالقاهرة سنة 1831 في بيت محمد علي باشا نفسه. وقد تكوّن في المدرسة العسكرية المصرية قبل أن يتقلد مهاما دبلوماسية لدى السلطنة العثمانية إذ كان سفيرا لها في اليونان وروسيا. ثم في 1865 قرر أن يستقر بصفة شخصية في باريس حيث عاش في بذخ كبير وصار إحدى أبرز الشخصيات في الصالونات وفي الحياة الليلية، وعرفت له عشيقات عدة من بينهن الكونتيسا جان دو توربي وكذلك كونستانس كينيو صاحبة أصل العالم.

يجدر بالذكر أن خليل باي مر بعدها بضائقة مالية حادة أجبرته على بيع جميع لوحاته في مزاد علني سنة 1868، لكن هذا المزاد لم يضم أصل العالم لكوربي إذ يبدو أن اللوحة بيعت سرا نظرا إلى موضوعها الحساس. ويبدو أن ملكيتها آلت في القرن العشرين إلى عالم النفس الفرنسي لاكان قبل أن يقتنيها متحف أورسي بباريس.

الدبلوماسي المغامر

بعد تسديد ديونه بباريس اضطر خليل باي إلى العودة إلى إسطنبول والعمل من جديد في السلك الدبلوماسي.

وفي 1872 تزوج خليل باي من أميرة مصرية هي حفيدة محمد علي وتدعى نازلي فاضل. وقد ولدت الأميرة نازلي بإسطنبول سنة 1853 وقد كانت ألمع نساء عصرها على الإطلاق. فقد تلقت تعليما استثنائيا في ذلك العصر وكانت تتكلم التركية والعربية والإنكليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية. ولما توفي خليل باي في إسطنبول سنة 1879، عادت نازلي هانم إلى القاهرة وعمرها 26 سنة لتستقر بها، حيث أنشأت أول مجلس أدبي تشرف عليه امرأة وقد جمع ألمع أدباء العصر على غرار محمد عبده وسعد زغلول وقاسم أمين.

وفي سنة 1900 تزوجت نازلي الوزير التونسي خليل بوحاجب وانتقلت لتقيم مدة في تونس العاصمة حيث استقرت في بيت جميل يقع في ساحة تسمى اليوم ساحة باستور بتونس العاصمة.

وهذه الفيلا الأنيقة لا تزال قائمة إلى اليوم بساحة باستور، وأتذكر أنه كانت تسكنه سيدة عجوز وحيدة لسنوات عدة. ويبدو أنها رحلت إذ أن البيت بقي مهجورا وبدأت تظهر عليه علامات الإهمال.

وفي كل مرة أمر أمام هذا البيت يشرد بالي إلى كل هذه الشخصيات الروائية الرائعة، من نازلي هانم المثقفة الأنيقة إلى خليل باي الأرستقراطي الذي أشعل النار في جميلات باريس واحترق بهن، ومنه إلى الآنسة كونستانس كينيو وجسدها المثير وسرها الوقح.

وأقول في قرارة نفسي، أتوسل القدر أن لا يباع هذا المنزل الجميل إلى أحد المقاولين الشرسين فيهدمه ويبني مكانه برجا من الإسمنت والزجاج وحينها يغمر النسيان الأبدي كل هذه الوجوه الجميلة.

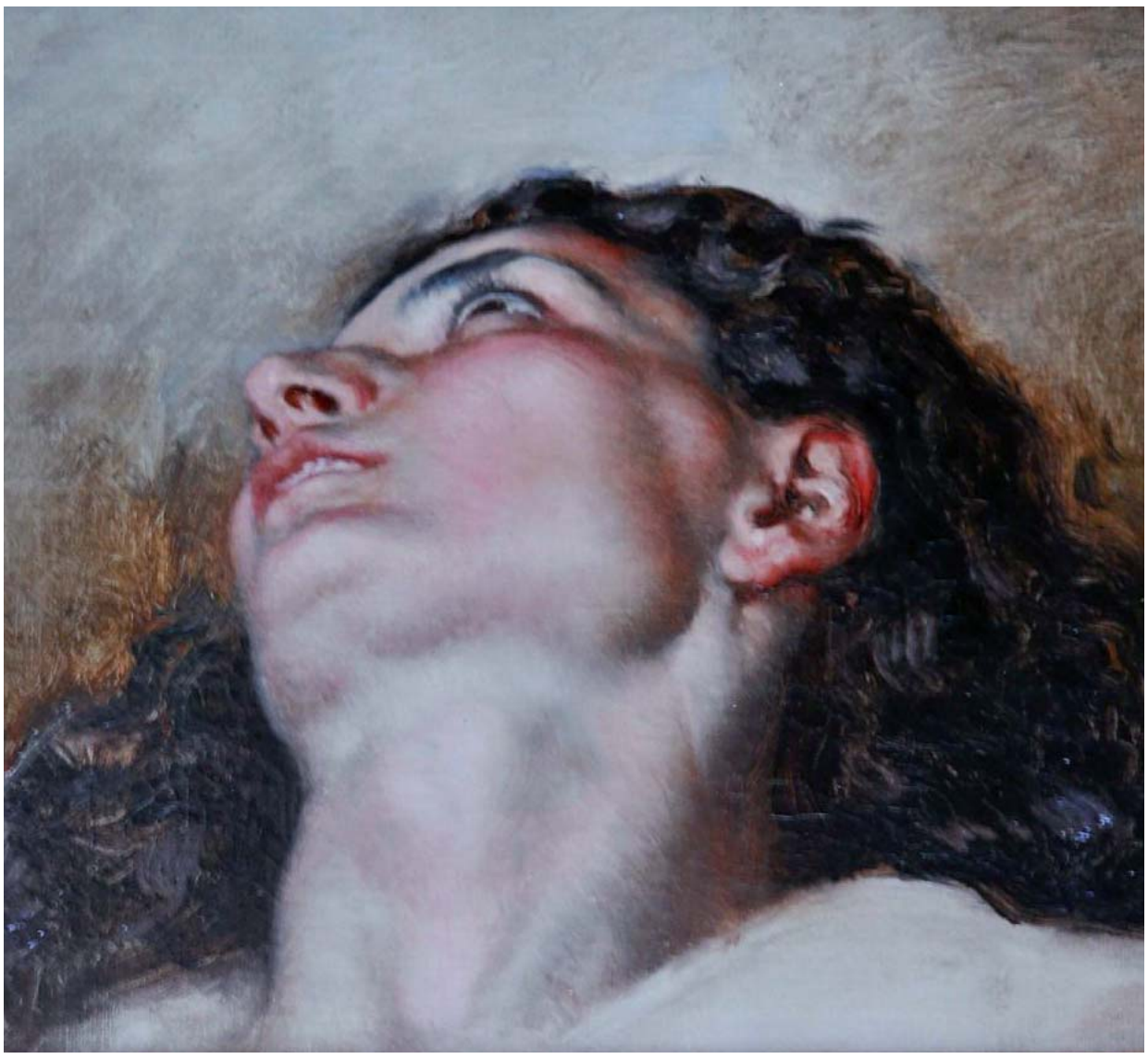

كونستانس كينيو.. رسالة بين دوما الابن والأديبة جورج صاند كشفت صاحبة ذلك الجسد في لوحة كوربي «أصل العالم»

الآنسة كينيو.. صنعت أجرأ القصص

غوستاف كوربي.. باستجابته حقق أشهر أعماله

خليل باي: طلب شديد الخصوصية!

المؤرخ كلود شوب يعرض الجزء الآخر من رسمة كوربي للآنسة كونستانس كينيو

متحف لاستوريا الأردني يجيب عن جميع أسئلة السائحين من غير كلام

منحوتات تجسد الحياة من زمن النبي نوح إلى الآن

قام مرشد سياحي أردني بإنشاء متحف هو الأول من نوعه في الشرق الأوسط بالقرب من جبل نيبو بمحافظة مادبا، بهدف التعريف بتراث وتاريخ وتقاليد الأردن عبر المعروضات دون الحاجة إلى مرشد يجيب عن تساؤلات الزائرين، ليصبح هذا المتحف على رأس المواقع السياحية جذبا للسياح المحليين والأجانب.

سلام الشماع

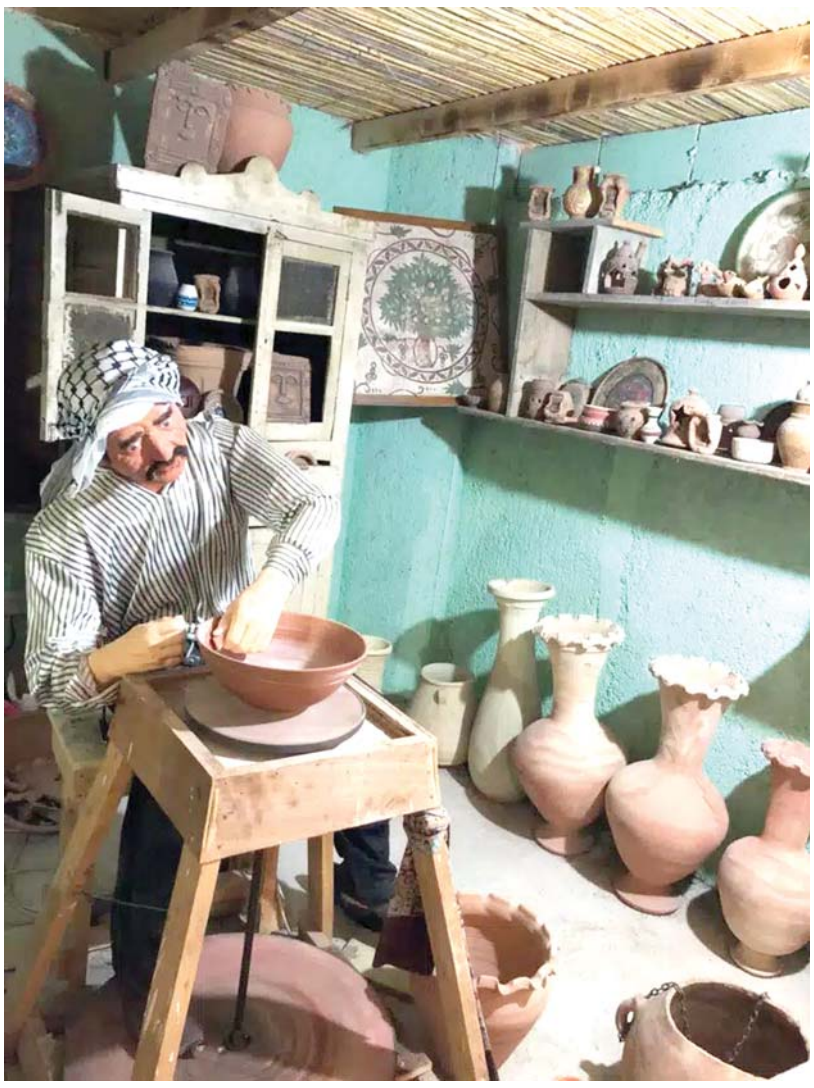

تجسيد للمعالم الإسلامية البارزة

اكتشاف الحرف اليدوية الأردنية

يخطط سامر الطوال لإنشاء متحف المشاهير وضمه إلى متحف الحكاية الشعبية الذي افتتحه في 17 مارس 2013، ولديه أفكار أخرى للتطوير والتوسيع لكنه لم يفصح عنها، مكتفيا بالقول إن جميع أفكار التطوير ستنفذ واحدة بعد الأخرى.

والطوال هو مواطن أردني عمل، في البداية، مرشدا سياحيا لآثار محافظة مادبا ومواقعها السياحية، وفي كل مرة، كان يواجه بسيل من أسئلة السائحين عن الأردن وتاريخها وحضارتها وتراثها، فقرر أن يبني مجمعا سياحيا، بموارده وجهوده الذاتية، قرب جبل نيبو وأنشأ فيه متحفا كبيرا سماه (متحف الحكاية التراثي)، أو متحف ومجمع لاستوريا، الواقع في منطقة صياغة بمحافظة مادبا، تجيب معروضاته عن جميع أسئلة السائحين، وهو، الآن، المتحف الأول من نوعه في الشرق الأوسط الذي يجسد قصة الزمان والمكان في المنطقة.

مجمع التراث

قال الطوال، مؤسس المتحف والمشرف عليه، لـ"العرب": إن متحف لاستوريا يهدف إلى تعزيز فكرة التآخي بين الأديان، فمنحوتاته تجسد أحداثا تبدأ من عصر النبي نوح، بالإضافة إلى احتوائه على اللباس الذي ينتمي لكل محافظات المملكة وفلسطين والشيشان والشركس والدروز والأرمن والسريان والأدوات التراثية، التي كانوا يستعملونها وبيت شعر بمحتوياته البدوية والتراثية كافة فضلا عن عرض بعض الأدوات والملابس والصور التي تبرز تطور القوات المسلحة الأردنية على مر السنين.

> مجمع لاستوريا الأردني هو المتحف الأول من نوعه في الشرق الأوسط الذي يجسد قصة الزمان والمكان في المنطقة

وبالفعل، فإن الزائر لهذا المتحف يجد فيه معروضات تراثية قديمة كالمشغولات التراثية القديمة، التي كان يستخدمها الأردنيون في القرن الماضي والقرون التي سبقته، إلى جانب مشاغل للحرف اليدوية مثل الأرابيسك والحرف التقليدية والزراعة والكتاب، فيستطيع رؤيتهم وهم يمارسون هذه الحياة من خلال رحلة تجوال في أروقة القرية، بالإضافة إلى أجنحة تحكي بالمجسمات قصة سفينة نوح، وبرج بابل ومسلة ميشع وحياة النبي موسى وحياة النبي يوحنا المعمدان (يحيى) وحياة المسيح.

ويرى الزائر إلى جانب ذلك مجسم الحرم المكي وقبة الصخرة المشرفة والحرم النبوي وحياة البادية الأردنية من خلال بيت الشعر والعزف على آلة الربابة والمنتجات الحرفية ومشاغل الحرف اليدوية، ويمكنه التعرف على الحرف اليدوية الأردنية كصناعة الصدف والحفر على الخشب وصناعة الفسيفساء والتطريز اليدوي والرسم على بيض النعام.

تشير إحصاءات مديرية سياحة مادبا إلى أن عدد المنشآت السياحية في المحافظة تبلغ 87 استثمارا سياحيا موزعة على الفنادق والمطاعم السياحية والبازارات يعمل فيها 643 شخصا، ومجمع لاستوريا من أهمها.

وأوضح الطوال أن المتحف "يضم أقساما كثيرة هي أقسام: الديني، والعسكري، والتراث والأزياء، والبدوي وحياة الصحراء، والسوق القديم والحرف اليدوية والحياة المجتمعية قبل خمسين عاما وكيف كانت الزراعة والصناعة، ويضم مشغلا لصناعة الفسيفساء، تم فيه إنشاء أكبر خارطة فسيفساء في العالم تبلغ مساحتها 180 مترا مربعا، ويبلغ عدد حجارتها 3 ملايين و500 ألف قطعة من الرخام والغرانيت والبازلت تسعى للدخول إلى موسوعة غينيس للأرقام القياسية، وهذه اللوحة منصوبة، الآن، في ساحة الزائرين وسط مدينة مادبا".

بلغت كلفة إنشاء مجمع الحكاية السياحي، بحسب الطوال، مليونين و830 ألف دولار أميركي، وهو يضم قاعة لكبار الزوار مجهزة بشاشة للعرض ومطعما وقاعة ألعاب وصالة سينما.

قصة إنسان

تسكن مؤسس المجمع والمشرف عليه فكرة أن لكل مكان حكاية ولكل إنسان حكاية لكن المكان يزول والإنسان يفنى ولا تبقى غير الحكاية، وفكرة المتحف جاءت لتحكي قصة الإنسان في المنطقة، منذ فجر التاريخ، بأسلوب عرض متسلسل وشيق، منذ عصر سيدنا نوح وأنبياء الله موسى وعيسى والفترات الإسلامية المتعاقبة، التي مرت على المنطقة.

ويجسد متحف لاستوريا المعالم الإسلامية البارزة مثل الكعبة المشرفة بيت الله الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وغار ثور، الذي لجأ إليه النبي محمد وصاحبه أبوبكر الصديق أثناء هجرتهما إلى المدينة المنورة.

هذا المتحف، المتميز بشموليته، والمبهر بأسلوب عرضه، أصبح قبلة للزوار من طلبة المدارس والجامعات، لإيصاله المعلومة بسهولة من خلال شرح مختلف الفترات التاريخية أمام مجسم ملموس، فيما يغص بزيارات الوفود الرسمية التي تزور المملكة، إذ أصبح على رأس المواقع التي تتم زيارتها حاليا.

ورغم تراجع الحركة السياحية الأجنبية، منذ سنوات، إلا أن السياحة المحلية من مختلف الفئات تزور المتحف للتعرف عن قرب على التاريخ والتراث التقليدي الأردني.

سامر الطوال

> متحف لاستوريا يهدف إلى تعزيز فكرة التآخي بين الأديان، فمنحوتاته تجسد أحداثا تبدأ من عصر النبي نوح وأنبياء الله موسى وعيسى والفترات الإسلامية

«كونسيرفاتوريوم».. فندق يتهادى على إيقاع الموسيقى!

جان بيار حبيب

أمستردام – من عالم المال، إلى عالم الموسيقى، ومن ثم إلى عالم الفخامة والرفاهية. هذا هو باختصار تاريخ فندق "كونسيرفاتوريوم" الرابض في منطقة المتاحف وسط العاصمة الهولندية أمستردام.

يأخذ هذا الفندق الأنيق زائريه برحلة عبر تاريخ المدينة العريق، وينقلهم إلى عام 1901 حيث شيد آنذاك ليكون أحد مصارف المدينة، وسرعان ما حظيت هندسته الشبيهة بهندسة القصور الملكية بإعجاب الجميع وشجعت المباني المترامية حوله على إجراء عمليات تحديث جذرية لكي تتماشى مع تلك التحفة المعمارية التي حملت توقيع دانيال كنوتل أحد أبرز المهندسين المعماريين الهولنديين في تلك الفترة.

وبحلول عام 1978 هجر المصرف مقره الجميل ليتركه فارغا لحوالي 5 سنوات، بعد ذلك تحول لسنوات عديدة إلى معهد "سويلينك" للموسيقى ومن هنا جاءت تسمية الفندق باسمه الحالي كتحية إلى إرثه الفني.

وكما كان مصير المصرف الانتقال إلى مكان آخر، لقي المعهد الموسيقي المصير نفسه عام 2008، فترك الطلاب مقاعدهم الدراسية، وسكتت أصوات الآلات الموسيقية التي كانت تصدح كل يوم، لتسلم المكان إلى الصمت والهدوء.

وفي ذلك العام تمت عملية بيع المبنى لتحويله إلى فندق من فئة الخمس نجوم، وأسندت المهمة إلى المهندس المعماري الإيطالي بيارو ليسوني الذي نجح في استعادة رونق وبهاء هذا المعلم التاريخي الذي دُشن عام 2011 ليصبح منذ افتتاحه حاصد الجوائز العالمية الواحدة تلو الأخرى.

وفور عبور الزائرين بوابته العريضة سيشدهم منظر تلك الكامنجات التي تتدلى من السقف في خيوط من النايلون لتتوج طاولة خشبية مستديرة زُينت بمزهريات من الزجاج الأصفر الفاخر لتُخلق فسحة تتوهج بالفن والأناقة.

وفي ردهة الفندق التي تفيض بالنور الطبيعي، وقفت وتأملت سحر المكان الغارق في القصص القديمة يوم كان مصرفا حيث كان يأتيه الزبائن لإيداع أموالهم فيه، وكان في يوم ما معهدا موسيقيا، حيث كان يأتيه الطلاب للغوص في عالم الفن والموسيقى، وفي كلا الحالتين فالمكان كان يستقطب رؤوس الأموال، ولا يزال حتى يومنا يستقطب الأموال من النزلاء أو من أهل البلاد الذين يتوافدون إليه لعيش تجارب ممتعة في مطاعمه التي تطيب فيها الجلسات وتذوق أشهى الأطباق العالمية كتلك التي تقدم في مطعم "تايكو" الذي يحمل هذا الاسم تيمنا بالطبول اليابانية المعروفة بإيقاعها الأسطوري.

ويدير هذا المطعم طاهي هولندا الأشهر تشيللو فان كوفوردن البارع في تحضير النكهات الآسيوية التي تجمع بين الحدة والرقة في آن واحد.

وتمزج كل غرفة أو جناح في الفندق بين العراقة وبين كل ما هو حديث وعصري، ولذلك اختارته إحدى أهم المجلات العالمية التي تعنى بالسياحة والسفر كأفضل فندق فخم من بين كافة فنادق هولندا بأسرها.

ولكي يلمس زائروه رفاهية المكان لا بد لهم من الإقامة في جناح "بانت هاوس" الذي يترامى على مساحة تصل إلى 170 مترا مربعا، حيث يمكن لنزلاء هذا الجناح المميز الاستمتاع بواجهات الفندق العتيقة عبر نوافذه الزجاجية التي تحيط به من كل جانب والتي تتمادى من الأرض إلى الأسقف، وهذا ما سيهبهم أيضا منظرا شاملا لهذه المدينة الجميلة وما يتناثر حولها من مناطق مطرزة بالزهور المترامية على مد النظر.

الفندق يأخذ زائريه برحلة عبر تاريخ المدينة العريق

وعبر أروقة الفندق الأنيقة يصل النزلاء إلى مركز "أكاشا" للعلاجات الصحية الشاملة، ويشمل على سبع غرف لتقديم علاجات متنوعة، علاوة على وجود كافة خدمات السبا الأخرى التي تعد الأفضل في أمستردام لقدرتها على مزج التقنيات الغربية مع التقاليد الشرقية المتوارثة عبر الأجيال. وهناك حمام تركي مخصص لخدمات تقشير البشرة وجلسات التدليك، وهكذا يحظى نزلاء الـ"كونسيرفاتوريوم" بأعلى معايير الرفاهية والخدمات الحصرية التي يتقنها جميع العاملين فيه، فالشعب الهولندي لطيف بطبعه، فكيف إذا كانت الزيارة إلى أحد أهم وأفخم فنادق البلاد الرائدة في التعامل مع الضيوف بحرفية عالية؟ هذا هو الـ"كونسيرفاتوريوم" الذي ينتظر الجميع في وسط أمستردام.

وظائف العمال البشر في خطر

سام وثور وهادريان روبوتات تتحدى الصعاب في البناء والتعمير

أصبح الروبوت أكثر ذكاء وأقل سعرا وأكثر تنوعا كما توسعت مجالات العمل التي يعمل بها، من ذلك قطاع البناء حيث يعمل الباحثون على تصميم روبوت يساعد على تذليل المصاعب في قطاع الإنشاء والتعمير الذي أصبح يعتمد على تشييد البنايات الشاهقة في المدن المكتظة، وعلى الرغم مما يستطيع الروبوت إنجازه في هذا القطاع إلا أنه يواجه انتقادات من الكثير تتلخص في أنه سيقضي على وظائف الآلاف من العمال في المستقبل القريب.

❏ **لندن** – دخل الروبوت جميع القطاعات التي كانت حصرا على البشر، فقطاع البناء والإنشاء الذي كان يتطلب ذكاء البشر وقوة سواعدهم على بناء المنازل وناطحات السحاب بالاعتماد على بعض الآلات الرافعة، أصبح اليوم يعتمد على الروبوت الذي يختصر الوقت ويؤدي المهام التي كان يؤديها البشر بأقل خطر.

ويتقدم الباحثون اليوم في صنع الروبوت القادر على بناء المنازل مخففا من المخاطر التي يتعرض لها العمال خاصة في البناءات الشاهقة التي تتجه إليها مدن العالم المكتظة، لكنه في المقابل يهدد العمال بالبطالة، وقد أصدرت مؤسسة "فورستر" للأبحاث تقريرا في هذا الشأن يقدر أن الروبوت سيقضي على 16 في المئة من الوظائف البشرية في قطاع البناء بحلول عام 2025.

وتعمل اليابان على تطوير روبوت للتغلب على النقص في اليد العاملة المتخصصة في البناء، وصمم باحثون روبوتا يمكنه القيام بأعمال النجارة والبناء، باستخدام الأدوات المختلفة، لإحداث حفر في الجدران، كما صممت شركة بناء الروبوتات في نيويورك الروبوت "سام" والذي يمكنه القيام بمهمة البناء 6 مرات أسرع من العمال، ومن المقرر أن يصل إلى مواقع البناء في بريطانيا خلال عامين بعد بدء عمله الفعلي في الولايات المتحدة الأميركية.

ويقول الخبراء إن روبوت البناء قد يشكل خطرا كبيرا على وظائف الآلاف من عمال البناء، في ظل تسارع البحث والتطوير للاستخدام العملي للروبوت في مواقع البناء وتكوين الهياكل الكبيرة مثل الطائرات والسفن.

ويستخدم الروبوت "أيتش أر بي 5 بي" خطافات صغيرة لجلب اللوحات، ووضعها في المكان المطلوب في الحيطان.

ويقول مطورو هذا الروبوت من معهد التكنولوجيا الصناعية المتقدمة في اليابان ومقره طوكيو، إن الروبوت يمكن أن يحل محل العمال الذين يجمعون السفن والطائرات الذين غالبا ما يقومون بأعمال خطيرة.

ويعتمد الروبوت على أجهزة الاستشعار لأخذ قياسات ثلاثية الأبعاد حول المناطق المحيطة به في الوقت الفعلي المبرمج له، كما أنه يعتمد على علامات الواقع المعزز بحيث يعرف الكائن الذي يلتقطه.

أما الروبوت "سام"، فقد تم تزويده بحزام ناقل وذراع مع مضخة، لكن لا يمكن الاستغناء عن العامل حتى الآن من أجل نقل الروبوت إلى المكان المحدد مع الطوب.

وتقوم الذراع الآلية بوضع الطوب في الخرسانة، حيث يقوم عامل البناء بمراقبة العملية قبل وضع المزيد من الطوب، وبدأت هذه الروبوتات بالعمل الفعلي في مواقع البناء بالولايات المتحدة.

ويمكن لسام بناء 3 آلاف قطعة من الطوب يوميا، في حين أن عامل البناء يبني في المتوسط 500 فقط ما يعني أنه سيساهم في الاستغناء عن عدد كبير من العمال في المستقبل القريب.

وتسعى الدول الأوروبية إلى إدخال الروبوتات إلى مواقع البناء والإنشاءات، واستغلالها في تعزيز الكفاءة المعمارية، خاصة تلك الدول التي تعتمد على المهاجرين في هذا القطاع.

ويقول ريتشارد فالنتين سيلسي مستشار البناء في بريطانيا، "سيكون الروبوت قريبا في مواقع البناء، للقيام بأعمال البشر ولكن بشكل أسرع من المعتاد". وعمد المعهد الاتحادي السويسري للتكنولوجيا إلى ابتكار روبوت طيار يستطيع نسج الحبال السميكة لبناء جسر في الهواء، ويجري تطويره للمشاركة في المباني الحجريّة والهياكل الحديديّة.

كما ابتكر مهندسون معماريّون في زوريخ روبوتا يمكنه العمل في مواقع المشروعات الإنشائيّة وبمقدوره رصّ الطوب والقرميد في عمليّات مبرمجة سلفا.

ويعتقد المصممون "أنه يمكن استخدام جيل مستقبلي من هذا الروبوت في مواقع البناء على نطاق واسع.

ويقول المشرف على فريق البحث ماثياس كوهلر، إن هذا الروبوت يعتبر أول آلة يمكنها فعليا الذهاب إلى مواقع الإنشاءات وبناء تصاميم غير قياسية وهي التصاميم المتنوعة، وأن تتكيف مع الظروف مباشرة في موقع البناء.

ويتألف الروبوت من ذراع صناعية مثبتة على قاعدة متحركة، وهو مصمم ليقوم بذاته دون الحاجة إلى أنظمة تحكم خارجية، ومزود بمجس ليزر ثنائي الأبعاد موصول بكمبيوتر للمساعدة في رسم خارطة ثلاثية الأبعاد لموقع العمل.

وتسمح الخارطة للروبوت بمعرفة موقعه في كافة الأوقات والتحرك في محيط موقع الإنشاء دون مساعدة، كما يمكنه التكيف تلقائيا مع التغيرات الصغيرة في التصميم.

ويقول العلماء إن الروبوت يضم عددا من المستشعرات يمكنها قياس المسافة، كما يملك وحدة لقياس وجهة الروبوت في الفضاء المحيط، وكاميرات. وبدمج كل هذه التقنيات معا، يعرف الروبوت موقعه في المكان.

ويؤكد العلماء أن للروبوت البنّاء فوائد عديدة أقلها تقليص وقت التخطيط الضروري قبل عملية البناء، ويعتقد كوهلر أنه في غضون السنوات الخمس إلى العشر المقبلة سنشاهد روبوتات متحركة في مواقع الإنشاءات، لكنه يؤكد أنها لن تحل محل البشر وإنما ستتعاون معهم، بحيث تندمج معا أفضل المهارات من كلا الجانبين.

وفي ألمانيا، صممت شركة "كونز" روبوتا ثقيلا يزن 18 طنا ويدعى "ثور"، وهو مخصص للاستخدام في مواقع البناء الواسعة. ويقوم الروبوت البناء بجرف أكوام التراب والحجارة وحملها لتفريغها في شاحنات قريبة.

وفي عام 2015، كشف الأسترالي مارك بيفاك عن روبوت البناء "هادريان"، حيث تمكن من إنجاز نحو ألف قطعة من طوب البناء على مدار الساعة، كما يمكنه رصف القرميد بدقة تصل إلى 0.5 ملليمتر، ويمكنه بناء نحو 150 منزلا في السنة.

وإذا كان الباحثون يعملون على تطوير التكنولوجيا لجعل مستقبل البناء أكثر استدامة وكفاءة، فإن وجهات نظر أخرى تقول إنه من المتوقع أن يتسبب الروبوت في اضطراب سوق العمل، متوقعين أن يتخذ الروبوت الوظائف من البشر في هذا القطاع.

بشرة روبوتية ترفع من قدرات رواد الفضاء

❏ **واشنطن** – قرر باحثو جامعة يال تصميم "بشرة روبوتية" تلتف حول أجسام أخرى للمساعدة في حل بعض المشكلات الخاصة بعصر الفضاء، ويأمل الذين اخترعوها في أن يجدوا لها بعض التطبيقات على الأرض أيضا.

وتتسم رحلات الفضاء بالخطورة الشديدة فضلا عن تأثير قضاء فترة بعيدا عن الجاذبية الأرضية على جسم الإنسان، وهو ما اكتشفه العديد من رواد الفضاء بعد عودتهم إلى الأرض.

ويؤدي انعدام جاذبية الأرض إلى حدوث تمدد لفقرات العمود الفقري الذي يؤدي بدوره إلى حدوث تغيرات طفيفة في الطول، غير أن دراسات أظهرت أنه بمجرد عودة رائد الفضاء إلى الأرض، يعود الطول إلى طبيعته.

ويحتاج رواد الفضاء إلى مساعدة الروبوت في أمور كثيرة، سواء كانوا من طاقم محطة الفضاء الدولية أو من رواد الفضاء المستقبليين في البعثات المخصصة لاستكشاف أعماق النظام الشمسي، ويساعد الروبوت على إتمام المهمات التي تتجاوز قدراتنا البشرية.

ويقول مؤلف الدراسة جورا بوث "إنه روبوت مسطح يحتوي على عضلات اصطناعية ومستشعرات تحدد مدى تقلص هذه العضلات، وهو يمكننا من التحكم في الأشياء التي يلتف حولها". وفي المرحلة الأولى يمكن استخدام أي جسم لين وتحويله إلى روبوت عند تغليفه بهذه البشرة، مثل قطعة من أنبوب رخوي أو كرة أو حتى دمية محشوة. ويمكن لهذا الروبوت أن يستخدم في الكثير من الأشياء المختلفة اعتمادا على ماهية الجسم المستخدم وكيفية وضع البشرة عليه.

وفي بيئة مثل الفضاء حيث لا يستطيع رواد الفضاء حمل الكثير في حين أنهم يكونون عادة مضطرين إلى تأدية مهام غير متوقعة، يمكن لهذا الروبوت المساعدة على تكييف الأشياء الموجودة.

وتعمل أجزاء الروبوت المتكونة من العضلات الاصطناعية والغلاف والمستشعرات التي تتحكم في علاقة الأجزاء ببعضها، بشكل منسق وجماعي.

وقد واجه فريق البحث الكثير من المتاعب حتى تمكن من مساعدة المستشعرات على فهم طول العضلات الاصطناعية وتنسيق عمل النظام. وقد عرض فريق البحث بعض الأشكال المختلفة للبشرة والعضلات التي تمكنوا من التحكم في حركتها.

ويقول العاملون في مختبر فابراتوري "سيكون هناك الكثير من أنواع البشرات الروبوتية" في المستقبل.

ومن الأمثلة المذكورة في البحث، بشرة على شكل مستطيلين، وبشرة تستخدم كمقياس مرونة مع مشغلات ميكانيكية هوائية (أي عضلات)، وبشرة ونسجية مع مشكلات ميكانيكية من خلائط معدنية، ومثلث نسيجي مع مشغلات ميكانيكية على الحواف.

ويؤكد الباحثون أنه يوجد مجال كبير للحصول على المزيد من النماذج، ويمكن أن يستخدم الروبوت المسطح لعدة أشياء، بدءا من قميص يقوم بتصحيح الوقفة، وصولا إلى مقبض متعدد الاستخدامات لحمل الأشياء.

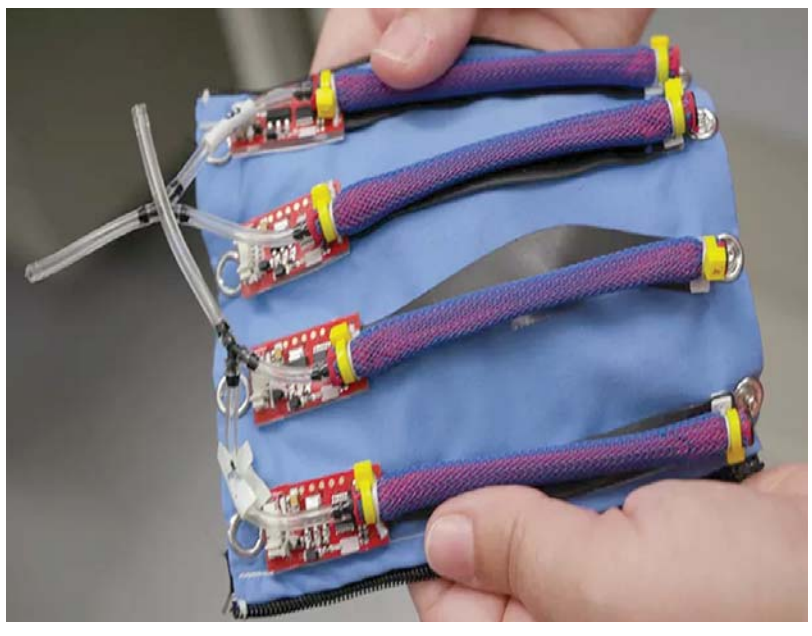

اكتشاف سيفيد البشر على الأرض أيضا

أخبار التكنولوجيا

تبادل الأفكار عبر شبكة دماغية

❏ باحثون من جامعة واشنطن يوضحون مثالا لشبكة اجتماعية من الدماغ إلى الدماغ تسمى تقنية "برين نت" وتستخدم مجسات الدماغ الكهربائي لقراءة الأفكار، بالتحفيز المغناطيسي عبر الجمجمة لنقل إشارات بسيطة إلى الدماغ.

وفي تجربة، استخدم الباحثون مجموعات من ثلاثة أشخاص، ونقل مرسلان إجابات في لعبة على نمط تيترس من خلال التحديق في لمعان اليد، فتنبعث من أدمغتهم إشارات تُمكن اللاعب الثالث من تلقيها والتفاعل مع اللعبة.

هاتف إل جي الجديد بخمس كاميرات

❏ شركة إل جي تكشف رسميا عن هاتفها الجديد المسمى "إل جي في 40 ثينك" في حدث خاص بمدينة نيويورن، ويعتبر أول هاتف في الشركة يضم خمس كاميرات، ثلاث منها في الجهة الخلفية واثنتان في الجهة الأمامية.

ويعد الهاتف أفضل رد من إل جي على الهاتفين المنافسين غالاكسي نوت 9 وأيفون أكس أس ماكس، حيث أنه يأتي بتصميم متين ومكبر صوت "بوم بوكس" وشاشة أوليد.

غوغل كروم تتيح المزيد من التحكم في البيانات

❏ عادة ما تتسبب الأدوات الإضافية للمتصفح، التي ترسل بيانات المستخدم أو تستدعي الإعلانات تلقائيا، في إزعاجه، ولذلك استجابت شركة غوغل لمثل هذه الشكوى وأتاحت المزيد من إمكانيات التحكم في البيانات في الإصدار الـ70 الجديد من متصفحها كروم الشهير.

وأوضحت الشركة الأميركية أن المستخدم يمكنه مع كل صفحة ويب يستدعيها تحديد ما إذا كان يُسمح للأداة الإضافية بقراءة البيانات أو كتابتها، وإذا كان المستخدم يثق في الأداة الإضافية، فيمكنه إتاحتها مرة واحدة.

شاحن لاسلكي لهواتف آيفون الجديدة

❏ شركة "زينس" تطلق شاحنا لاسلكيا يحمل اسم "ألومينيوم ديال ووتش" يتيح إمكانية الشحن السريع لاثنين من هواتف آيفون وساعة أبل ووتش في الوقت نفسه.

وأوضحت الشركة الهولندية أن الشاحن اللاسلكي يعمل بقدرة 20 وات، ويدعم وظيفة الشحن السريع من أبل بقدرة 7.5 وات، وبالتالي يمكن إعادة شحن هواتف آيفون بأسرع ما يمكن.

الرياضة المنتظمة تقوي العضلات وتعالج ضمورها

ساعة من التمارين يوميًا تزيل البروتينات السامة من العضلات

أفادت دراسة دولية حديثة بأن ممارسة التمارين الرياضية لمدة ساعة واحدة يوميًا، تساعد على إزالة البروتينات السامة من العضلات، وتسهم في علاج ضعف العضلات وضمورها.

❑ **واشنطن** – توصل باحثون، في جامعة ساو باولو البرازيلية، بالتعاون مع باحثين من الولايات المتحدة والنرويج، إلى أهمية ممارسة الرياضة المنتظمة في رفع قدرات العضلات وتقوية تحملها ومقاومتها للألم والإرهاق.

وأوضح الباحثون، خلال الدراسة التي نشرت نتائجها في العدد الأخير من دورية "سايانتيفيك ريبورتس العلمية، أن نمط الحياة الروتينية بما يصاحبه من جلوس لفترات طويلة ينجم عنه تراكم البروتينات السامة وغير المعالجة بشكل كاف في خلايا العضلات، وبالتالي يؤدي إلى ضعف العضلات أو الوهن.

> نمط الحياة الروتينية بما يصاحبه من جلوس لفترات طويلة ينجم عنه تراكم البروتينات السامة وغير المعالجة بشكل كاف

وأضافوا أن هذه الحالة هي عبارة عن خلل وظيفي عضلي يؤثر على كبار السن أو الأفراد الذين يعانون من الإصابة بالعصب الوركي، الذي يصيب المرضى الذين يظلون لفترات طويلة طريحي الفراش، أو العمال الذين يقضون ساعات طويلة جالسين.

ولرصد تأثير التمارين الرياضية على المصابين بالعصب الوركي، أجرى الفريق دراسته على مجموعة من الفئران المصابة بهذه الحالة، وقسموهم إلى مجموعتين. وانخرطت المجموعة الأولى في التمارين الرياضية لمدة ساعة واحدة يوميًا خمس مرات أسبوعيًا، فيما لم تشارك المجموعة الثانية في التمارين.

وبإجراء فحوصات على الفئران المصابة، وجد الباحثون أن الإصابة بالعصب الوركي تأتي بسبب ضعف الجهاز الخلوي المسؤول عن تحديد وإزالة البروتينات والسموم التالفة من العضلات.

وبعد أربعة أسابيع من التمارين الرياضية، وجد الباحثون أن ضعف العضلات الناجم عن إصابة العصب الوركي أقل عدوانية في المجموعة التي مارست التمارين الرياضية، مقارنة بالمجموعة الأخرى.

وقال الدكتور خوليو سيزار باتيستا، قائد فريق البحث، "وجدنا أن التمارين قلّلت مستويات البروتينات السامة في العضلات وهي بروتينات عادة ما تكون مسؤولة عن ضعف وموت خلايا العضلات، وفي الوقت ذاته حسّنت خصائص الانقباض في الأنسجة العضلية".

وأضاف أن "نتائج الدراسة ستسهم في الوصول إلى تدخلات غير دوائية قادرة على التقليل من مخاطر الحياة الروتينية التي تزايدت بشكل لافت في المجتمعات المعاصرة، وأدت إلى ضعف العضلات وضمورها بسبب نقص الحركة، خاصة بين كبار السن".

وأوضح باتيستا أنه "بطريقة مشابهة لما يحدث أثناء التمرينات البدنية، فقد نكون قادرين في المستقبل على تطوير دواء يمكن إعطاؤه للأشخاص الذين يعانون من خلل في العضلات مثل المرضى الذين لا يحركون أطرافهم، أو المرضى الذين يظلون طريحي الفراش لفترات طويلة، وحتى المرضى الذين يعانون من الأمراض العضلية التنكسية".

ويوصي الأطباء وأخصائيو العلاج الطبيعي بضرورة العمل على تقوية العضلات المركزية في الجسم لأنها عنصر ضروري للوقاية والعلاج من ألم العصب الوركي والانزلاق الغضروفي، بالإضافة إلى أنها تساعد على دعم توازن العمود الفقري وحمايته من الحركات الخاطئة وتخفيض الضغط على العضلات.

تشمل العضلات المركزية عضلات الأبس وعضلات السكس باك وعضلات الجزء الأمامي والخلفي للبطن والعضلات التي تغلف العمود الفقري. يقترح مدربو اللياقة مجموعة من التمارين التي تدرب العضلات المركزية وتجعلها أكثر قوة ومرونة:

● تمرين البلانك (رفع الجسم اللوحي): هو من أفضل التمارين التي تعمل على تخفيف ألم العصب الوركي الناجم عن الانزلاق الغضروفي كما أنه يساعد على تقوية عضلات العمود الفقري. ولأداء هذا التمرين بشكل صحيح على المتدرب التمدد على الأرض بشكل مستقيم ودعم توازن الجسم بالأكتاف والقدمين، ثم العمل على دفع الجسم بعيداً عن الأرض مع الاتكاء على الكوع بدلاً من الساعد، وعلى أصابع القدم بدلا من الركبتين مع الحفاظ على الظهر مستقيما والخصر إلى الأعلى والثبات على ذلك لمدة دقيقة واحدة ثم العودة إلى نقطة البداية. يستهدف هذا التمرين عضلات الصدر وعضلات منتصف الظهر والفخذين. يتم القيام بهذا التمرين على ثلاث مجموعات وتؤخذ راحة مدتها حوالي 15 ثانية ثم استئناف الحركات.

● تمرين البلانك الجانبي: يساعد هذا التمرين على منع الألم الناتج عن الالتواء والحركات الخاطئة ويمكن تنفيذه بسهولة، من خلال الاستلقاء على الأرض مع الاتكاء على جانب واحد من الجسم ودعم وزن الجسم بالكوع وإحدى القدمين، مع رفع الوركين بحيث يظلان على مسافة من الأرض ويتخذ الجسم وضعية مستقيمة من الأكتاف إلى القدم والحفاظ على الجذع ثابتا والعمل على رفع الساق إلى الأعلى، دون ثني الركبة، والبقاء في هذه الوضعية لمدة دقيقتين. وفي حال الشعور بالألم عند ممارسة هذا التمرين، يمكن أخذ قسط من الراحة لمدة 15 دقيقة ثم إعادة المحاولة مع الركبة الأخرى. ينفذ هذا التمرين على ثلاث مجموعات وتكون الاستراحة بينها لمدة 30 ثانية ويتم التبديل بين الجوانب.

● تمرين جسر الجذع (رفع الفخذين): هذا التمرين مفيد جداً لعضلات أسفل الظهر والوركين ومجموعة العضلات بالجزء الخلفي من الجسم التي تدعم وزن الجسم وتساعد في الحفاظ على الوضعية والوقفة الصحيحة مع التقليل من الضغط على عظام أسفل الظهر. يتم الاستلقاء على الأرض مع ثني الركبتين ووضع وسادة بين الركبتين وتثبيت اليدين على الأرض جيداً ثم العمل على رفع الجذع، دون رفع أو خفض الحوض والضغط 15 مرة ثم خفض الحوض. يكرر هذا التمرين على ثلاث مجموعات لكل مجموعة 15 تكرارا، وتتخللها دقيقة للراحة في كل مرة.

● تمرين القطة والجمل: يساعد تمرين القطة على زيادة مرونة العضلات ويوصي المدربون بإدراجه في روتين ممارسة التمارين الرياضية. في هذا التمرين يتم اتخاذ وضعية الركوع وذلك بالاتكاء على اليدين والركبتين لدعم توازن الجسم. ويتم القيام بانحناء بسيط للظهر بحيث يتم شد عضلات البطن والأرداف، مع إمالة الرأس إلى الأسفل، والثبات في هذه الوضعية لمدة 5 ثوان ثم العودة إلى وضعية البداية. ويفضل التوقف عن التمرين في حال الشعور بأي ألم.

● تمديد الساقين والظهر: تساعد تمارين التمدد في تخفيف الضغط على عضلات العصب الوركي وبالتالي تخفيف الألم. ويساعد تمديد الركبة لتصل إلى الصدر، في تحسين مرونة عضلات أسفل الظهر.

● تمارين البيلاتس: تعمل تمارين البيلاتس على تحسين قوة العضلات والتقليل من ألم العصب الوركي، وتتلخص معظم هذه التمارين في تمدد العضلات جيداً والحركات البطيئة.

● اليوغا: تعد اليوغا وتمارين التنفس الصحيحة أحد الأشكال الفعالة التي لها تأثير كبير على تخفيف ألم الظهر ومنع تكراره مرة أخرى، لا سيما عند دمجها مع تمارين التنفس، مما يجعلها نشاطا مثاليا لتخفيف ألم العصب الوركي.

تدريب العضلات يقلل آلام العصب الوركي

وكانت دراسة سابقة أظهرت أن الخمول البدني لفترات قصيرة يؤثر سلبا على قوة العضلات والأطراف السفلية التي تساعد الأشخاص على الحركة، وخاصة صعود الدرج، ويضعف المسالك البولية.

وحسب منظمة الصحة العالمية، فإن الخمول البدني يمثل السبب الرئيسي الذي يقف وراء حدوث نحو 21 بالمئة إلى 25 بالمئة من حالات سرطاني القولون والثدي، و27 بالمئة من حالات السكري، وقرابة 30 بالمئة من أمراض القلب والأوعية الدموية.

تجدر الإشارة إلى أن أخصائي الطب الرياضي فيلهيلم بلوخ أوصى الأشخاص الذين يمارسون تمارين تقوية العضلات، بالاهتمام بالتغذية السليمة؛ حيث ينبغي تناول 1.5 غرام من البروتين لكل كيلوغرام من الوزن يوميا.

وأضاف الخبير الألماني أنه يمكن إمداد الجسم بهذه الكمية من خلال التغذية المتوازنة ودون الحاجة إلى إضافات، مشيرا إلى أنه من المستحسن المزج بين البروتين الحيواني والبروتين النباتي، أي تناول منتجات الألبان والبيض ولحم الدجاج والبقوليات والمكسرات والصويا. ولا يجوز أن يمثل مخفوق البروتين (بروتيين شايك) بديلا للتغذية الصحية، وإن كان يمكن اعتباره بديلا سريعا.

ومن المهم أيضا إمداد الجسم بالحمض الأميني "ليوسين" على نحو كاف؛ إذ أنه يدعم عملية تركيب البروتين. وتتمثل مصادر هذا الحمض في البقوليات والفول السوداني ورقائق الشوفان واللحوم.

التبريد تقنية جديدة للتخلص من الدهون

❑ **بون (ألمانيا)** – يبحث الكثير ممن يرغبون في إنقاص أوزانهم والتخلص من كمية الدهون الزائدة عن وسائل جديدة تغنيهم عن اتباع أنظمة غذائية قاسية أو القيام بمجموعة كبيرة من التمارين الرياضية.

طور العلماء تقنية "كريوليبوليس" للتخلص من الدهون الزائدة التي تصعب إزالتها بالوسائل التقليدية، وتقوم على تبريد المنطقة التي يبتغي الشخص معالجتها وقتل الخلايا الدهنية المتراكمة دون تدخل جراحي.

نشر الموقع الألماني دويتشه فيله تقريرا يتحدث عن خصوصيات هذه التقنية الحديثة وقدرتها على إذابة الدهون التي تتجمع في مناطق دون غيرها -كالبطن والأرداف- ويصعب التخلص منها.

يرى الباحثون أن التقنيات الحديثة مثل تكسير الدهون عبر التبريد أو التجميد أو ما يعرف باسم كريوليبوليس تبدو الحل الأمثل للتخلص من الدهون الزائدة، دون اللجوء إلى العمليات الجراحية التي تحيط بها الكثير من المخاطر والأضرار.

طور علماء من جامعة هارفارد الأميركية تقنية كريوليبوليس، التي خضعت بعد ذلك للعديد من الدراسات والتجارب وتظهر هذه الطريقة فعالية ملحوظة على مناطق دهنية محددة وصغيرة من الجسم، إلا أنها قد تكون ناجعة أيضاً في مناطق أخرى أكبر، حيث تحتاج إلى جلسات علاجية متكررة.

وشرحت المختصة في جراحة التجميل، ريغينا فاغنر، بعض التفاصيل عن هذه الطريقة، وقالت إنها تقوم على قتل الخلايا الدهنية عبر التبريد؛ إذ أن خلية الدهون تتحمل درجة حرارة معينة، هي درجة حرارة الجسم، لذا عند انخفاض حرارتها لأكثر من خمس درجات تموت الخلايا الدهنية تدريجياً.

وتحدد المنطقة التي يبتغي الشخص معالجتها، ويتم وضع الجهاز عليها لمدة ساعة، وأثناء ذلك تسحب البرودة المنبعثة من الجهاز الطاقة من الخلايا الدهنية وتوقف عملية الاستقلاب؛ وبذلك تموت الخلايا الدهنية غير المرغوب فيها. وعبر التدليك تزاح الخلايا الميتة إلى الأنسجة الدهنية الحية كي يتم نقلها بواسطة الدم عبر عملية الاستقلاب والتخلص منها.

من جهة أخرى، أوضح الأطباء أن هذه الطريقة لا تناسب الجميع؛ حيث قال بيتر فوغت "إنها غير مناسبة لمن يتناولون مثبطات تخثر الدم، والحوامل والمرضى الذين يعانون من أمراض جلدية وتغييرات في الأوعية في المنطقة التي ستعالج".

بعد الكشف ومراجعة الطبيب المختص يتم تحديد ما إذا كان الشخص مناسبا لإجراء هذه التقنية أم غير مناسب. المرشح المثالي يجب أن يكون شخصا يسعى لخفض الدهون من منطقة معينة في الجسم وأن يكون الجلد ذا مرونة طبيعية مع عدم وجود أي علامة من علامات التمدد وأن يكون غير راغب في إجراء عملية جراحية. ويجب أن يكون المريض بصحة جيدة عموما، ووزن الجسم لا يزيد عن 10–15 بالمئة من الوزن المثالي، والدهون لا تنقص بالنظام الغذائي وممارسة الرياضة. أما إذا كان الشخص يخطط لفقدان كمية كبيرة من الوزن، فعليه أن يؤجل هذا الإجراء والعمل على التقليل من الوزن والاقتراب من الوزن المثالي.

تقنية «كريوليبوليس» تذيب الدهون دون جراحة

أما بالنسبة إلى الآثار الجانبية فهي ضئيلة نسبياً، حيث قال فوغت "قد يتغير لون الجلد أحياناً في المنطقة المعالجة، بالإضافة إلى الإحساس بشعور غير مريح".

> رغم فعالية تقنية تكسير الدهون عبر التبريد فإنه من الضروري بعد انتهاء المعالجة اتباع نظام غذائي صحي وممارسة الرياضة

كما أكد الأطباء أنه رغم فعالية تقنية كريوليبوليس أو تكسير الدهون عبر التبريد فإنه من الضروري بعد انتهاء المعالجة اتباع نظام غذائي صحي وممارسة الرياضة كي لا تعود الدهون إلى الظهور مجدداً.

تختلف عدد الجلسات من شخص لآخر، حسب ما يقوم الطبيب بتحديده للمريض وفق مستوى السمنة التي يعاني منها وكذلك حجم المنطقة المُراد تفتيت الدهون بها ولكن في المتوسط تتراوح عدد الجلسات ما بين ثلاث إلى ست جلسات تقريباً. وتدوم الجلسة الواحدة من جلسات تفتيت الدهون بواسطة الليزر البارد مدة تتراوح بين ساعة إلى ثلاث ساعات كحد أقصى، يمكن للمريض مغادرة العيادة أو المركز فور انتهائها وممارسة حياته بصورة طبيعية تماماً.

الشباب العربي يختار البطالة بديلة عن مهن لا ترضي غروره

المجتمع يكرس نظرة دونية للحرف اليدوية رغم مخاطر انقراضها

يتهرّب غالبية الشباب العرب من احتراف المهن اليدوية والتقليدية، إذ يعتبرونها لا تناسب العصر ولا تلبي طموحاتهم أولا أو رغبات الأهل في بلوغ مكانة اجتماعية مرموقة ثانيا، وذلك رغم معاناة شريحة واسعة منهم من البطالة، فيما تعاني المهن اليدوية نقصا حادا في اليد العاملة.

رويدة رفاعي
صحافية سورية

❑ **تونس** – لم تعد معايير اختيار مهنة المستقبل واضحة للشباب اليوم، فلا يكفي المردود المادي والعائد الاقتصادي لتحديد مدى حجم الإقبال على مهنة معينة، إذ يلعب كل من العامل الاجتماعي والمستوى التعليمي والطموح معيارا أساسيا في هذا الاختيار، وغالبا ما تكون المهن اليدوية في نهاية سلم الأولويات بالنسبة إلى الجيل الجديد.

ويتجنب قطاع عريض من الشباب مهنا معينة من باب الحفاظ على المظهر الاجتماعي، فهناك إهمال واضح للمهن الحرفية واليدوية على أهميتها، بداية من برنامج التعليم الفني أو حتى من المجتمع ذاته، إلى درجة أن بعضها يوشك على الانقراض رغم عراقتها وارتباطها بالتراث المحلي، مثل صناعة السجاد والخزف والأقمشة والحلي التقليدية.

ويفضل الشباب غالبا الابتعاد عن امتهان هذه المهن نتيجة للركود الذي تعانيه أولا، ولأنها لا تمنحهم المكانة الاجتماعية التي يتطلعون إليها ثانيا، بينما يقول آخرون، ولا سيما الأكبر سنا، إن الجيل الجديد يميل إلى الكسل ويبحث عن مهن مريحة لا تتطلب مجهودا كبيرا، وهو مهووس بالتكنولوجيا الحديثة والبرمجة وكل ما يتعلق بالأجهزة التقنية.

> الاستياء والتذمر من البطالة ظاهرة عامة في تونس، بينما تشكو قطاعات عديدة من نقص في اليد العاملة مثل الفلاحة وقطاع العقارات والبناء

ويؤكد محمد الزاوي أحد أقدم صناع السجاد (الزربية) في تونس، إن هذه المهنة في طريقها إلى الزوال، نظرا لأنه لا أحد من الجيل الحالي يقبل عليها، وتقتصر ممارستها على مجموعة قليلة من ربات البيوت، اللاتي لم يتعلمن أصول المهنة، لكن لديهن فقط ما يجعلهن قادرات على صناعة ما يكسبهن لقمة العيش، وهن أيضا في نقص مستمر، لأن إنجاز زربية واحدة يحتاج إلى فترة طويلة من الزمن، بينما سعر بيعها إلى التجار لا يكفي حتى لتغطية تكاليفها.

وأضاف الزاوي في تصريحات لـ"العرب" أن الشباب يبحثون عن مهن أخرى توفر لهم ربحا دون عناء كبير، ويهتمون بالمكانة الاجتماعية التي تتيحها لهم.

أما عن بقية المهن اليدوية كالنجارة والسباكة فلا يختلف الحال بل كان وضعها أكثر سوءا، فالشباب في إعراض تام عنها على الرغم من أنها توفر أرباحا مرتفعة أحيانا، قد لا توفرها مهن أخرى يفضلها الشباب، متعللين بأنها لا تقدم لهم ما يطمحون إليه.

ويعاني مجال الصناعات التقليدية في تونس إشكاليات متعددة بسبب نقص اليد العاملة وعزوف الشباب عن العمل في هذا القطاع، ويبين لطفي بن أحمد الذي يعمل في حرفة النحاس التقليدي منذ 22 سنة، وهو رئيس الغرفة الوطنية لحرفيي النحاس التقليدي، قائلا "كان يعمل لدي قرابة 30 حرفيا لسنوات، ولكن اليوم لا يساعدني إلا شاب وحيد فقط رضي بالعمل في الحرف التقليدية".

ويستغرب التونسيون من التناقض الذي يعيشه شباب اليوم، إذ أصبح الاستياء والتذمر من البطالة ظاهرة عامة في البلاد، بينما تشكو قطاعات عديدة من نقص اليد العاملة مثل الفلاحة وقطاع العقارات وأعمال التشييد والبناء.

أعمال شاقة

وتصنف هذه الأعمال بأنها شاقة ومتعبة وتتطلب جهدا عضليا وبدنيا كبيرا إضافة إلى كونها لا تتطلب شهادات ومستوى تعليميا ولا حتى تدريبا أو شهادة تأهيلية. كما تعاني قطاعات مثل الفلاحة خاصة في مواسم الجني من نقص بل ندرة في اليد العاملة.

ويعتبر متابعون أن لجوء أصحاب المزارع والمشاريع الفلاحية إلى العنصر النسائي للقيام بأعمال جني المحاصيل، أو قبل ذلك في القيام بأعمال متنوعة مثل إزالة الأعشاب الطفيلية والزراعة، هو الحل المتاح للتعامل مع مشكلة عزوف الشباب عن القيام بهذه الأعمال لأنهم يرونها شاقة ومرهقة أو لكونهم يريدون أعمالا ووظائف مستقرة وكما يسمونها "مسمار في حيط (حائط)" إذ يعتبرونها أعمالا موسمية توفر أجرا متدنيا. ورغم أن الأجر الفلاحي للشباب أرفع مما هو مخصص للنساء إلا أن القطاع لا يزال يعاني من عزوف الشباب عنه.

ولجأ أصحاب المزارع والمشاريع إلى حل مشكلة عدم توفر اليد العاملة المطلوبة، إلى توظيف عمال آفاقة متواجدين بتونس في مختلف الأعمال الفلاحية وخاصة جمع المحصول.

يرى صناع المهن اليدوية أن ما ينبغي لفت انتباه الشباب إليه، هو ضرورة تعلم بعض الحرف التي تسير اليوم في طريق الانقراض، والتي يمكن الاستثمار فيها بشكل جيد، وهي قادرة على خلق وظائف جديدة، وعلى سبيل المثال صناعة الحلي اليدوية أو صناعة الفخار، حيث تعرف أسعارها ارتفاعا كبيرا وتنتعش تجارتها في المواسم السياحية.

لكن آراء الشباب غالبا ما تجتمع حول جملة من الأسباب تدور في فلك واحد وهو الابتعاد عن المهن والحرف اليدوية أو التقليدية، إذ تعزو الغالبية منهم عدم اهتمامهم بها إلى الأسباب الاجتماعية المرموقة والابتعاد عن الإرهاق والتعب الناجم من الحرف وقلة العائد المادي، واحتقار الحرفة في حد ذاتها، خاصة في المدن الكبيرة.

وفي المقابل هناك فئة قليلة من الشباب ترغب في اقتحام هذا المجال، إلا أنها تفتقر للدعم المادي. إذ يقول الشاب الجزائري محمد (30 عاما) "إنني شاب متعلم وحامل لشهادة في مجال التجارة، غير أنني مهتم بتعلم الحرف اليدوية والاستثمار فيها، لكنني أفتقر للإمكانيات المادية التي حالت دون تمكني من اقتحام هذا العالم".

نساء أكثر واقعية من الشباب

ويقول خبراء اجتماع إن عزوف بعض الشباب عن ممارسة المهن اليدوية، تولد عنه نقص في اليد العاملة الفنية في مختلف الحرف، ما ترتب عنه تراجع المشاريع التنموية والإنتاجية، هذا من ناحية.

ويضيفون من ناحية أخرى أن قلة التوعية الاجتماعية والإعلامية، حول أهمية الحرف في الحد من البطالة أدت إلى تفاقم المشكلة، إضافة إلى غياب رؤوس الأموال الداعمة لهذه المهن، وعدم تشجيع المستثمرين للعمل على تطوير الكفاءات، وتكوين عاملين في مجال الحرف أو المهن الفنية.

مبادرات ناجحة

ولحل إشكالية البطالة أو الحد منها، ينصح الخبراء بضرورة تنظيم برامج نقاشية ولقاءات ميدانية مع الشباب، لتعريفهم بأهمية الحرف اليدوية ودورها المهم في تحقيق التنمية ورفع الإنتاجية، والحفاظ على هذه الحرف التي تعد موروثا ثقافيا يعكس تاريخ الأجيال السابقة.

ونجحت بعض المبادرات في استقطاب الشباب بسبب التوعية المستمرة، وأكد أحمد زقنون، مدير التكوين المهني في الجزائر، أنه قد تم تدريب أكثر من 50 شابا منذ سنتين في ستة اختصاصات تتعلق بترميم البنايات القديمة على مستوى مراكز التكوين المهني لولاية الجزائر، ولا سيما بعد فتح ورشات كبرى للترميم في العاصمة تتكفل بها خبرات أجنبية.

وأضاف زقنون، أن التخصصات تتمثل في ست مهن منها الدهن والتدفئة والترصيص والجبس وغيرها، والدليل على نجاح المبادرة هو تمكن المتدربين من المشاركة في هذه الورشات لاكتسابهم خبرات ميدانية، وقد حصلوا في نهاية التدريب على عمل دائم.

وأشار إلى أن هذه التخصصات يجب إخضاعها لعملية تقييمية لتقدير مدى التحكم فيها، وعبر عن أسفه لعزوف الشباب عن مثل هذه التخصصات رغم أن العمل مضمون لكل متدرب مباشرة بعد التخرج.

وأكد أنه تم إنشاء أكثر من 12.000 فرصة عمل وتشغيل أكثر من 400 مقاول بفضل عمليات إعادة تهيئة وترميم البنايات والعمارات القديمة في مدينة الجزائر.

وتسهم نظرة المجتمع الضيقة إلى هذه الحرف في هروب الشباب منها والامتناع عن تعلمها وممارستها، بدليل أن بعض الأسر تحث أبناءها على المثابرة في الدراسة، للفوز بمناصب عمل مهمة ومرموقة، بينما تحتقر بعض المهن اليدوية التي في اعتقادهم هي من نصيب عديمي الموهبة والذكاء والتحصيل الدراسي.

ويرى البعض أن المجتمع ينظر إلى الشباب الذين يشتغلون بالمهن الحرفية والأعمال اليدوية نظرة دونية، كما أن الفتيات لا يرغبن في الارتباط بشاب يعمل في مثل هذه المهن ويفضلن الارتباط بشاب موظف وذي مكانة مرتفعة.

يضاف إلى ذلك ضعف العائد المادي للمهن اليدوية وارتفاع مستوى الفرد وتطور المجتمع الذي أصبح لا يحتاج إلى بعض هذه المهن القديمة، فبعد أن كان العمل اليدوي هو وسيلة الإنتاج الوحيدة قبل أن تتحول معظم المجتمعات للاستهلاك كبديل للإنتاج، أصبحت المصانع والآلات تقوم بصنع كل شيء فازداد الاستيراد من الخارج.

تقول زينة النحاس وهي ربة منزل سورية، إن "طموحاتنا المهنية في فترة الدراسة الثانوية غير واقعية، وتتأثر بأسباب كثيرة منها ما هو مجتمعي، ومنها ما هو تربوي ومنها ما هو تعليمي.

وتابعت، المجتمع كان الغالب عليه هو احترام مهن معينة دون أخرى، وهذا ما جعل اختيارات الشباب مركزة على المهن التي تجلب القبول الاجتماعي، وفي مجتمعاتنا كانوا يولون أهمية كبيرة لمهنة الطب والهندسة، ولا أدري ما السبب، أما اليوم فأضحت البرمجيات والهندسات التكنولوجية في أعلى سلم اهتمامات الشباب في ظل ثورة التكنولوجيا الهائلة وكثرة الطلب عليها في سوق العمل".

> عزوف الشباب عن ممارسة المهن والحرف اليدوية، نتج عنه نقص في اليد العاملة الفنية بمختلف الحرف، ما أدى إلى تراجع المشاريع التنموية والإنتاجية

من جهتها، ترى رفيف العلي وهي أم لولدين في المرحلة الثانوية في سوريا أن "نمط تفكير الآباء بصدد أحلامهم لأبنائهم تغير اليوم بسبب ارتفاع الوعي، وبسبب التغير في التفكير الاقتصادي للمجتمع، والذي يعتمد على قياس المهارات والقدرة على العمل حيث أصبحنا نقيس إمكانيات ومهارات الابن منذ الطفولة لنبحث عمّا يجيده".

وأضافت أن "ابنها الأصغر يجيد قلب الأشياء ورصها كما ترص البضائع في السوق ويجيد طي الملابس وترتيبها"، وتعتقد أنها "مهارات تجارية أو تصميمية في ما يخص ديكورات الأماكن التجارية.. وهكذا خرجنا من عقدة الدكتور والمهندس.. فكل ما يهمنا هو أن ينجح أبناؤنا".

نموذج التدريب المهني الألماني وصفة ناجحة تستحق الاقتداء بها

للشباب المهاجر مكان في التدريب المهني الألماني

❑ **برلين** – تعد تجربة التدريب المهني المزدوج في ألمانيا نموذجا مثيرا للاهتمام يدعو إلى الاحتذاء به، فهو يمثل وصفة النجاح في قطاعي التجارة والصناعة.

والتدريب المهني في ألمانيا مفتوح أمام جميع الشباب ممن حصلوا على شهادة مدرسية. والشيء المميّز في ذلك أنه يمكن للشباب الجمع بين التدريب في شركة مع الدراسة النظرية في مدرسة مهنية، ولذلك يسمّى بالتدريب المهني المزدوج.

ويقول ماركوس آيكهوف، مدير سياسات التعليم والاستشارات التدريبية في غرفة الصناعات الحرفية في كولونيا، "ألمانيا تسير في هذا المجال في طريق مميز"، ويضيف "في غضون سنتين إلى ثلاث سنوات ونصف يقضونها في التدريب، يحصل الشباب على الكثير من المعرفة التخصصية التي تعينهم في طريقهم العملي"، وفق ما ذكرت دويتشه فيله.

ويمكن للطلاب في ألمانيا أن يقرروا مع سن الـ15 أو 16 عاما، ما إذا كانوا يريدون البدء في التدريب المهني. فيغادرون عندها المدارس العامة وينتقلون ليصبحوا نجارين أو طباخين أو ممرضين أو مصرفيين.

ومنذ العام 1869 يسري قانون "التعليم المهني الإلزامي" للعمال دون سن 18 عاما.

وأمام الشباب حرية الاختيار بين 344 مهنة. وبالنسبة إليهم يحقق هذا الشكل من أشكال التدريب مزايا هائلة. ويمكنهم أن يختاروا بهدوء مهنة في قطاع التجارة أو قطاع الحرف اليدوية، وهذا ما تستفيد منه الشركات.

ويقول آيكهوف "يحصل المتدرّبون على المعلومات التي ستطلب منهم في مكان العمل. ومباشرة بعد التدريب يمكن أن يباشروا بالعمل"، وألمانيا بحاجة إلى مهنيين بشكل ملح أكثر من أي وقت مضى. وفي الوقت الحالي يتدرب حوالي 1.5 مليون من الشباب في ألمانيا وفق النظام المزدوج للتدريب المهني.

ومع ذلك، هناك العديد من خريجي المدارس الذين لا يجدون مكانا للتدريب. وهذا يرجع جزئيا إلى أن المتطلبات اللازمة للحصول على مقعد تدريب قد ازدادت بصورة متزايدة في السنوات الأخيرة. فعلى سبيل المثال، صار يجب على ميكانيكي السيارات التعامل مع الإلكترونيات أيضا، وبالتالي عليه امتلاك معرفة جيدة في الرياضيات. ولذلك يفضل معظم أصحاب الأعمال قبول متدرّبين يحملون الشهادة الثانوية.

وفي العام الماضي بقي 76 ألف شاب في حالة بحث عن مقعد تدريب، وفقا للمعهد الاتحادي للتدريب المهني.

وأكثر من يعاني في إيجاد مكان للتدريب هم الشباب من الأسر المهاجرة، ويضطرون إلى اتباع دورات تأهيلية لرفع مستواهم قبل أن يتم قبولهم في البرامج التدريبية.

ضريبة مجحفة ومؤلمة تدفعها المرأة على البدانة

الصورة النمطية للمظهر المثالي تؤثر على النساء أكثر من الرجال

تقييم النساء أصبح يتم بناء على مظهرهن أكثر من قدراتهن، ما جعل المرأة سجينة للصورة النمطية للرشاقة ودفعها لتطبيق حميات قاسية على نفسها من أجل أن تجد مكانة لها بين أجساد النساء النحيفات.

يمينة حمدي
صحافية تونسية مقيمة في لندن

المرأة البدينة تبحث عن مكانتها بين النساء النحيفات

❏ تمثّل البدانة مشكلة العصر التي يعاني منها نحو 30 بالمئة من سكان العالم، وتساوي تكلفتها نحو 2.8 بالمئة من إجمالي النشاط الاقتصادي العالمي كل عام، غير أن ضريبتها الكبيرة على المرأة لا يمكن تقديرها بالأرقام.

وتُعرّف البدانة عموما بزيادة "مؤشر كتلة الجسم" عن النقطة 30، أما البدانة المَرَضية فهي تجاوز "مؤشر كتلة الجسم" عن النقطة 40.

ويُقاس مؤشر كتلة الجسم بتقسيم الوزن بالكيلوغرامات على مربع الطول بالأمتار. ويُعتبر الوزن مثاليا عندما يكون مؤشر كتلة الجسم ما بين النقطة 18.5 و24.9.

ورغم أنّ الوزن الزائد عموما يتسبّب في متاعب صحية لجميع من يعانون منه، إلا أن النساء البدينات قد يواجهن أعباء إضافية كثيرة، نتيجة الطريقة التي يتجاوب بها المجتمع معهن، وقد يلحق ذلك آثارا دائمة بصحتهن البدنية والنفسية.

وتتعرّض النساء البدينات للمضايقات الكلامية والنظرات الاستهزائية التي لا تؤثر على معنوياتهن فحسب؛ بل إن بوسعها كذلك التأثير على سلوكياتهن دون أن يدركن، ويمكن أن تجعل البعض منهن يواجهن مشاكل نفسية خطيرة تلازمهن طيلة حياتهن.

وبالرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة بشأن مدى تأثير البدانة حسب اختلاف الجنس، إلا أنّ عدّة أبحاث أجريت ببلدان مختلفة جاءت بنتائج مماثلة عن الضغوط التي تعاني منها النساء البدينات، وتجعلهن لا يسترحن لصورة أجسامهن في المرآة، وقد يدفعهن ذلك للبحث عن سبل لتحسين مظهرهن البدني، فيتبعن طرقا غير صحية في غالب الأحيان.

وأصبحت المرأة اليوم تعيش في عالم تتعرّض فيه لكم هائل من الإعلانات في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي تروج بلا هوادة لرسائل غير واقعية، وغالبا ما تكون تمييزية، حول كيف يجب أن يظهر الأشخاص خاصة النساء والفتيات.

وحتى في أماكن يفترض أنها خالية من التمييز، كالمدارس والجامعات قد تجد الفتاة البدينة نفسها هدفا للإساءة بسبب التركيز المتزايد على الرشاقة الجسدية، ما يدفع الكثير من الفتيات إلى التركيز بشكل مفرط على تغيير شكل أجسادهن.

أسطورة الجمال

انتقدت الكاتبة والمستشارة السياسية للرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون نعومي وولف في كتابها "أسطورة الجمال: كيف تُستخدم صُوَرُ الجمال ضدَّ النساء" وليس لصالحهن. ووفقا لوولف، فإن أسطورة الجمال هدفها تقويض الحريات والحقوق التي نالتْها المرأة في العقود الأخيرة، فالقيود الاجتماعية التي كانت تحاصر حياة المرأة صارت اليوم تحاصرُ وجهها وجسدها.

وقالت الكاتبة "اليوم، تبحث المرأة عن مكانتها بين أجساد النساء الأُخريات. أما الجيل الذي سبقنا من النساء، فكنّ يبحثنَ عن مكانة المرأة في المجتمع".

فيما أشار طارق بالحاج محمد، الباحث التونسي في علم الاجتماع إلى أن "المرأة البدينة كانت ترمز عند الشرق وخصوصا العرب للأنوثة والشبق والاكتمال، لكنها أصبحت في المجتمعات العصرية تعاني من العنصرية والتمييز، ويصل الأمر إلى حد التنكيل بها معنويا والاستهزاء من مظهرها من دون مراعاة لشعورها أو حريتها وحقها في أن تكون كما تريد".

وقال بالحاج محمد لـ"العرب" "إننا نعيش في عصر صناعة الصورة بامتياز بما في ذلك عصر صناعة الصورة النمطية للإنسان (المثالي)، عصر تغيّرت فيه العديد من القيم الاجتماعية والثقافية والذوقية وسيطر عليه التنميط والتعليب وقد شملت هذه التغيرات مسألة مقاييس ومعايير الجمال عند المرأة إلى درجة غلبت مقاييس التشابه والمحاكاة والتسليع والتشيئة للجسد، فتجد المرأة البدينة نفسها مقصاة في الفضاء العام والخاص على حد سواء".

وأضاف "أصبحت النساء تستحوذ على نسبة 80 بالمئة من إجمالي عمليات التجميل مقارنة بالرجال لذا، فهن تعطين وزنا أكبر للمظهر الخارجي، إلى جانب رغبتهن في إرضاء الذكور ونيل إعجابهم بالمظهر الجذاب، وهذا ما جعل هذه الظاهرة تمثل مجالا خصبا للاستثمار الاقتصادي والإعلامي وحتى السياسي، وتجاوز الأمر مجرد وضع مساحيق التجميل، لتقبل النساء وبشكل كبير على كل أنواع الجراحات التجميلية، مثل زرع الشعر وشفط الدهون وإزالة البقع الداكنة من الوجه، وتكبير أو تصغير وشد الصدر".

وتابع "العمليات التجميلية لم تعد تقتصر على النخب بل جذبت الجمهور النسائي العريض مستغلة في ذلك الهوس النسوي بالجمال، ما جعل أغلب النساء يحصرن اهتمامهن في دائرة ضيقة تبدأ من المظهر وتنتهي به ملغية عقلها وتفكيرها وخصوصيتها وفرادتها ومتشبّهة بنماذج وصور ربما لا تشبهها أو لا تناسبها". وشدد على أن معظم النساء قد أصبحن نسخا متطابقة والشبه يكاد يكون واحدا بين المغنية المشهورة والمدرّسة والطبيبة وربة البيت".

وختم بالحاج محمد بقوله "التجميل هو عملية تطبيق لمفهوم الجمال يرسم بها الإنسان قناعاته ويعكس بها ثقافته وأفكاره ويعبّر بها عن قضاياه، وليس مجرد تشبّه بصور المشاهير التي تسوّق في السينما والصحف والمجلات وعروض الأزياء، ومثل هذه الوضعية المربكة جعلت من البدانة في العصر الحالي مرادفة للإعاقة ومضادة للجمال وهو مفهوم خاطئ ومهين وعنصري".

وأظهرت عدة دراسات أن التعرض للتقييم بناء على المظهر الخارجي يسهم في ما يعرف عند علماء النفس بـ"الإدراك التشييئي للجسد" وهو الإفراط في النظرة للجسد والمبالغة في تقييمه.

وبمجرد أن يبدأ القلق حول صورة الجسد تندفع المرأة نحو إعادة تشكيل جسدها وفقاً للمواصفات العالمية المحددة للجسد المثالي، والتي أصبحت هاجسا يؤرق النساء أكثر من الرجال، ويحدد طبيعة علاقتهن بذواتهن وبالآخرين، بل ويمكن أن تفقدهن فرصتهن في الحياة.

ورغم أن التمييز بسبب المظهر أو الجنس أو العمر أو العِرق أو الإعاقات البدنية... أصبح غير قانوني في عدد متزايد من دول العالم، بما فيها العربية، إلا أن العديد من الشركات والمؤسسات ترفض توظيف النساء البدينات أو تسرحهن من وظائفهن رغم أنهن قادرات على أداء عملهن بكفاءة.

وهذا يحيل على الأضرار الكبيرة التي تتعرض لها النساء اللواتي يعانين من البدانة أو من وزن زائد في سوق العمل، حتى وإن كنّ يمتلكن قدرات جسدية ومؤهلات علمية ومهارات اجتماعية جيدة.

التمييز الخفي

لم تخف شابة تونسية تدعى هدى تعرضها للتمييز بسبب وزنها الزائد رغم أنها فضلت إخفاء لقبها العائلي قائلة "لا أعتقد أنه من العدل أن أحرم من العمل في سلك الشرطة بسبب بعض الكيلوغرامات الزائدة في جسمي، في حين أنني رأيت الكثير من رجال الأمن بدناء".

وأضافت هدى لـ"العرب" "النساء يقيّمن دائما بطريقة مجحفة ففي مجتمعنا يطلق على البدينات الكثير من الأسماء والتعابير المهينة مثل (بناء فوضوي أو شركة لحوم متنقلة...) والأدهى والأمر أنني أسمع هذه الكلمات الجارحة من الأقارب رغم أن معاناتي من البدانة ناتجة عن خلل في توازن الهرمونات بجسمي".

ودعت هدى في خاتمة حديثها لمناقشة هذا الأمر مع التلاميذ في المدارس، حتى يتمكنوا من تعلم احترام أنفسهم واحترام الآخرين.

فيما اعتبرت ابنة بلدها ألفة العيّاري الطالبة بالمعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي بتونس أن المرأة معرضة أكثر من الرجل للتقييم بناء على مظهرها وليس على مؤهلاتها وصفاتها الشخصية.

وقالت العياري لـ"العرب" "معظم النساء يتُقن لجسم رياضي ورشيق، لكنهن لا يستطعن مقاومة إغراءات الأطعمة الدسمة والحلويات، كما لا يمارسن أي نوع من التمارين الرياضية، ما يجعل الدهون تتراكم في أجسادهن، وبالتالي يصبحن عرضة للمخاطر الصحية للبدانة".

وأضافت "الكثير من النساء البدينات يتعرضن للسخرية من قبل الآخرين بسبب كتلة أجسامهن، وهذا قد يدفعهن إلى اتباع حميات تكون قاسية أحيانا، وجراء البدانة أيضا قد تصاب البعض منهن بأمراض نفسية ويعانين من مستويات عالية من القلق والحزن".

وأسدت العياري نصيحة للمرأة البدينة قائلة "كوني قوية وواثقة من نفسك، وأحبي ذاتك كيفما كانت وأعملي على إرضائها، ولا تحاولي إرضاء الآخرين لأن إرضاء الناس غاية لا تدرك"، مشددة في خاتمة حديثها على أن وباء البدانة قاتل ويجب مقاومته باتباع نظام صحي عن طريق التقليل من تناول الخبز والإكثار من تناول السلطات والمشي لساعة يوميًا.

مشكلة العصر

تعتبر البدانة من أهم القضايا التي تواجه الأطباء حاليا، ولا تقتصر المشكلة على تزايد عدد من يعانون من زيادة الوزن حول العالم، بل وأيضا لأن الملايين من الناس قد أصبحوا منشغلين إلى حد الهوس بمشكلة الرشاقة وحميات تخفيف الوزن، ما أثر سلبا على صحتهم العقلية والنفسية، وخصوصا النساء اللواتي يبحثن عن مبدأ الجسم العصري والرشيق.

وكشف مسح إحصائي أن نحو 80 بالمئة من النساء يفكرن يوميا بشكل أو حجم أجسادهن وأوزانهن، ويعتقدن أن النحيفة أكثر جاذبية للرجال من غيرها.

وأظهرت الإحصائيات أيضا أن ما يقرب من ثلثي النساء يعتقدن أن نوعية حياتهن ستكون أفضل بكثير لو كن رشيقات، ولهذا جربت نحو 82 منهن الحمية الغذائية عشر مرات على الأقل في حياتهن، لكن معظم من حاولن ممارسة الحمية الغذائية قلنّ إنهن عدن إلى زيادة الوزن من جديد بعد التخلي عنها.

وشددت منال مرغلاني، استشارية الطب النفسي المتخصصة في اضطرابات الأكل وعلاجات السمنة بالسعودية، على أن البدانة مرض مزمن وله مضاعفات خطيرة قد تؤثر على جودة الحياة عموما، ويمكن أن تكون قاتلة على المدى البعيد.

وقالت مرغلاني لـ"العرب" "السمنة مشكلة متنامية وهي السبب في تعاسة الكثيرين، بالإضافة إلى أنها تشكّل عبئا على الخدمات الصحية في العديد من الدول".

وأضافت "السمنة يمكن أن تصيب المصابين بها من مختلف الأعمار بالعزلة الاجتماعية وقد تؤدي إلى سلسلة من الأمراض النفسية، مثل الرهاب الاجتماعي والقلق والاكتئاب وانعدام الثقة وغيرها...".

وتابعت "هناك مضاعفات اجتماعية مختلفة وكثيرة للسمنة منها الانقطاع المبكر عن الدراسة، وقلة فرص الخطوبة والزواج وفرص العمل...".

وأشارت مرغلاني إلى أنّ المرأة البدينة تتعرض للتمييز أكثر من الرجل في سوق العمل، مشددة على أن مثل هذا الأمر منتشر في الشرق الأوسط، وفي جميع أنحاء العالم، بالرغم من القوانين التي سنّتها البعض من الدول لحماية حقوق المصابين بالبدانة.

وأوضحت "هذا النوع من التمييز يؤثر على المستوى المادي للنساء البدينات ويعيقهن عن العمل والإنتاج والتفوق، وقد يصيب الكثيرات بالاكتئاب والقلق والأكل البنجي (الإفراط الشديد في تناول الطعام)، فيما تؤدي الحميات القاسية وغير المدروسة إلى إصابة البعض من النساء البدينات باضطرابات الأكل التي تؤثر على صحتهن البدنية والنفسية مثل: البوليميا (الشراهة في تناول الطعام تُتبع بالتفريغ). ومتلازمة الأنوركسيا (فقدان الشهية) والأكل الليلي (الشراهة ليلا) والأكل العاطفي (الإفراط في تناول الطعام لتخفيف المشاعر السلبية)...".

وختمت مرغلاني بقولها "نحن في أمسّ الحاجة إلى ابتكار طرق جديدة لتحسين الخطاب الصحي الموجه للناس العاديين حول مخاطر السمنة حتى يتمكّن الجميع من التفكير بالحاضر والمستقبل".

يبدو أنه لا أحد يستطيع أن يخالف رأي المختصين بشأن المخاطر الصحية للبدانة، مثل زيادة احتمال الإصابة بالسرطان والسكري والكوليسترول وضغط الدم وأمراض أخرى عديدة... لكن كل الأدلة تؤكد أيضا أن الطريق ما زال طويلا لمقاومة التمييز المتعدّد الأشكال ضد المرأة، فالوصمة الاجتماعية للبدانة قد تجعلها أيضا أقل ميلا إلى تعديل نمطها الغذائي، ليصبح أكثر صحة، وكل ذلك يزيد من مخاطر تعرّضها للمرض النفسي والبدني.

منال مرغلاني:
التمييز يؤثر على المستوى المادي للبدينات ويعيقهن عن العمل والإنتاج والتفوق، وقد يصيبهن بأمراض نفسية

طارق بالحاج محمد:
التجميل هو عملية تطبيق لمفهوم الجمال يرسم بها الإنسان قناعاته ويعكس بها أفكاره، وليس مجرد تشبه بالمشاهير

ألفة العيّاري:
الكثير من النساء البدينات يتعرضن للسخرية من قبل الآخرين وهذا قد يدفعهن إلى اتباع حميات تكون قاسية

واحد من كل ثلاثة مراهقين في العالم يتعرض للعنف

أطفال المهاجرين أكثر عرضة للمضايقات من أقرانهم أبناء المواطنين

يعد التسلط والعنف بين الأقران في سن الطفولة والمراهقة سلوكا عدوانيا بالغ الخطورة إذ يقوم على التكرار ويستهدف الأطفال الأضعف. وأكدت العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية على التأثيرات السلبية للعنف على توازن شخصية الطفل والمراهق وعلى علاقاته الأسرية والاجتماعية. وكشفت دراسة حديثة لمعهد الإحصاء التابع لليونسكو بأن واحدا من كل ثلاثة مراهقين يتعرض للتسلط في العالم.

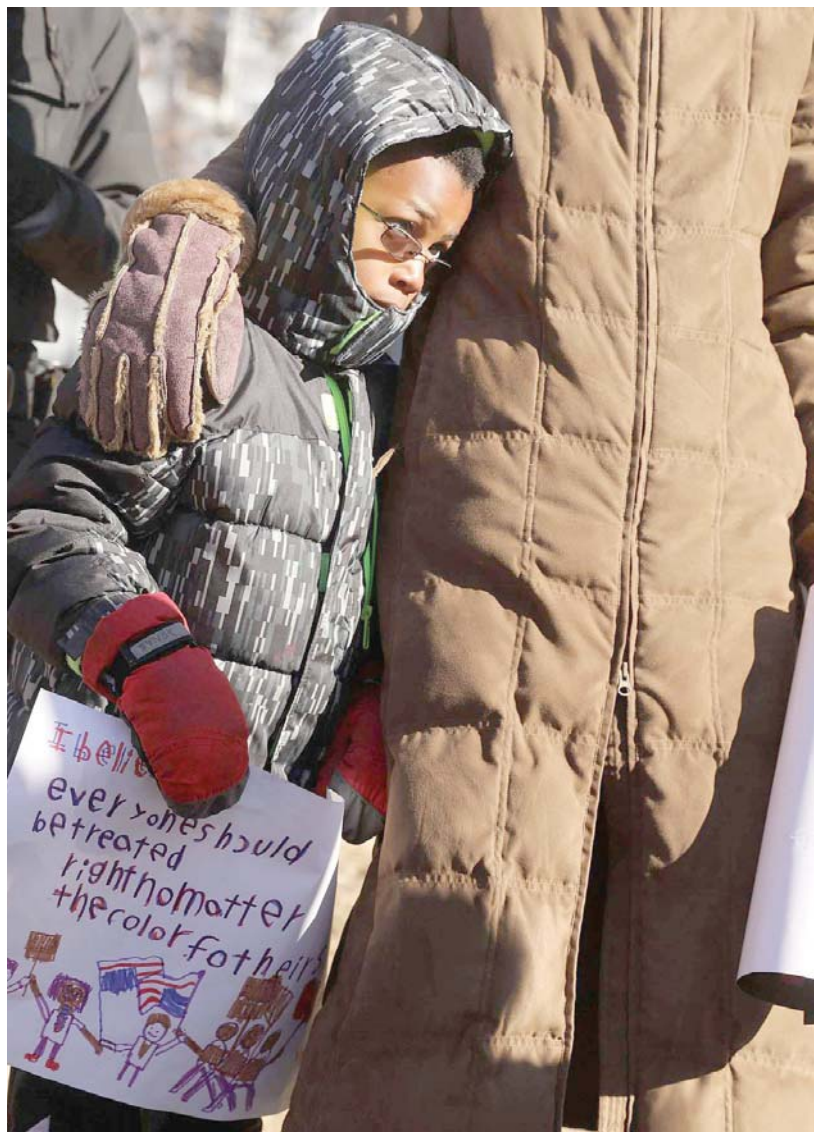

توفير الحماية ضروري

❑ **لندن** – تعرض ما يقرب من ثلث المراهقين في العالم للتسلط مؤخرا، وفق بيانات جديدة ينشرها للمرة الأولى معهد منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة للإحصاء الذي يعدّ المصدر الرسمي للبيانات اللازمة لرصد هدف التنمية المستدامة المعني بالتعليم لدى المنظمة. وعرّفت الدراسة التسلط بالعنف الذي ينشأ بين الأقران أو الطلاب، وهو سلوك عدواني متعمد ومتكرر يتسم بوجود عدم توازن فعلي أو مفترض في القوة بين مقترف هذا الفعل وضحيته.

وأفادت البيانات الجديدة التي نشرت تحت عنوان (الرابط الخارجي) أنّ المضايقات أو تسلط الأقران يؤثر على الأطفال في كل مكان، في جميع المناطق والبلدان على اختلاف مستويات الدخل فيها. وجُمعت هذه البيانات من استقصاءات أجريت داخل المدارس لتتبع الصحة البدنية والعاطفية للشباب.

وبيّنت النتائج أنّ معدّل تعرض الفتيان لخطر التسلط في المدارس يزيد قليلاً عن معدل تعرض الفتيات لهذه المضايقات. إذ تظهر البيانات، التي لا تغطي العنف الجنساني أو أي أشكال أخرى من العنف القائم على نوع الجنس، أنّ ما يربو على 32 بالمئة من الفتيان يتعرضون للمضايقات، وذلك مقارنة بنسبة 28 بالمئة من الفتيات.

> ثلث الشباب يتعرضون للمضايقات في المدارس على مستوى العالم، وتزيد المعدلات بالنسبة للفتيان

وكشف متوسط معدلات حدوث التسلط في البلدان العشرة التي تمتلك أعلى نسب لهذه الظاهرة حقائق مختلفة حيث تتعرض الفتيات في هذه البلدان العشرة إلى المضايقات بنسبة مرتفعة تصل إلى 65 بالمئة مقارنة بنسبة 62 بالمئة لدى الفتيان. ما يدلل على أنّ الفتيات أكثر عرضة للمضايقات في البلدان التي تشهد انتشارا أوسع لهذه الظاهرة.

وتركز الدراسة الاستقصائية الشاملة عن الصحة المدرسية على الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و17 سنة في المناطق ذات الدخل المنخفض، في حين تعنى الدراسة الاستقصائية للسلوك الصحي للأطفال في سن الدراسة بالشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 11 و15 سنة في 42 بلدا في مقدمتها بلدان أوروبا وأميركا الشمالية. وقالت سيلفيا مونتويا، مديرة معهد اليونسكو للإحصاء، إنّ "مفتاح التغيير يكمن في هذه البيانات، إذ يمكنها الكشف عن الأشخاص الذين يتعرضون للمضايقات وتقديم السبل اللازمة لإعداد برامج أفضل في هذا الخصوص... لتقديم يد العون للأطفال الأكثر حاجة للمساعدة".

وأكدت الدراسة الاستقصائية للسلوك الصحي للأطفال في سن الدراسة الدور المهم الذي تلعبه العوامل الخارجية في نشأة ظاهرة التسلط حيث أفادت بيانات بشأن أطفال من أوروبا وأميركا الشمالية، بأنّ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وأوضاع المهاجرين تسهم في حدوث التسلط.

وتعدّ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في هذه المناطق، والقائمة على ثروة الأهل ومستواهم التعليمي ومكانتهم المهنية، من أهم المؤشرات على حدوث المضايقات. إذ يتأثر شاب من بين كل خمسة wمن العائلات الفقيرة سلباً بهذه الظاهرة، وذلك مقارنة بربع المراهقين من العائلات الأكثر ثراء.

أما في ما يتعلق بأوضاع المهاجرين، فإنّ الأطفال في هذه الحالة أكثر عرضة للمضايقات مقارنة بأقرانهم من المواطنين والمولودين في البلد المتواجدين فيه. في ظل الأرقام القياسية الجديدة التي تصل إليها أعداد المهاجرين في العالم، وهو ما يثير تساؤلات حول مساهمة ظاهرة التسلط في زيادة صعوبات تلقي الفئات المستضعفة للتعليم.

وخلصت دراسة معهد الإحصاء التابع لليونسكو والتي يجب الانتباه إليها للحد من تفاقم ظاهرة التسلط والعنف في المدارس وخارجها أيضا إلى أن ثلث الشباب يتعرضون للمضايقات في المدارس على مستوى العالم. كما تزيد معدلات تعرض الفتيان للمضايقات زيادة قليلة عن معدلات تعرض الفتيات لهذه الظاهرة، ولكن الفتيات أكثر عرضة للمضايقات في البلدان التي تشهد انتشارا أوسع لهذه المضايقات.

بالإضافة إلى اعتبار المكانة الاقتصادية والاجتماعية المتدنية من أبرز المؤشرات على احتمالية تعرض الشباب في البلدان الثرية للمضايقات في المدارس. ويعدّ الشباب المهاجر للبلدان الثرية أكثر عرضة للمضايقات في المدارس مقارنة بالشباب المولود هناك.

من جانب آخر تبحث العديد من الدراسات في الأسباب والمنطلقات الاجتماعية والنفسية التي تكسب الطفل سمات العدوانية تجاه الآخر وخصوصا تجاه أقرانه في المدارس. وقام باحثون مؤخرا بدراسة ارتكزت على تجميع لنتائج 24 دراسة تم إجراؤها في كندا وألمانيا واليابان والولايات المتحدة الأميركية.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن ألعاب الفيديو تزيد السلوك العدواني لدى الأطفال والمراهقين، ويأتي هذا التأكيد بعد إجراء دراسة دولية على أكثر من 17 ألف مراهق، تتراوح أعمارهم بين 9 و19 سنة في الفترة من 2010 إلى 2017.

ووجدت الدراسة علاقة عضوية بين عدد من ألعاب الفيديو وبين اعتماد العنف الجسدي في مواقف مختلفة من قبل المراهقين. وقال الباحثون "إن الشباب كانوا أكثر ميلا لأن يكونوا عدوانيين مع أقرانهم".

وأوضح المؤلف الرئيسي للدراسة، جاي هال، من كلية دارتموث في هانوفر الألمانية، أنه "بناء على النتائج التي توصلنا إليها، نرى أنه من الواضح أن ألعاب الفيديو العنيفة تؤثر بشكل مباشر على سلوك المراهقين عند التعامل مع زملائهم في المدارس". وليس اعتباطيا تركيز منظمة اليونسكو وغيرها من المنظمات التي تهتم بالأطفال على ظاهرة التسلط والعنف خصوصا في المدارس باعتبارها بلغت مستويات قياسية في جل دول العالم، وأثرت على عدد هام من الأطفال وأثرت على نتائجهم المدرسية وعلاقاتهم الأسرية والاجتماعية.

وأثبتت العديد من الدراسات العلمية الحديثة أن بعض الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالعدوانية والانحراف لدى الشباب والمراهقين تعود إلى معايشتهم مناخا عنيفا، ويؤكد علماء النفس أنه كلما تعرض الطفل للعنف سواء في وسط أسري عنيف أو تعرض للتنمر في المدرسة من زملائه أو تعرض للتعنيف والإهانة فإنه عند كبره سيكتسب قابلية لممارسة العنف والتسلط على الآخر.

طبق اليوم

الدجاج المحشي بالأرز

* **المقادير:**
- دجاجة منظفة جيداً وجاهزة للحشو
- كوب أرز مغسول ومنقوع بالماء لمدة ساعة
- لحمة مفرومة
- مكعب ماجي
- بهارات مشكلة
- ملح وفلفل
- 2 ملعقة كبيرة سمنة
- 2 فص ثوم مهروس
- رشة هيل مطحون ناعم
- لحمة مفرومة
- بصلة مفرومة
- 4 فصوص ثوم مطحون
- ربع كوب زيت
- مكعب ماجي
- 3 أكواب أرز بسمتي
- ربع ملعقة كركم
- ملح وفلفل
- بهارات مشكلة وملعقة صغيرة كاري ولوز مقلي وليمون شرائح للتزيين وفطر طازج

* **طريقة الإعداد:**
- نذوب السمنة ونضيف الثوم إليها ونقلبه قليلا، ثم نضيف اللحمة المفرومة ونقلبها إلى أن تنضج قليلاً، بعد ذلك نضيف البهارات والملح والفلفل ومكعب ماجي والهيل ونحرك المقادير جميعها، بعدها نضيف الماء الساخن إلى أن ينضج قليلا.
- الخطوة الثانية هي حشو الدجاجة، بعدها نخيطها ومن ثم نضع الدجاجة في وعاء طبخ كبير ونضيف عليها الماء الساخن والملح والهيل وعود قرفة وورقة غار وتسلق لمدة ساعة ونصف وبعدها نرفعها من المرق ونذهنها بالزبدة ونحمرها بالفرن من الأعلى.
- نقلي البصل والثوم بالزيت، ثم نضيف اللحمة المفرومة ونحرك حتى تصبح اللحمة ناعمة، ثم نضيف الفطر ونقلب، بعدها نضع البهارات والماجي والأرز والملح والفلفل ومرقة الدجاج إلى أن ينضج الأرز ونضعه في طبق التقديم وفوقه الدجاج المحشي ونزينه باللوز المحمص وشرائح الليمون ويمكن إضافة البقدونس المفروم بطريقة ناعمة.

موضة

امرأة تترأس الإدارة الفنية في «لاكوست»

❑ **باريس** – عيّنت ماركة "لاكوست" العالمية المصممة البريطانية لويز تروتر مديرة فنية لتصبح أول امرأة تتولى هذا المنصب منذ تأسيس المجموعة قبل 85 عاما.

وهي تحلّ مكان المصمم البرتغالي فيليبه أوليفيرا بابتيستا الذي أعلن عن مغادرته منصبه في شهر مايو الماضي بعد تعاون استمر مع مع لاكوست استمر لمدة ثماني سنوات مع الشركة.

وقد سبق للمصممة أن تعاونت لمدّة تسع سنوات مع ماركة "جوزيف".

وهي ستقدّم المجموعة الأولى التي تحمل توقيعها خلال فعاليات أسبوع الموضة المقبل في باريس، وفق ما جاء في بيان لشركة "لاكوست".

وقالت المصممة في بيان عن تعيينها على رأس الإدارة الفنية للاكوست "أنا فخورة جدا بالمساهمة في فتح صفحة جديدة في تاريخ المجموعة".

وكانت مؤسسة "لاكوست" قد عادت لتشارك في فعاليات أسبوع الموضة في باريس في سبتمبر 2017 بعدما كانت أزياؤها تعرض لمدة 13 عاما في مدينة نيويورك.

وتأسست هذه الماركة المشهورة عالميا برمز التمساح الصغير سنة 1933 بمبادرة من أندريه جيليبه وبطل كرة المضرب السابق رينيه لاكوست.

وارتفع رقم أعمال المجموعة من مليار يورو سنة 2009 إلى أكثر من مليارين في العام 2016، وفق آخر الأرقام المتوافرة في هذا الخصوص.

التعاون الأسري بين القبول والرفض في المجتمعات الذكورية

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❑ بعض الخصوصيات الأسرية تخرج عن إطارها الزماني والمكاني وفضائها العائلي المخصوص لتصبح، موضوعا للنقاش يثير جدلا كبيرا، بل في بعض الأحيان تصبح موضوع تندّر في الفضاءات العامة كالمقاهي وغيرها.

في بعض الحالات وعلى سبيل الفكاهة لا غير يهمّ أحد الأصدقاء بمغادرة مجلس السمر بالمقهى فيجيبه أصدقاؤه "اذهب، أنت خائف من وزارة الداخلية"، كناية عن الزوجة. أو يقولون له "تضررت أصابعك من الغسيل"، ومثل هذه الجمل تتعاود بين الأصدقاء والأصحاب.

فحتى وإن قيل مثل هذا الكلام على سبيل الفذلكة والتندّر والهزل، فإنه يحيل على عقلية ما –بإيجابياتها وسلبياتها– ترسّخت في المجتمعات الذكورية عبر أحقاب زمنية طويلة، ورغم ما شهدته هذه المجتمعات من تغييرات عميقة مسّت بالأساس بنية الأسرة في تركيبتها وعدد أفرادها ودور الزوجة فيها، خاصة بخروجها إلى العمل جنبا إلى جنب مع الرجل. فما تقييم المجتمع المنشطر بين عقلية ذكورية مترسخة وبين ضرورات حياتية معاصرة مختلفة، للتعاون الأسري؟ وهل للرجل دور فاعل في تخفيف وطأة الأعمال المنزلية من على كاهل زوجته؟

طرح موضوع التعاون الأسري في مجال الأشغال المنزلية بالتحديد، يطرح بين الرجال في إطار التندّر والبحث عن هامش من الهزل في خضمّ الصعوبات الحياتية العديدة، ولذلك أسباب كثيرة لعلّ أبرزها سيطرة العقلية الذكورية الرافضة لقيام الرجل بأعمال منزلية، والرافضة أيضا حتى لنقاش الموضوع في إطار أسري ضيق أو في إطار مجتمعي موسع. فما وراء حيطان المنازل يبقى من الأسرار العائلية، ولكن مما لا شك فيه أن هناك من الأزواج من يقومون بأعمال منزلية عديدة من قبيل الاعتناء بالأطفال في سنهم الأولى أو الطبخ أو التنظيف.. ويقومون بذلك مكرهين بضغوط الحياة وضرورة عمل الزوجة أو مقتنعين بذلك بقطع النظر عن وضعية الزوجة الاجتماعية. ولكنهم يحرصون كل الحرص على ألاّ يظهروا تعاونهم مع زوجاتهم للآخرين وخاصّة من المقربين من عائلاتهم أو عائلات زوجاتهم أو أصدقائهم، خوفا من "السخرية" أو "التهكم".

لنفترض أن زوجا ما بصدد غسل الأواني في المطبخ وزوجته تشاهد التلفاز أو تتصفح جدار صفحتها على الفيسبوك في قاعة الجلوس، وصدفة لاحت في المنزل أمّه دون سابق إنذار. يبدو الموقف عاديا جدّا، زوج يعين زوجته المتعبة، ولكن هذا الموقف العادي سينقلب إلى دراما شديدة التعقيد بالنسبة للزوج الذي سيتحرّج أمام أمه التي ستعتبره فاقدا لـ"شخصيته الرجالية"، وسيتعكر الجوّ العائلي بلا سبب مقنع، وستتعاظم العداوة بين الزوجة والحماة، وقد تتضخم المسألة وصولا إلى ما لا يحمد عقباه مثل الطلاق. في الجلسات الضيقة للنساء يأخذ الموضوع منحى آخر غير التندّر، فيكتسي سمة التباهي والتفاخر، فتقول إحداهنّ بلهجة تنمّ عن إغاظة الأخريات ودفع الغيرة لديهن إلى أقصى مداها "زوجي مربّحني، يشاركني في كل الأشغال المنزلية، يخاف عليّ من التعب الزائد"، وقد يكون كلامها صحيحا أو يحوي بعض الصحة أو هو كاذب لا وجود له في الواقع المعيش.

وهناك من النسوة من لا يقتنعن بقدرة الزوج على إعانتهنّ بتعلة أنه لا يحسن الغسل أو التنظيف أو الترتيب، وتعمد الزوجة أحيانا إلى إعادة القيام بإنجاز العمل على هواها.

يبدو أنّ طرح الموضوع لا يزال رهين جدران الفضاءات الأسرية رغم تفتّح المجتمعات على ضرورة المساواة بين الجنسين وضرورة التعاون بين الزوجين في كل ما يخص أسرتهما بما في ذلك التعاون لإنجاز الأشغال المنزلية الكثيرة جدا والتي تتطلب مجهودات جبارة. يقع هذا رغم سعي الدساتير والتراتيب القانونية والتشريعية إلى تطبيق المساواة بين الجنسين، فعلى سبيل الذكر لا الحصر ثار جدل واسع في تونس حول المساواة في الميراث وحول زواج المرأة من الأجنبي، ما كاد أن يؤدي إلى انقسام مجتمعي حادّ.

فلماذا ترسّخت العقلية الذكورية في المجتمعات العربية رغم انفتاحها على المجتمعات الغربية ورغم إقرارها بأنه لا بد من المساواة بين الرجل والمرأة؟ المشكلة إذن هي مشكلة عقلية ناضجة مؤمنة بالتعاون المثمر والفاعل بين الجنسين يصبّ في صالح الأسرة واستقرارها النفسي والمادي، وليس الأمر مرتبطا بالتشريعات والقوانين لأن أغلبها يبقى حبرا على ورق ويبقى الرجل يخجل من التصريح بالقيام بالأعمال المنزلية.

ليس هناك ما يدعو إلى الخجل الرجالي من القيام بالأعمال المنزلية مناصفة مع أزواجهن، وليس ذلك مدعاة لتباهي الزوجات واعتبار ذلك انتصارا على المنطق الذكوري الذي يسود المجتمعات العربية والإسلامية، دون تطويع خاطئ للمرجعيات الأخلاقية القيمية أو الدينية ودون ركوب على متطلبات الحداثة.

فكلا الجنسين وفي ظل متطلبات الحياة العائلية الحديثة من الضروري تغيير العقلية واعتبار الأشغال المنزلية، شأنها شأن أي عمل آخر داخل أو خارج بيت الزوجية، ضرورة حياتية لا تقتصر على الزوجة فقط أو الزوج أو الأبناء أيضا، فهي تنمي لدى الجميع الشعور بالتعاون والتكامل كما تنمي مشاعر الودّ والتراحم بين أفراد الأسرة الواحدة.

منتخب «الأسود الثلاثة» يختار سلاح الاستمرارية

الاتحاد الإنكليزي يجدد الثقة في ساوثغيت حتى 2022

جدد الاتحـاد الإنكليزي الثقة في المدرب غاريث سـاوثغيت، المدير الفني للمنتخب الأول حتى 2022، كما وافق ستيف هولاند مسـاعد سـاوثغيت على تجديـد عقده مع منتخب إنكلترا حتـى 2022. وجاءت هذه الخطوة بعد أن نجح سـاوثغيت في قيادة منتخب "الأسود الثلاثة" إلى المربع الذهبي لمونديال روسيا.

❑ **لندن** – أعلن الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم الخميس تجديد عقد غاريث سـاوثغيت على رأس الإدارة الفنية لمنتخب "الأسود الثلاثة" حتى عام 2022، بعدما قاده إلى نصف نهائي المونديـال للمرة الأولى منذ نحو ثلاثة عقود. وقال المـدرب البالغ 48 عاما في بيان للاتحاد "أنـا سـعيد للحصـول علـى فرصـة قيادة المنتخب الوطنـي خلال البطولتين الكبيرتين المقبلتين"، في إشـارة إلى كأس أوروبا 2020 وكأس العالم 2022 في قطر.

وسـيصل الأجـر السـنوي لسـاوثغيت بموجـب العقـد الجديـد إلى ثلاثـة ملايين جنيه إسـترليني (3,9 مليون دولار أميركي)، علما أن مساعده سـتيف هولاند وافق أيضا علـى البقاء مـع المنتخـب للفتـرة الزمنية ذاتهـا. وقال سـاوثغيت إن المهمة التي يقوم بها "تبقـى امتيازا لا يصـدق وفخرا فعليا. الاختبار بشـكل مباشـر كيف اتحدت البلاد خلف المنتخب هـذا الصيف كان أمرا مميزا، وسيكون من الرائع أن نرى إلى أي حد يمكن لهذه التشـكيلة الشـابة أن تصل في الأعوام المقبلة".

وتولى سـاوثغيت تدريـب المنتخب عام 2016، واعتمد على تشـكيلة شـابة كانت من الأصغر سـنا في مونديال روسيا 2018، وقاد المنتخـب الإنكليزي إلى الدور نصف النهائي للبطولـة العالمية للمرة الأولى منذ 1990، قبل الخسارة أمام كرواتيا 1-2 بعد التمديد. ووقع المدافع الدولي والمدرب السـابق لمنتخب دون 21 عاما، عقدا في 2016 لقيادة المنتخب لفترة أربعـة أعـوام، بدلا من سـام ألاردايس الذي تولى زمام المسؤولية 67 يوما، وأطيح به من خـلال تصويره من قبـل صحافيين متخفين، وهـو يقدم نصائح حول سـبل التحايل على القوانين.

أكـد غاريث سـاوثغيت، مـدرب المنتخب الإنكليـزي، أنه لن يعيد عقارب السـاعة إلى الوراء في تشـكيلة "الأسـود الثلاثة"، وأنه مـاض فـي فلسـفة الاعتماد علـى العناصر الشـابة التي قادته إلى نصـف نهائي كأس العالم 2018 في روسيا.

وخاض سـاوثغيت نهائيات كأس العالم بتشـكيلة شـابة بلغ معدل أعمار لاعبيها (26 عاما) (ثاني أصغر تشـكيلة فـي النهائيات)، وتمكـن من خلالهم مـن بلوغ الـدور نصف النهائي للمرة الأولى منذ 1990، قبل أن يخسر أمـام كرواتيـا (1-2)، بعد التمديـد (الوقت الأصلي 1-1). وكان اللاعب الدولي السـابق راهن على عنصر الشـباب منـذ توليه مهام تدريـب المنتخـب الأول 2016، وأبعـد لاعبين مخضرمـين أبرزهـم المهاجـم واين رونـي، والحارس جو هارت.

وفـي تصريحـات علـى هامـش حصة تدريبيـة للمنتخـب، أكـد سـاوثغيت أنه لا يعتزم تبديل استراتيجيته في الفترة المقبلة، وأوضح "أعتقد أن لدينا تشـكيلة قوية، نحن في مطلع موسم جديد ونظرنا إلى العديد من اللاعبين خلال الأعوام الماضية".

وأضـاف "قررنا أنه نظـرا للطريقة التي نرغـب فـي اعتمادها فـي اللعـب، ونوعية اللاعبـين الذين نرغب في العمـل معهم، كان ثمـة بعض اللاعبـين الذيـن لا يلائمون هذا النمـوذج". واختتم "علـى الأرجـح لن نعود إلى التفكير في لاعبين كانوا هنا في المنتخب سـابقا، لـذا فالمجموعة المقبلة مـن اللاعبين الجدد الذين سـنبدأ بمتابعتهـم، هم لاعبون على الأرجح في الفئات العمرية الأصغر".

واعتبـر الرئيس التنفيذي للاتحاد مارتن غلـين أن "ضمان تواجد غاريـث بعقد طويل الأمد كان دائمـا أولوية بالنسـبة إلينا. قام بمهمته بشـكل لافت ومنـح الجميع الإيمان بأن إنكلترا قادرة على المنافسة على الساحة العالمية".

أعلـن غاريـث سـاوثغيت، المديـر الفني لمنتخـب إنكلترا، قائمـة المنتخـب لمواجهة إسـبانيا وكرواتيا في دوري الأمم الأوروبية خـلال أكتوبر الجـاري. وشـملت القائمة 3 لاعبين جدد، ينضمون إلى المنتخب الإنكليزي لأول مرة، وهم: جادون سانشو لاعب بروسيا دورتموند، وجيمس ماديسـون لاعب ليستر سـيتي، وماسـون مونت المُعار من تشيلسي لفريـق ديربي كاونتي، كما عاد روس باركلي لاعـب البلوز مرة أخرى إلـى قائمة المنتخب بعد غياب طويل.

ساوثغيت يكسب ثقة الاتحاد الإنكليزي مجددا

لاعبون جدد

وضمـت القائمـة الجديدة في حراسـة المرمـى: جـوردان بيفكـورد (إيفرتـون)، جـاك بوتلانـد (سـتوك سـيتي)، مكارثـي (سـاوثهامبتون)، ماركوس بينتلي (فولهام). فـي خـط الدفـاع: أرنولـد (ليفربـول)، جو غوميز (ليفربول)، ماغواير (ليسـتر سيتي)، ووكر (مانشسـتر سيتي)، تريبير (توتنهام)، تاركوفسـكي (بيرنلي)، سـتونز (مانشستر سيتي)، لوك شاو (مانشستر يونايتد)، داني روز (توتنهام).

وفـي خط الوسـط: باركلي (تشيلسـي)، شـالوباه (واتفورد)، هندرسـون (ليفربول)، ماديسـون (ليستر سـيتي)، وينكس (توتنهام)، سانشـو (دورتموند)، دايـر (توتنهـام)، ماسـون ماونـت (ديربي كاونتي). وفي الهجوم: هاري كـين (توتنهام)، ويلبيك (أرسـنال)، ستيرلينج (مانشستر سيتي)، راشفورد (مانشستر يونايتد).

وفي سـياق متصل يعتقد ديديه ديشامب المدير الفني لمنتخب فرنسـا أن منتخـب إنكلتـرا قـادر علـى تحقيـق البطـولات خـلال السـنوات المقبلة، وذلك بعد اهتمامهـم بتطويـر قطـاع الناشـئين في البـلاد. وكان المنتخب الإنكليزي قد فشـل في التأهـل لبطولة كأس أمم أوروبا "يـورو 2008" ليعقد الاتحـاد الإنكليـزي خطـة تطوير لمجـاراة نماذج مثل ألمانيا وإسبانيا والاهتمام بالناشـئين. وقـد جنـى المنتخـب الإنكليزي ثمار خطـة التطوير في كأس العالم روسيا 2018، حيث حقق منتخب الأسود الثلاثة المركز الرابع في أفضل إنجاز في بـلاد مهد كرة القدم منذ مونديال إيطاليا 1990.

من ناحيته أعرب فيليب لام، قائد منتخب ألمانيا السـابق، عـن اعتقاده بـأن المنتخب الإنكليـزى قليـل الخبـرة أظهـر الكثير من التماسـك والـروح خـلال كأس العالم لكرة القدم في روسـيا، ويمكنـه أن يواصل البناء علـى ما حققـه ببلوغه قبل نهائـي البطولة ومواصلة التطور والنجاح لفترة طويلة.

وقـال لام، فـي تصريحـات صحافيـة، إنه يجد تشـابها بـين فريق المـدرب غاريث ساوثغيت وألمانيا التي حلت في المركز الثالث في كأس العالم مرتـين على التوالي، قبل أن تتوج باللقب في البرازيل قبل 4 سنوات.

وأضـاف لام، المتوج بـكأس العالم 2014، "مـا رأيته فـي الملعـب كان جيـدا.. أثق في أن هذا الفريق يملـك فرصة كبيرة لأنه يضم مجموعة شـابة وموهوبة مـن اللاعبين.. كل لاعب كان يتعاون مع زميله من أجل مصلحة الفريـق، وهذا ما تحتاجه للمنافسـة في أعلى المستويات.. الروح الجيدة بالفريق ما تحتاجه حتى تنجح".

النجـاح لم ينعكس علـى المنتخب الأول فحسـب، بل إن منتخـب إنكلترا للناشـئين تحت 17 عاما نجح في الفوز بـكأس العالـم، كذلـك منتخب تحت 20 عاما نجح فـي الفوز بكأس العالـم للشـباب، بالإضافة إلى فـوز إنكلتـرا بكأس الأمم الأوروبيـة تحـت 19 عامـا ووصولها إلى قبل نهائـي كأس الأمم الأوروبيـة تحـت 21 عاما. على الرغم من أن ديشامب يعتقد أن عدد اللاعبـين الأجانـب فـي البريميرليـغ قـد ينعكس بشـكل سلبي على اكتشاف المواهـب الصاعدة فـي إنكلتـرا، إلا أنه يؤمـن بقدرات منتخـب الأسـود الثلاثـة علـى الذهـاب بعيدا فـي البطـولات القادمة. وسـيعمل سـول كامبل، المدافع السابق لأرسـنال، ضمن الجهاز التدريبي لمنتخب إنكلتـرا تحت 21 عامـا، كجزء من مسـاعي الاتحـاد المحلي للعبة، لزيـادة فرص مدربي الأقليـات العرقية من السـود والآسـيويين، على صعيد كافة المنتخبات الوطنية. وأضاف الاتحاد الإنكليزي أن كامبل سيعمل مع إيدي بوثرويـد، مـدرب منتخب إنكلتـرا تحت 21 عاما، في نوفمبر المقبل.

وقـال كامبـل، البالغ من العمـر 44 عاما، "قبلـت العمل مـع منتخب إنكلتـرا تحت 21 عاما، مع بوثرويد". وتابع "سـيكون هذا في مباراتـين وديتـين على أرضنا أمـام ألمانيا، وخـارج ملعبنا أمام إيطاليا، بالنسـبة إلي، فـإن ما حـدث يعد عظيما". وسـيعمل تيري كونـور، المـدرب السـابق لوولفرهامبتون، ضمـن الطاقـم التدريبـي لمنتخـب تحت 21 عاما في نفس الشـهر، خلال مباراتي أندورا واسكتلندا، ضمن تصفيات أمم أوروبا 2019.

وتحتاج إنكلترا إلى نقطة واحدة لتضمن مكانـا لها في البطولة القارية، التي سـتقام العـام المقبـل. وذكـر الاتحاد المحلـي للعبة "سـينضم بول نيفـين، مدرب برايتـون، إلى الطاقـم التدريبي لغاريث سـاوثغيت مدرب منتخب إنكلترا، فـي مباراتين أمام الولايات المتحدة وكرواتيا في ويمبلي الشهر المقبل".

وقال دان أشـوورث، المدير الفني للاتحاد الإنكليـزي، "بينمـا نـدرك أن كـرة القـدم الإنكليزيـة أمامهـا طريـق طويـل يجب أن تقطعه لتعزيز التنوع عبر الوسـط التدريبي، فإن ذلـك يمثل خطوة في الطريق الصحيح". وأتم "هنـاك الكثير من المدربـين الموهوبين، الذين يحتاجون إلـى الحصول على الفرصة فقط".

هجوم قوي

من هـم المهاجمون القـادرون على اللعب فـي خط هجوم المنتخب الإنكليزي إلى جانب هـاري كـين بعد إعلان نجم ليسـتر سـيتي جيمي فـاردي اعتزالـه اللعـب الدولي؟ من المعتقـد ألا يواجه غاريث سـاوثغيت، مدرب منتخب إنكلترا، أزمة كبيرة لتعويض فاردي لأن قائمة المهاجمين الشباب الواعدين كبيرة وأمامـه 10 أسـماء مـن الممكن أن يسـتعين ببعضهم لتدعيم خط الهجوم؛ منهم من شارك سابقا دوليا وآخرون ينتظرون الفرصة.

وفي ظل استبعاد مهاجم مانشستر سيتي رحيم سـترلينغ عن المباراتين ضد إسـبانيا وسويسـرا، هنـاك فرصة ليدفع سـاوثغيت ببعض الوجوه الجديدة.

يوجد النجم الشـاب ماركوس راشـفورد البالغ من العمر 20 عاما بالفعل في تشـكيلة المنتخب الإنجليزي بقيادة غاريث ساوثغيت، وربما كان يسـبق جيمي فـاردي في ترتيب المهاجمـين الذيـن كان يعتمـد عليهم مدرب إنكلتـرا في نهائيات كأس العالم الأخيرة في روسـيا، وعادة ما كان يتم توظيفه في اللعب على أطراف الملعب لتقديم الدعم اللازم للخط الأمامي.

> الرئيس التنفيذي للاتحاد مارتن غلين اعتبر أن «ضمان تواجد غاريث بعقد طويل الأمد كان دائما أولوية. قام بمهمته بشكل لافت ومنح الجميع الإيمان بأن إنكلترا قادرة على المنافسة على الساحة العالمية»

مع اسم راشفورد قبل نهائيات كأس الأمم الأوروبية 2016، وأثبت أمام كوستاريكا، قبل أيام قليلة من انطلاق مونديال روسـيا 2018، أنه قادر على التألق في عمق الملعب. ويمتاز راشـفورد، مثل فـاردي، بالحركـة الدؤوبة والسـرعة الشـديدة والقدرة على اللعب في أطـراف وعمـق الهجـوم، كما يمثـل خطرا شـديدا على الفرق المنافسـة فـي الهجمات المرتدة.

كذلـك كالـوم ويلسـون، إذ تعـد قصـة ويلسـون إحـدى أبـرز القصص المشـجعة في الـدوري الإنكليزي الممتـاز، فبعدما لفت اللاعب الأنظار بشدة خلال مسيرته مع نادي كوفنتري سـيتي وسـاهم بأهدافه الحاسمة في صعود بورنموث إلـى الدوري الإنكليزي الممتاز، تعـرض للإصابة بقطع فـي الرباط الصليبـي للركبتين، وهو مـا حرمه من ترك بصمة على أداء فريقه خلال الموسمين اللذين لعبهما في الدوري الإنكليزي الممتاز.

إضافـة إلى داني ويلبيك لاعب أرسـنال، حيـث كان ويلبيـك صاحـب أكبر عـدد من الأهداف الدولية من بين جميع لاعبي المنتخب الإنكليزي المشاركين في نهائيات كأس العالم الأخيرة في روسيا، لكنه لم يشارك سوى في 11 دقيقة فقط في المونديال. وأشاد ساوثغيت بسلوك ويلبيك، لكن الشيء السلبي بالنسبة لهذا اللاعب هو تعرضه للكثير من الإصابات.

ويعد ويلبيك أحـد اللاعبين الذين يتعين على سـاوثغيت التفكير في الاسـتعانة بهم في الخط الأمامي، لكن السـؤال الذي يطرح نفسـه هو: هل يسـتحق أن تكون له أولوية على باقي اللاعبين لقيادة خط هجوم منتخب الأسـود الثلاثة إلى جانب هـاري كين؟ وقد سجل سيسيغنون 16 هدفا في دوري الدرجة الأولى الموسم الماضي.

ساوثغيت تولى تدريب المنتخب عام 2016، واعتمد على تشكيلة شابة كانت من الأصغر سنا في مونديال روسيا، وقاد المنتخب إلى الدور نصف النهائي للبطولة

هاميلتون ينطلق من المقدمة للمرة 80 في مسيرته

فيتل يعاني ويكتفي بالانطلاق من المركز التاسع في جائزة اليابان الكبرى

حسم البريطاني لويس هاميلتون، سائق مرسيدس، انطلاقه من المركز الأول بسباق الجائزة الكبرى الياباني المقرر، الأحد، على مضمار سوزوكا ضمن منافسات بطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا1، بعدما أحرز المركز الأول في التجارب الرسمية التي جرت السبت.

❑ **سوزوكا (اليابان)** – انتزع لويس هاميلتون مركز أول المنطلقين للمرة 80 في مسيرته في جائزة اليابان الكبرى ببطولة العالم لسباقات فورمولا1 للسيارات، السبت، وكان توقيته مثاليا في لفته السريعة الوحيدة بينما اكتفى منافسه سيباستيان فيتل سائق فيراري بالمركز التاسع.

وسجل سائق مرسيدس، الذي فرض سيطرته في كافة جولات التجارب، دقيقة واحدة و27.760 ثانية في اللفة الثانية على الإطارات فائقة الليونة، بينما كانت الأمطار لا تزال في بدايتها.

وفقد فيتل وزميله في فيراري كيمي رايكونن، اللذان دخلا الجزء الأخير من التجارب التأهيلية باستخدام الإطارات المتوسطة بينما كانت الحلبة لا تزال جافة، الكثير من الوقت بعد عودتهما من أجل الاستعانة بالإطارات فائقة الليونة.

وارتكب السائق الألماني بعد ذلك خطأ آخر في لفته السريعة الأولى، ولم ينجح في القيام بلفة مماثلة أخرى مع تحول رذاذ المطر المتقطع إلى أمطار غزيرة أغرقت الحلبة.

وفي هذا الوقت كان اسم هاميلتون، الذي دخل هو وزميله فالتيري بوتاس مستخدمين الإطارات فائقة الليونة من البداية ليتجاوزا آثار الأمطار، متألقا على قمة الترتيب في لوحة النتائج.

وقال السائق البريطاني الذي انضم إليه بوتاس على خط الانطلاق ليكمل السائق الفنلندي استحواذ مرسيدس على الصف الأول للمرة الثانية على التوالي

قام الفريق بعمل مذهل في هذين اليومين، والقرار الذي اتخذناه في الجزء الأخير من التجارب كان الأكثر صعوبة على الأرجح".

وأضاف "من الصعب للغاية اتخاذ القرار الصحيح تحت الضغط، لكن هذا هو الفارق الكبير بيننا هذا العام، ولهذا السبب نحن الأفضل والفريق يستحق ذلك".

ويتأخر فيتل عن هاميلتون بطل العالم أربع مرات بفارق 50 نقطة مع تبقي أربعة سباقات فقط على نهاية الموسم بعد سباق اليابان، وتتبدد آمال السائق الألماني سريعا ويحتاج إلى قدر كبير من الحظ ليعيد إحياء فرصه.

وقال فيتل البالغ من العمر 31 عاما "بالتأكيد هذا ليس المكان الذي نستحقه، أعتقد أن سرعتنا أفضل من المركز التاسع، لكن سنبدأ من هناك ونرى كيف تسير الأمور، أي شيء من الممكن أن يحدث، الأحد، يوم السباق سيكون مختلفا".

وسمح سوء حظ فيتل للسائق الهولندي ماكس فرستابن (21 عاما) بالتأهل في المركز الثالث مع رد بول، وقال فرستابن "لدينا فرصة أكبر الآن في الصعود على منصة التتويج"، مشككا في حاجته للشعور بالقلق بشأن سباق اللقب بين الآخرين، وأضاف "هل لا يزال سباقا؟ لست متأكدا من ذلك".

وبينما احتفل السائق الهولندي، استشاط زميله دانييل ريتشياردو غضبا بعد أن تسببت مشكلة في وحدة الطاقة في عدم مشاركته في الجزء الثاني من التجارب التأهيلية، ونتيجة لذلك، سينطلق السائق الأسترالي من المركز الخامس عشر.

هاميلتون يقترب من اللقب

وتألق تورو روسو في السباق في بلد شركة هوندا التي تزوده بالمحركات، واحتل النيوزيلندي بريندون هارتلي المركز السادس متقدما على الفرنسي بيير جاسلي الذي جاء في المركز السابع.

وفي المقابل لم يتمكن مكلارين، الذي تخلى عن هوندا ليستعين بمحركات رينو بعد ثلاثة أعوام محبطة، من تحقيق مركزين أفضل من 18 و19.

وتفوق فرناندو ألونسو، الذي سيعتزل في نهاية الموسم، على ستوفل فاندورنه، لكن لم ينجح أي من السائقين في تجاوز أول 18 دقيقة في التجارب التأهيلية.

وتسبب السويدي ماركوس إريكسون في ظهور الرايات الحمراء لوقت قصير عندما اصطدم سائق ساوبر في منحنى دانلوب السريع في بداية التجارب.

وعاد الألماني نيكو هولكنبرغ سائق رينو الذي تعرض لحادث في التجارب الأخيرة قبل التجارب التأهيلية إلى الحلبة، لكنه لم ينجح أيضا في تجاوز الجزء الأول واحتل المركز 16.

وقد تكون هذه أنباء سيئة للفريق الذي يحتل المركز الرابع في الترتيب العام في ظل احتلال رومان جروجان سائق هاس، وهو أقرب مطارديه، المركز الخامس في التجارب التأهيلية.

وفي وقت سابق، السبت، كان هاميلتون حامل اللقب قد تصدر أيضا التجربة الحرة الثالثة الأخيرة للسباق الياباني، متفوقا على فيتل بفارق 0:116 ثانية.

وجاء كيمي رايكونن، زميل فيتيل بفريق فيراري، في المركز الثالث بفارق 0:455 ثانية خلف هاميلتون، وتلاه فالتيري بوتاس في المركز الرابع بفارق 0.823 ثانية.

وكان هاميلتون وبوتاس قد حققا المركزين الأول والثاني، على الترتيب، في كل من التجربتين الحرتين الأولى والثانية الجمعة.

وانتهت التجربة الحرة الثالثة مبكرا إثر تعرض نيكو هيلكنبرغ سائق رينو لاصطدام بأحد الحواجز عند المنعطف الخامس بالمضمار، لكنه لم يتعرض لإصابات.

وفاز هاميلتون بخمسة من السباقات الستة الأخيرة، وبإمكانه حسم اللقب هذا العام دون الفوز بأي من السباقات المتبقية.

ضربة تحت الحزام

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ رونالدو، رونالدو، رونالدو، لا حديث هذه الأيام في الأوساط الكروية العالمية أكثر من اللغط المثار حول النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، الكل يتهامس ويناقش بخصوص حياة هذا اللاعب. حياته وعيشته الجديدة في تورينو الإيطالية، حياته الخاصة والعامة، حياته بكل تفاصيلها سواء فوق الميدان أو خارجه.

ربما هي كل خطوة يخطوها هذا النجم، وكل هدف، وكل إضاعة فرصة هدف، وكل تصرف يقوم به على الملعب يدعو إلى تسليط المزيد من الأضواء عليه.

وفي كل مرة يجتذب رونالدو الكل للحديث عنه والتطرق لمسائل مختلفة تهم مسيرته الرياضية وحياته، اليوم أجد نفسي مضطرا للمضي مع الجماعة، وأخصّص وقتا آخر للبحث في بعض فصول "الدنيا" التي يعيشها كريستيانو رونالدو.

ربما لا يكاد يمر أسبوع دون أن يتصدر هذا "الدون" كل العناوين، لا شيء في تفاصيله وجزئيات حياته غير قابل للنشر والنقاش، لا شيء لدى رونالدو يترك، بل تبدو كل حركاته وسكناته، انطلاقاته وسقطاته فوق المستطيل الأخضر وبعيدا عنه، مصدر إلهام ومدعاة لحديث مستفيض، وعنوانا رئيسيا لسبق صحافي مغر.

هي هكذا حياة النجوم، سواء في الفن أو في عالم الكرة، أما رونالدو فقد اختصر كل المسافات ونال القسط الأكبر من الاهتمام والأضواء، لا يكاد يمر يوم وليس أسبوع، ولا يكون رونالدو "عريس" الصفحات الأولى لعدد كبير من الصحف المختصة، صفراء كانت أو جادة، فاسم رونالدو لوحده يكفي لزيادة عدد المبيعات، واسمه وحده يعادل آلاف المرات تأثير الإشهار والدعاية.

أما هذه الحكاية فليست وليدة اللحظة، بل هي سلسلة متراصة وموصولة جيدا بدأت منذ سنوات، بدأت منذ انتقاله الأسطوري من سبورتينغ لشبونة إلى مانشستر يونايتد سنة 2003، لقد كان هذا الانتقال مؤشرا لميلاد نجم جديد تعاملت معه الصحف الصفراء في إنكلترا بالكثير من المتابعة والاهتمام المبالغ فيها أحيانا، إذ انشغلت دائما بحياته الخاصة.

في الماضي شغل إذا رونالدو الجميع، حتى في الملاعب كان دائما نجم الصورة الأولى، أتذكر ذات مرة وتحديدا سنة 2004 عندما سلطت عليه وسائل الإعلام كل الأضواء خلال نهائي بطولة أمم أوروبا الذي أقيم بالبرتغال، حيث بكى صاروخ ماديرا بحرقة بعد خسارته مع منتخب بلاده أمام اليونان، دموع فتى التاسعة عشرة تصدرت واجهة أغلب الصحف طيلة أسبوع كامل.

ولم يختف أبدا رونالدو عن الأنظار، ظل منذ ذلك الحين مصدر جذب ومثار عناية خاصة، سلطت عليه وسائل الإعلام رقابة لصيقة في حياته الخاصة تماما كما يحصل معه في الملاعب.

الانتقال إلى مدريد والتعاقد مع الريال سنة 2009 أحدث ضجة عالمية، كان حدثا أشبه بزلزال هزّ الأركان، لقد تركزت منذ ذلك التاريخ الأضواء أكثر على الدوري الإسباني، فقدوم رونالدو جاء ليحدث معادلة ثنائية القطبين بين رونالدو في مدريد وميسي في برشلونة.

لكن الاهتمام الأكبر ناله دوما رونالدو، وخاصة في حياته الخاصة، الكل انهمك بتفاصيل زيجاته التي لم تتم، الصحف ركزت باستمرار على فصول دقيقة وأخبار سرية تهم هذا اللاعب، والكل انشغل أيضا بتفاصيل قصته مع مصلحة الضرائب في إسبانيا والتي استمرت لسنوات.

ببساطة لم يكن الاهتمام موجها دوما لتألقه اللافت في الملاعب، بل إن مجرد سهرة يقضيها هذا اللاعب مع أقرانه أو رحلة استجمام مع صديقه تكون مصدر إلهام لهؤلاء المهووسين أكثر من غزارة أهدافه.

تواصلت فصول الحكاية خلال الصائفة الماضية بعد قراره المفاجئ بالرحيل عن الريال والتوجه إلى يوفنتوس، كان حدثا "ضخما" وصفقة "القرن" في إيطاليا، تحدث البعض عن تداعيات هذا الرحيل المباغت على نتائج الريال وتكهن البعض بتطور أداء اليوفي بعد ظفره بالصفقة الغالية.

في خضم كل هذه التضييقات والرقابة المسلطة عليه باستمرار وخاصة في ما يتعلق بحياته الخاصة، ظل رونالدو صامتا صامدا، هاجسه الوحيد النجاح رياضيا، لكن ربما تأتيك الأخبار القادمة من وراء البحار بما يعكر الصفو ويقض المضجع، فيسلط عليك ضغوط أكبر قد يصعب أحيانا التعامل معها.

اليوم، بات هذا النجم حديث الخاص والعام، بات مصدر اهتمام من أحباء الكرة وأيضا ممّن لا يفقهون شيئا في سحر هذه الرياضة، فالحدث المرتبط هنا برونالدو يتعلق بقضية أخلاقية، أثارتها صحيفة ألمانية، قبل أن تتبعها في هذا السياق صحيفة بريطانية.

هي "خبطة" العمر التي طالما لهث وراءها "باباراتزي" رونالدو، اليوم صار الجميع يتحدث عن تهمة بحق رونالدو وجهتها له فتاة أميركية ادعت صدقا أو بهتانا أن النجم البرتغالي قام باغتصابها سنة 2009 عندما قام بزيارة الولايات المتحدة الأميركية.

أسبوع كامل من الأخبار المتواترة بخصوص هذه القضية، تداعيات كبيرة حصلت، فالأمر جلل والسابقة خطيرة، إلى درجة أن اليوفي تراجعت مرابيحه في البورصة تأثرا بما يحصل حاليا مع رونالدو.

اللاعب ذاته بدا مضطربا رغم نفيه التام للتهمة، لقد تحدثت بعض المصادر عن نية بعض المستشهرين إلغاء عقود الرعاية المبرمة معه.

في خضم هذه الزوبعة العاصفة، لا همّ لسماسرة الصحافة الصفراء سوى تحقيق المزيد من الأرباح، حتى وإن كان الأمر يتعلق بضربة موجعة تحت الحزام.

ضربة تعرض لها رونالدو في السابق العديد من المرات، لكن هذه المرة قد لا تسلم الجرة، قد يحصل السقوط الحرّ، وربما تبدأ اليوم فصول النهاية، لا أدري لماذا تذكرت هذه اللحظة ما حصل لليدي ديانا وصديقها المصري دودي الفايد سنة 1997 جرّاء أضواء "الباباراتزي"؟

مواجهات عربية مثيرة في بطولة كأس زايد للأندية الأبطال

❑ **الرياض** – اتجهت أنظار الجماهير العربية السبت، صوب العاصمة السعودية الرياض لمتابعة مراسم سحب قرعة دور الـ16 لبطولة كأس زايد للأندية الأبطال (البطولة العربية للأندية)، والتي أسفرت عن العديد من المواجهات المثيرة.

وأسفرت القرعة عن مواجهة فريق المريخ السوداني نظيره فريق اتحاد العاصمة الجزائري، وفريق النصر السعودي سيواجه فريق مولودية الجزائر الجزائري، ومواجهة فريق الأهلي المصري نظيره فريق الوصل الإماراتي، وفريق الوداد البيضاوي المغربي يلاقي نظيره فريق النجم الساحلي التونسي، بينما سيلاقي فريق الهلال السعودي فريق النفط العراقي وفريق الإسماعيلي المصري يلاقي فريق الرجاء البيضاوي المغربي، فيما سيلعب فريق الاتحاد السكندري المصري مع نظيره فريق الزمالك المصري، وفريق وفاق سطيف الجزائري سيلاقي فريق الأهلي السعودي.

ومن المقرر أن تقام مباريات دور الـ16 خلال الفترة من أكتوبر الجاري وحتى يناير المقبل، علما وأن منافسات دور الـ16 ستقام بنظام الذهاب والإياب (خروج المغلوب). ولم تخل منافسات دور الـ32 من المفاجآت، بعدما ودع الترجي والصفاقسي التونسيان واتحاد جدة السعودي البطولة من الباب الصغير، فيما تعد الأندية المصرية الأكثر حضورا في دور الـ16، بعدما نجحت أندية الأهلي والزمالك والإسماعيلي والاتحاد السكندري في خطف بطاقات التأهل.

وتشهد منافسات دور الـ16 مشاركة 11 فريقا أفريقيا مقابل 5 آسيوية، وكانت الكلمة العليا لأندية القارة السمراء في معظم مباريات دور الـ32، وتفوق الأهلي على النجمة اللبناني، ووفاق سطيف الجزائري على العين الإماراتي، والزمالك والإسماعيلي على القادسية والكويت الكويتيين، واتحاد العاصمة الجزائري على القوة الجوية العراقي، والمريخ السوداني على الجيش السوري، والرجاء البيضاوي المغربي على السلام زغرتا اللبناني، ومولودية الجزائر على الدفاع البحريني، والنجم الساحلي التونسي على الرمثا الأردني، في حين تفوقت أندية آسيا على أفريقيا في مواجهة وحيدة جمعت بين النفط العراقي والصفاقسي التونسي.

الوصل الإماراتي يصطدم بالأهلي المصري

إريكا تأذن بعصر جديد من الروبوتات الأكثر شبها بالإنسان

سلط المؤتمر الدولي للروبوتات المنعقد، مؤخرا، في العاصمة الإسبانية مدريد، الأضواء على اقتراب الروبوتات خطوة إضافية عبر النموذج إريكا من التزود بملامح قريبة من ملامح البشر تمهيدا لانخراطها في الحياة اليومية.

❑ **مدريد** – تنظر إريكا باهتمام إلى عيني محدّثها وهي تنصت لما يقول، لكنها ليست إنسانا بل هي روبوت يشير إلى مدى تطوّر الذكاء الاصطناعي واقتراب أجهزته من الشكل البشري، تمهيدا لانخراطها في الحياة اليومية.

وتردّ إريكا في ما يشبه مقابلة توظيف على سؤال بالقول "تحدّثت عن إدارة المشاريع، هل يمكن أن تخبرني عن ذلك أكثر؟". وهي بذلك تكون قد تعرّفت على "كلمة مفتاح" في الحديث، لكنها لم تفهم تماما ماذا يريد محاورها أن يقول، فتطرح الأسئلة محاولة أن تحصل على كلمات أكثر.

ومع أن دخول الروبوتات إلى الحياة اليومية للناس يثير الخلاف بين من يؤيدونه ومن يخافون من أن يحل مكان الإنسان ويقلص فرص العمل، إلا أنه أمر لا يمكن الاستغناء عنه في بعض المجالات.

وانعقد في العاصمة الإسبانية مدريد في الأيام الماضية المؤتمر الدولي للروبوتات، وشدّد فيه الخبراء على الحاجة الماسّة للروبوتات في بعض مناحي الحياة.

وقالت هيروكو كاميدي، المتخصصة اليابانية في علم النفس والباحثة في علاقة الإنسان بالرجل الآلي، "في المجتمعات التي يشكّل فيها المسنّون نسبة كبيرة، سيتعايش الإنسان حتما مع الروبوتات عاجلا أم آجلا".

وبحسب فيليب سويسريس مدير قسم الروبوتات في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي، يتطلب استخدام الروبوتات في المنازل أن تتطوّر هذه الأجهزة بحيث تصير متعددة المهارات وقادرة على التفاعل مع الإنسان، وألا تشكل أي خطر عليه.

وينبغي على الروبوتات أن "تتصرّف بطريقة سلسلة" رغم التقنيات المعقدة فيها، وأن تتوقف في وقت مبكر يجنّب أي خطر في حال وقوع مشكلة.

ولذا اختار الباحثون والمهندسون أن تكون الروبوتات على شكل جسم الإنسان.

وصمّمت شركة "بوسطن ديناميكس" رجلا آليا اسمه أطلس يمكنه أن يجري على مختلف أنواع المسطحات، ونشر مؤسس الشركة مقطعا مصوّرا يُظهر الرجل الآلي وهو يمشي إلى الوراء. وموّلت وكالة تابعة لوزارة الدفاع الأميركية هذا الروبوت، وقد أثار استياء منظمة العفو الدولية التي تخوّفت من أن يكون الهدف منه هو تحويله إلى روبوتات قاتلة.

وأضافت كاميدي أن الروبوتات التي تشبه الإنسان مقبولة أكثر لأن توقّع حركتها وسلوكها يكون أسهل.

لكن يبدو أن هذا التشابه يجب أن يقف عند حدّ ما، فوفقا لنظرية الباحث الياباني ماساهيرو موري، يرتاح الإنسان إن كانت ملامح الروبوت قريبة من ملامح البشر، لكن إن كانت ملامحه قريبة جدا فإن الأمر يصبح مزعجا.

وتستخدم في اليابان، روبوتات مثل إريكا في الاستقبالات، لكن مصممها هيروسوهي إيشيغيرو الأستاذ في جامعة أوساكا، يرى أن هذه الروبوتات ذات الملامح البشرية تشكّل "أداة مهمة لفهم الإنسان". فالباحثون يعكفون على دراسة خاصيات شكل الإنسان كي يتمكّنوا من تصميم روبوتات تشبهه.

وأكد "نفهم البشر حين نستخدم الروبوتات، نفهم مثلا أهمية اتصال العين بالعين".

ويطمح الألماني يورغن شميدهوبر، وهو مؤسس شركة متخصصة بالذكاء الاصطناعي ألا تقتصر الروبوتات المستقبلية على "تقليد الإنسان فقط، بل أن تحلّ من تلقاء نفسها مشكلات تواجهها معتمدة على تجاربها السابقة".

التقارب لا يفسد للتفاهم قضية

صباح العرب

عدلي صادق

لا ضير في المراجعة

❑ أنهيت الليلة الماضية قراءة كتاب حلمي النمنم الموسوم "سيد قطب.. سيرة التحولات". يشغل المؤلف الآن منصب وزير الثقافة في مصر. وكتابه الذي طالعته، هو الثاني عن مخترع مفهوم الجاهلية ومؤسس منطق التكفير، وصاحب فكرة أن الإسلام لم يعد موجودا. الكتاب الأول كان عن سيد قطب وثورة يوليو، واقتصر على تبيان التحولات السياسية في حياة الرجل، من خلال دراسة نقدية موضوعية مشفوعة بالإحالات المرجعية والبراهين، ولم يتجن فيها النمنم على الناقد والكاتب، وبعدئذٍ المفكر الإسلامي، الذي يتناوله بالتمحيص. بالعكس، هو في مقدمة كتابه عن علاقة قطب بثورة يوليو، يؤكد أن الرجل لا يزال الحاضر الغائب بيننا، رغم مرور أكثر من أربعين عاما على إعدامه، إذ لا تزال أفكاره عن المجتمع الجاهلي الذي نعيش وعن توقف الإسلام عن الوجود، نشطة في معظم المجتمعات والبلدان الإسلامية. وفي الصفحات الأخيرة من كتابه الأخير عن سيرورات التحول، أزجى حلمي النمنم تمنياته لو أن سيد قطب، كان قد حظي بمحاكمتين قضائيتين أفضل في العامين 1954 و1966.

يحثنا الكتاب الأخير على إجزال النصيحة لمنتسبي "الإخوان" بأن يطالعوا كتاب سيرورات التحول للإفادة منه، وإطلاق عملية مراجعة ونقاش مسؤول. فهم أحوج ما يكونون إليه في هذه الظروف التي يتجه فيها المشروع "الإخواني" إلى الأفول. ذلك لأن سيد قطب يُعتبر حتى الآن، مرجعا معتمدا لدى "الإخوان" ولدى كل أطياف الجماعات الإسلامية التي تفرّعت عنهم وناهضتهم. فهؤلاء جميعا، اختلفوا ككيانات ومناهج عمل، ولم يختلفوا على سيد قطب. ذلك لأن الغالبية العظمى من منتسبي "الإخوان" لا يعلمون أن أصحاب حسن البنا، مؤسس الجماعة، عارضوا سيد قطب بشدة ورفضوا تكفير المجتمع، وأن الود كان مفقودا بين قطب والبنا، قبل التحاق الأول بـ"الإخوان"، وبعد اغتيال البنا والتحاق قطب بهم، إذ لم يُبجّل البنا في ما كتب، وكان المرشد الثاني حسن الهضيبي هو سنده الوحيد، لأن الرجلين انتسبا قبل "الإخوان" إلى الحركة الماسونية، وكان قطب يكتب المقال الافتتاحي لمجلتها "التاج المصري". ولا يعلم اللاحقون، أن قطب، حتى لحظة إعدامه، لم يكن له أي مريدين سوى تنظيمين له شخصيا، من 45 شابا، استلهما من بين الخارجين من السجون، وكان محمد بديع نفسه واحدا منهم. فإن كان قطب، وهو المرجع، وقد تنقل من فكر إلى فكر ومن طيف إلى طيف، فالأجدر بمن يواجهون محنة الملاحقة والسجن واستحالة التمكين، أن يراجعوا منهجيتهم. فلا ضرر من ذلك، بل الضرر كله في القفز عن الواقع واعتماد العنف الأهلي سبيلا!

عقد قران داخل معبد فرعوني يثير جدلا في مصر

❑ **الأقصر (مصر)** – فتحت السلطات المصرية تحقيقا بشأن إقامة حفل عشاء وعقد قران داخل معابد الكرنك الفرعونية الشهيرة في مدينة الأقصر (721 كم جنوب القاهرة).

وقال مصطفى وزيري، أمين عام المجلس الأعلى للآثار، في بيان صحافي، إنه بالإشارة إلى ما أثير عن قيام وزارة الآثار بالموافقة لإحدى الشركات بإقامة حفل عشاء وعقد قران داخل معابد الكرنك، فقد تقرر تكليف مدير آثار الكرنك والأقصر، بتحرير بلاغ بشرطة السياحة والآثار ضد الشركة المنظمة للحفل، وذلك لمخالفتها الموافقة الرسمية التي حصلت عليها من وزارة الآثار، والتي نصت على إقامة حفل عشاء كما هو متبع وليس عقد قران.

وأثارت واقعة إقامة حفل عشاء وعقد قران لعروسين داخل معبد الكرنك الفرعوني الشهير، حالة من الجدل الواسع في أوساط الآثاريين، والعاملين بالقطاع السياحي المصري بمدينة الأقصر الغنية بمعابد ومقابر ملوك وملكات ونبلاء الفراعنة في صعيد مصر.

وأحدث الحفل، الذي أقيم داخل أروقة المعبد مساء الخميس الماضي، واستمر حتى قرب فجر الجمعة، ما يشبه الصدمة لدى بعض الناشطين في الدفاع عن الآثار المصرية القديمة، خاصة وأن الواقعة هي الأولى من نوعها التي يدخل فيها مدعوون لحفل زفاف أو عقد قران لتناول العشاء داخل حرم معبد أثري.

وبحسب شهود عيان كانوا داخل المعبد خلال إقامة الحفل وعقد القران، فقد أقيم بوفيه مفتوح لعشاء الضيوف الذين تجاوز عددهم 350 فردا داخل المعبد الذي يعد من أقدم وأكبر وأشهر معابد مصر القديمة.

وانتقد النائب محمد يس، عضو مجلس النواب عن محافظة الأقصر هذه الواقعة، وطالب بالتحقيق فيها وعدم تكرارها، وقيام اللجنة الدائمة بالمجلس الأعلى للآثار بتحديد مواقع ثابتة لإقامة مثل تلك الاحتفالات في الساحات المواجهة للمعابد ومحيطها وليس داخل المعابد ووسط آثارها وأعمدتها.

وفي الوقت الذي رحّبت فيه أوساط خبراء الآثار بفكرة تنمية موارد وزارة الآثار، رأى محمد صالح، منسق اللجنة الشعبية لدعم ومناصرة القضايا الوطنية بالأقصر، أن تنمية الموارد لا تعني تحويل المعابد والمناطق الأثرية إلى ساحات أفراح.

وأشار إلى أنه اعتاد على رؤية الحفلات في الساحات المواجهة للمعابد أو بعيدا عن المعالم الأثرية بالمعابد مثل ما يحدث في معبد الأقصر، حيث تقام حفلات العشاء فوق ربوة تطل على المعبد وليس بين أعمدته.

ويرى ثروت عجمي، مستشار غرفة شركات السياحة في الأقصر، أن إقامة حفل عقد قران وعشاء داخل حرم المعبد وبين أعمدته، بمثابة "مهزلة" وسابقة هي الأولى من نوعها، قائلا إنه لا يرى عيبا في أن تبحث وزارة الآثار عن تنمية مواردها باستغلال حرم المناطق الأثرية أو إقامة فعاليات حضارية وثقافية وفنية ذات قيمة تتناسب مع قيمة الآثار التي تمثل تراثا إنسانيا لمصر وللعالم أجمع.

ومن المعروف أن بعض المعابد المصرية القديمة في الأقصر، تشهد على فترات متباعدة، حفلات افتتاح وختام لمهرجانات فنية، أو عروض موسيقية، لكن حفلات العشاء تجري إقامتها خارج المعابد وفي الساحات الأمامية منها، على أن تكون خلفيتها هي أعمدة المعابد فقط.

مشاهدات قياسية لأغنية بلقيس أحمد الجديدة

❑ **أبوظبي** – أطلقت الفنانة اليمنية بلقيس أحمد أغنيتها الجديدة "أهلا يا ماما" عبر قناتها الخاصة في يوتيوب.

وحققت الأغنية التي طرحتها بلقيس أحمد باللغة العربية الفصحى مليون مشاهدة في أيامها الأولى، حيث غرد عدد كبير جدا من الجمهور والإعلاميين حول تميز العمل ووصفوه بالعمل الراقي الهادف، مجمعين على أنها أغنية تحمل الأمل والتفاؤل على الرغم من أنها أرجعت الجميع إلى ذكريات الطفولة والبراءة، مثنين في نفس الوقت على أن اختيار غنائها باللغة العربية الفصحى هو بمثابة تميّز ونجاح، خاصة وأن الساحة الفنية تفتقد إلى هذه النوعية من الأغنيات.

ونالت "أهلا يا ماما" استحسان الجمهور في الوطن العربي، بفضل ما حمله الفيديو الكليب من مشاهد مؤثرة حول الأمومة، كما أنها أثارت انتباه الأمهات والأطفال لما تحويه من كلمات جديدة على الساحة الغنائية.

والأغنية من كلمات وألحان سيف فاضل، وإخراج فابريزيو نوتاري، علما وأنه استغرق تصويرها يومين بمشاركة مجموعة من الأطفال.

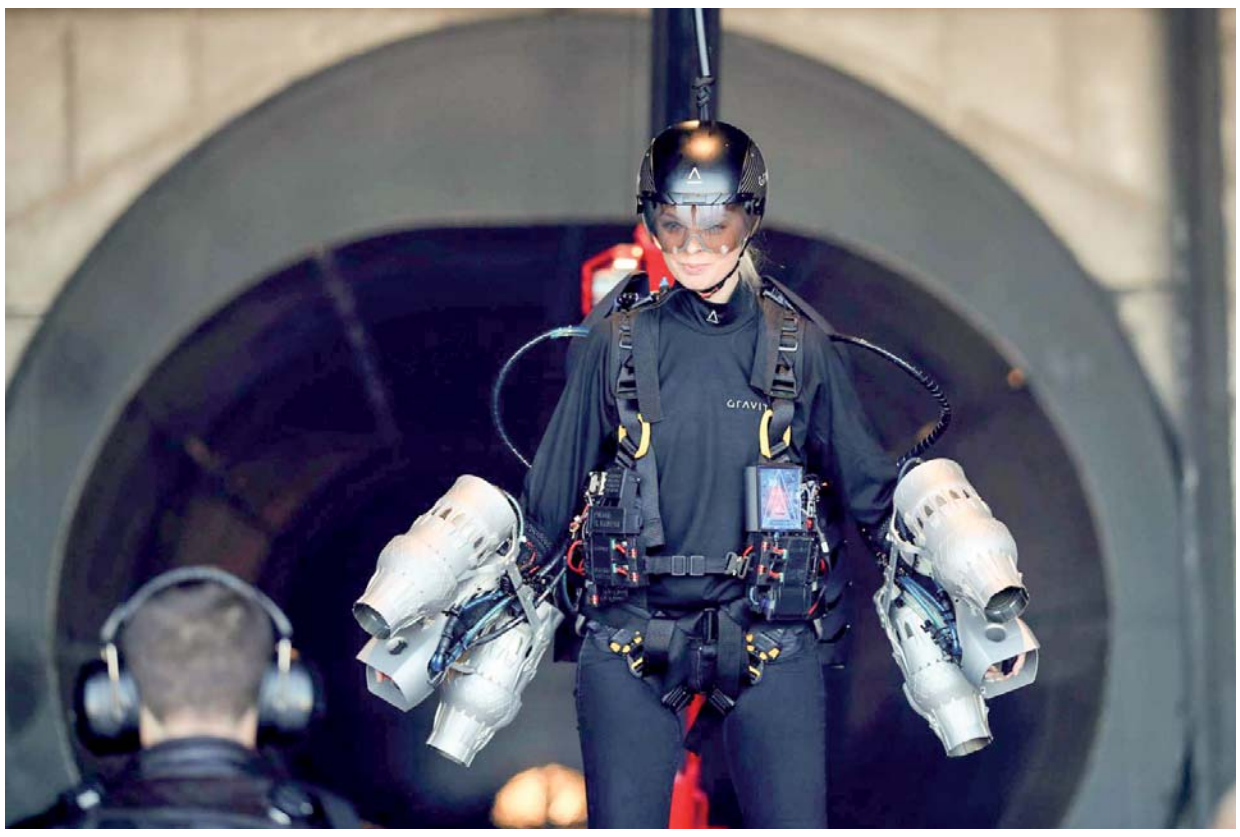

البريطانيون يستعدون لسباق السترة النفاثة

❑ **لندن** – لن يكون سباق سيارات ولا دراجات ولا قوارب، ففي العام المقبل ستكون السترة النفاثة على غرار سترة "الرجل الحديدي" هي الوسيلة الجديدة لخوض السباقات في بريطانيا.

وقال ريتشارد براوننج، البريطاني الذي صمم السترة النفاثة التي تعمل بمحركات وتسمح للشخص بالطيران، إنه سيطلق سلسلة سباقات جديدة فوق الماء العام المقبل تضم رجالا ونساء من خلفيات رياضية مختلفة. وأكد أن "فكرة إقامة سباق حول ذلك النوع من حلبات السباق الجوية في ثلاثة أبعاد بسترات نفاثة بقوة ألف حصان، ستكون مدهشة واستثنائية".

ولهذه السترة سرعة قياسية تبلغ 51 كيلومترا في الساعة، وهي مصنوعة مما قد يصل إلى خمسة محركات نفاثة مصغرة مثبتة على ذراعي وظهر الطيار وتعيد إلى الأذهان السترة التي كان يرتديها روبرت داوني جونيور في ثلاثية أفلام "الرجل الحديدي" (آيرون مان).

وبراوننج تاجر سابق طور لأول مرة هذه السترة في مرآبه مع أصدقاء قبل نحو ثلاث سنوات وعرض السترة النفاثة للبيع في متجر بلندن في يوليو الماضي بمبلغ 443360 دولارا.